أطلس

تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

احمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

محمد مأمون نجا

المدرس بدار العلوم

الطبعة الأولى

الناشر : مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع المدابغ — مصر

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٣٨

أطلس

تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

أحمد نجيب هاشم
المدرس بمعهد التربية للبنات

محمد مأمون نجا
المدرس بدار العلوم

الطبعة الأولى

الناشر : مكتبة النهضة المصرية
١٥ شارع المدابغ — مصر

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، أما بعد فهذا مصور يتضمن خرائط تفصيلية لتاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر ، وفاق المنهج الذى وضعته وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية من المدارس الثانوية ، مقرونة بشرح موجز لكل منها ، تذكرة بما جرى من الأحداث فى ذلك القرن . فهو لهذا إجمال تصويرى لما ورد فى كتاب تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر (الذى ألفه أستاذنا الجليل محمد قاسم بك عميد دار العلوم ، والأستاذ حسين حسنى بك السكرتير المساعد لجلالة مولانا الملك) والذى هو عمدة الطلاّب والمدرسين فى تاريخ هذه الحقبة العظيمة الأثر .

ولقد قصدنا به أن يكون لدى الطالب صور مرتبة للحوادث التى غيرت وبدلت من الخرائط ، معتمدين فى ذلك على أعيان كتب التاريخ الجامعية ، وأطالسه السياسية المعتمدة ، ولذلك وضعنا فيما يلى هذا ثبتاً بها وبالكتب المدرسية المشهورة التى اطلعنا عليها ، وشفعنا الخرائط بعديد من الأخيلة المجونية التى نشرت فى الصحف السياسية فى عهدها ، ولا سيما فى مجلة « پنش Punch » الإنجليزية ، تصويراً لماجريات تلك العهود ، حتى إذا وقعت عين الطالب على هذه وتلك معا ، وعرضها على ذاكرته ثبتت صورتها ، ووضحت حقيقتها ، وكان لها إلى جوار ما قرأ وما درس ، سواء فى التعليقات التى أوردناها لإيضاح معالم تلك الخرائط ، أو فى الكتاب الأصيل ، ضياء وغنية عن الاستظهار الذى يلجأ إليه فى كثير من الأحوال من لا يتبين الأمر على هدى ، إذ تصبح هذه المرئيات صورا حية فى الذهن ، لا يعتورها إبهام ، ولا يطغى عليها نسيان .

وقد ذيلنا الأطلس بنماذج للتمارين العمليـة لإيقاظ ذهن التلميذ ومراجعة حافظته ، ولتكون مثالا يحتذيه الأستاذ فى توليه تدريس تاريخ العصر الذى نحن فى صدده .

ولا يفوتنا هنا أن نقدم جزيل شكرنا لأستاذنا الفاضل قاسم بك على فضله فى قراءة بعض أجزاء هذا الأطلس وإرشاداته القيّمة ، ولأستاذنا الكبير محمد شفيق غربال أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب فى جامعة فؤاد الأول على ما أمدنا به من المراجع النادرة من مكتبته الخاصة ونصائحه الغالية ، ولصديقنا الدكتور محمد متولى المدرس بالكلية المذكورة على ما قدمه لنا من المساعدة العظيمة فى رسم كثير من الخرائط .

والله الموفق .

المؤلفان

المـــراجع

أ — العربية :

الأستاذ حسن جلال	الثورة الفرنسية
» عبد الرحمن الرافعى بك	تاريخ الحركة القومية (ج : ٣)
» محمد رفعت بك	الأطلس التاريخى
الدكتور محمد صبرى	أدب وتاريخ
الأستاذان محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس الخرادلى	أوربا فى القرن التاسع عشر
» محمد قاسم بك وحسين حسنى بك	كتاب تاريخ القرن التاسع عشر
الدكتور محمد مصطفى زيادة والأستاذ محمد نوفل	نابليون (مترجم عن فيشر)

ب — الافرنجية :

Brown, W. & Coysh, W.	Map Approach to Modern History.
Croce, B.	History of Europe in the Nineteenth Century (English Transaltion by Furst).
Crutwell, F.	History of the Great War.
Darbyshire, B. V.	A Concise History Atlas.
Davey	History through Maps and Diagrams.
Fay, S. B.	The Origins of the War.
Gladstone	Bulgarian Horrors (Pub. by Tauchnitz)
Grant and Temperley	Europe in the Nineteenth & Twentieth Centuries.
Hammond, J. L.	The Rise of Modern Industry.
Horrabin, J. F.	An Atlas of European History.
Macmillan (Pub.)	Historical Atlas of the British Empire.
Morris, J.	Sketch Map History of the Great War.
Muir, R.	Historical Atlas, Med. and Modern.
Ogg., F. A.	Economic Development of Modern Europe.
Philips, A.	Modern Europe 1815 — 1899.
Rennard, T.	Atlas of British and World History.
Robertson, Sir, & Bartholomew,	G. Historical Atlas of Modern Europe 1789 — 1914.
Robinson and Beard	The Development of Modern European History 1815 — 1921.
Seton-Watson	Rise of Nationality in the Balkans.
Shepherd, W. R.	Historical Atlas.
Taylor, G.	Sketch Map History of Europe.
Temperley	England & the Near East
Trevelyan, G. M.	British History in the Nineteenth Century.
Ward, A. W.	The Period of Congresses.
Veitch, G. S.	The Genesis of Parliamentary Reform.
White, F.	Mandates.

أبواب الأطلس



شكل رقم (١)

نابليون وبت

صورة تخطيطية تمثل نابليون بونابرت يلتهم أوربا ، على حين يحتفظ بت بالسيطرة على البحار لأنجلترا

الباب الأول

عصر الثورة الفرنسية ونابليون

تمهيـــد

اعتاد المؤرخون أن يقسموا تاريخ أوربا فى الفترة ١٧٨٩ — ١٩١٤ أربعة أقسام هى :

ا — ١٧٨٩ — ١٨١٥ فترة الثورة والحرب .

ب — ١٨١٥ — ١٨٥٠ فترة الرجعية .

حـ — ١٨٥٠ — ١٨٧٠ فترة القومية والحرية .

ى — ١٨٧٠ — ١٩١٤ فترة السلم المزعزع — أوربا ميدان مسلح .

الفترة الأولى ١٧٨٩ — ١٨١٥ :

هزت أوربا تغييرات هائلة وثورات عنيفة ، وكانت فرنسا مصدر تلك التغييرات التى نشأت عن أفكار أثارت أوربا وأيقظتها طول هـذه الفترة ، ولـكى نفهم التاريخ الأوربى منذ سنة ١٧٨٩ ، علينا أن ندرك طبيعة تلك الأفكار :

نادى الفرنسيون بحقهم فى إقامة حكومة صالحة تخضع لنظام معين ، فلما هاجمت الدول الأجنبية هذه الحـكومة ثارت حميتهم واتحدوا للدفاع عنها والذود عن كيانها ، تحفزهم الديمقراطية وتقوى من عزائمهم روح القومية ، ثم تحولت تلك الرغبة فى الدفاع عن الحرية المـكتسبة إلى العمل على نشر الديمقراطية فى أوربا والسيطرة عليها .

الفترة الثانية ١٨١٥ — ١٨٥٠ :

استقر السلم فى أوربا فى الظاهر ، ولم تلحق حدود ممالـكها سوى تغييرات طفيفة ، وفى الواقع عم الاستياء وانعدم الاستقرار ، وظن الرجعيون أن التسوية التى تمت فى مؤتمر فينا قد قضت على الثورة وأعادت « النظام القديم » . وكان زعيمهم مترنخ وزير النمسا يراقب الأمور عن كثب ، ويعمل على القضاء على الأفكار الحرة التى كان يمقتها ويخشى نتائجها ، فزاد هذا الاضطهاد من حماس الأحرار والقوميين ، وشجعهم على مواصلة الجهاد لتحقيق أغراضهم .

الفترة الثالثة ١٨٥٠ — ١٨٧٠ :

هيمن على تيار القومية الناهضة زعماء أكفاء ، لم يتوانوا عن استخدام أقصى الوسائل لتحقيق غاياتهم ، وهكذا اقترنت الوحدة الايطالية والاتحاد الألمانى بالحرب وسفك الدماء .

وفازت حركة الأحرار بانتصاراتها أيضا ، ولـكنها لم تكن انتصارات حاسمة كما كان الحال فى ميدان القومية ، على أن النظام النيابى أدخل فى أغلب بلاد أوربا .

الفترة الرابعة ١٨٧٠ — ١٩١٤ :

كانت الروح القومية لا تزال أقوى العوامل السياسية أثرا ، وتجلت بنوع خاص فى ألمـانيا الجديدة المتحدة الواثقة بنفسها ، وفى فرنسا المغلوبة على أمرها الغاضبة لحظها ، وسعت الأولى نحو السيطرة فى أوربا ، وحاولت الثانية أن تتعزى عن هزيمتها بالتوسع فى ميدان الاستعمار .

وفى هذه الفترة أخذت الأحقاد بين الأمم تنمو وتزداد ، وهبت كل منها تعد العدة للحرب ، وظلت أوربا مدى حين فى سلم ، ولـكنه كان سلماً مزعزعا .

أوربا سنة ١٧٨٩

تبين الخريطة رقم (١) حالة أوربا قبل انقلاب الثورة الفرنسية

مميزات العصر السابق للثورة

الولايات ملك شخصي لحكامها :

كانت ولايات أوربا بمثابة ملك شخصى لحكامها ، فجد كل منهم لتوسيع أملاكه كما يفعل مالك الأرض بأراضيه ؛ وكان أهل الولاية يرتبطون بعضهم ببعض لمجرد تبعيتهم لحكم شخص واحد ، وتقسيم بولندة خير مثال يبين لنا هذه الحالة التى سادت فى القرن الثامن عشر .

ضعف الروح القومية :

كانت الروح القومية ضعيفة جدا فى كثير من ممالك أوربا فى القرن الثامن عشر ، وكانت كل من ألمانيا وإيطاليا منقسمة إلى ولايات صغيرة عديدة ليس بين أهلها أية رغبة للانضمام ، فلم تكن الروح القومية قد تيقظت بعد .

سلطة الحاكم الاستبدادية :

كان الملوك طول القرن الثامن عشر يستخدمون سلطتهم المطلقة للقيام باصلاحات شتى فى القضاء والتعليم ونواحى الحياة المختلفة لمصلحة رعاياهم ، واتبعوا سياسة التسامح الدينى ، وفى الوقت نفسه لم يخطر على بالهم قط أنه يصح لرعاياهم أن يقرروا الاصلاحات اللازمة لهم ، ولهذا أطلق على هذا العهد عهد « الملكية المستبدة المستنيرة » ، وأشهر أولئك المستبدين المستنيرين الذى تولوا الحكم فى العصر السابق للثورة الفرنسية فردريك الثانى (الأكبر) ملك بروسيا (١٧٤٠ — ١٧٨٦) ، ويوسف الثانى أمبراطور النمسا (١٧٦٥ — ١٧٩٠) ، وكترين الثانية قيصرة الروسيا (١٧٦٢ — ١٧٩٦) .

التوازن الدولى :

اعتقد ساسة القرن الثامن عشر أن ازدياد سلطة أية مملكة من شأنه أن يصبح خطراً يُهدد السلام فى أوربا فكونوا أحلافا متفرقة ليقاوموا أى حاكم يحاول أن يسيطر على الباقين ، ومن هذه الأحلاف تلك التى تكونت ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣ — ١٧١٥) وفردريك الأكبر لما توسعا حربياً وضد سلطة بريطانيا البحرية ، كل ذلك يبين لنا تعلق الساسة إذ ذاك بالمحافظة على مبدأ التوازن الدولى .

الأحوال الاقتصادية :

كانت أوربا فى هذا العصر لا تزال زراعية فى جوهرها ، يشتغل أغلب أهلها بفلاحة الأرض ويعيشون فى القرى . وكانت حالهم أشبه بحالة الرقيق الذى كان موجودا فى كل أوربا تقريبا ، إذا استثنينا بريطانيا وهولندة (جمهورية الأراضى المنخفضة) ، على أن الرق فى فرنسا كان قد أوشك على الزوال ، أما المدن فكانت قليلة العدد ، لأن التجارة والصناعة لم تكونا قد نمتا بعد ، فاقتصرت التجارة على الأسواق المحلية ، وكانت فى فرنسا ، وهى أغنى الممالك الأوربية إذ ذاك ، تعرقلها أنظمة ونقابات العصور الوسطى ، وتقيدها فى ألمانيا مئات من الحواجز الجمركية — على حين ظلت الصناعة قائمة فى البيت .

وفى انجلترا حيث كانت قيود التقدم ضئيلة بدأت ثورة اقتصادية قُدِّر لها ، فيما بعد ، أن تغير حالة العالم عامة .

سيادة فرنسا :

ضربت فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر بسهم وافر فى الفنون والفلسفة ، واشتهرت بقوتها الحربية — وكانت الطبقة الوسطى بها أشد قوة ، والفلاحون أوسع حرية ، والتجارة أكثر رواجا من أية جهة أخرى فى القارة الأوربية ، عدا انجلترا ، على أن هـذا التقدم أظهر بجلاء ضعف المجتمع الذى عاش فيه الناس ، وضعف الحكومة التى قُدِّر لهم الخضوع لها ؛ فلما جاءت سنة ١٧٨٩ ، لم يكن لنظام السلطة المطلقة والامتيازات سوى حماة قلائل .

زوال الامبراطورية الرومانية المقدسة :

مضى على الإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن طويل تقوضت فيه دعائمها ، ووهنت قوتها ، وتفككت أوصالها ، فلم يبق لها من دلائل الإمبراطورية سوى الاسم ، وعلى الرغم من أنها احتفظت بامبراطور ومجمع للأمراء ، لم يكن لها إشراف حقيقى على مئات الولايات المستقلة التى تألفت منها الإمبراطورية .

النمسا منافسة فرنسا :

ظلت أسرة هابسبرج النمسوية مدة قرنين أهم منافس لآل البربون الفرنسيين ، وفى سنة ١٧٥٦ عقد ساسة النمسا وفرنسا تحالفا كان مكروها فى كلتا المملكتين ، وكان لرأس الهابسبرج لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكن قوته فى ألمانيا وأوربا على السواء كانت مستمدة من أملاكه الشخصية الواسعة المبعثرة فى وسط أوربا ، وكانت إمبراطورية الهابسبرج ضعيفة جدا رغم اتساعها العظيم ، وذلك لأن كل مجهودات حكامها ، لا سيا يوسف الثانى ، قد فشلت فى أن توجد نظاما واحدا للحكم يناسب الشعوب المختلفة التى كانت تضمها .

ظهور مملكة بروسيا :

نمت مملكة بروسيا نموا سريعاً فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بفضل حكامها الطامحين من أسرة الهوهنزلرن ، حتى استطاعت أيام ملكها فردريك الثانى (الأكبر) أن تتحدى سلطة النمسا فى ألمانيا .

نهوض الروسيا :

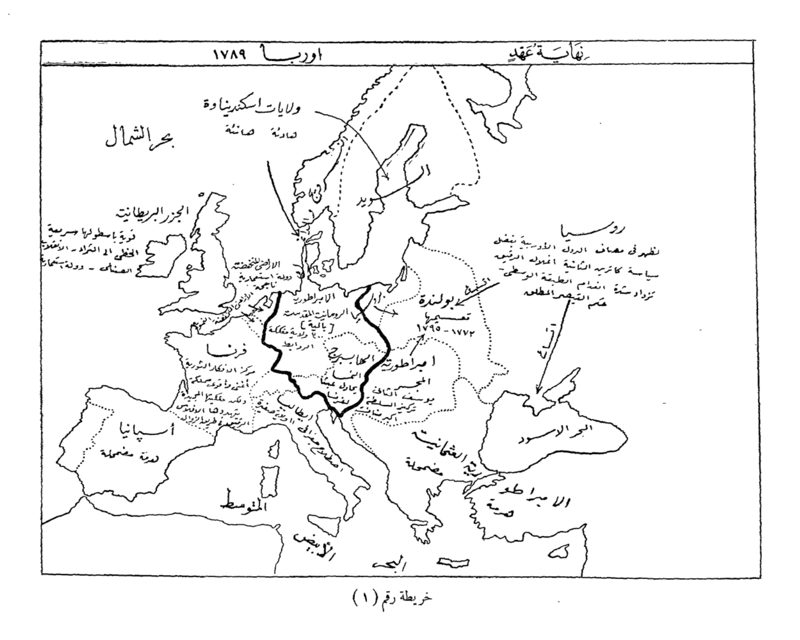
ولقد شهد هـذا القرن كذلك نهوض الروسيا واندماجها تدريجيا فى الدول الأوربية الغربية بفضل إصلاحات قيصرها بطرس الأكبر (١٦٧٢ — ١٧٢٥) ، ثم زادت فى توغلها غربا إلى قلب أوربا ، وجنوبا إلى البحر الأسود والقسطنطينية بفضل سياسة كترين الثانية (١٧٦٠ — ١٧٩٦) ، فأثارت بذلك مشاكل دولية هامة كالمسألة البولندية والمسألة الشرقية ، وبدأ يعمل حسابها فى التوازن الدولى .

جمهورية الأراضى المنخفضة (هولندة) :

انفصلت هذه البلاد عن الإمبراطورية الاسبانية فى القرن السادس عشر بعد كفاح شديد ساعدتها فيه انجلترا (الملكه اليزابث) وكان هذا الكفاح حافزاً لها على دخول ميدان الاستعمار فكونت لنفسها امبراطورية واسعة فى جزر الهند الشرقية وجنوب إفريقية ، وظلت محتفظة بهذه المستعمرات كلها حتى قيام الثورة الفرنسية .

المملكة المتحدة (الجزر البريطانية) :

دخلت ميدان الاستعمار فى القرن السابع عشر ، ونافست فرنسا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر فى الشرق (الهند وجزر الهند الشرقية) ، وفى الدنيا الجديدة (أمريكا) ، وخرجت من هذا كله قوية عظيمة النفوذ بأسطول ضخم و إمبراطورية واسعة الأرجاء ساعدتها على الحصول على المواد الخام وتصريف مصنوعاتها بما كان يتطلبه الانقلاب الصناعى الذى بدأ فى انجلترا بعد منتصف القرن الثامن عشر .


نهاية عهد
اوربا ١٧٨٩
ولايات اسكندناوة
بحر الشمال
الجزر البريطانية
روسيا
بولندة
١٧٩٥ - ١٧٧٢
امبراطورية
فرنسا
أسبانيا
المتوسط
الأبيض
البحر
البحر الاسود
الامبراطورية العثمانية
مضمحلة

خريطة رقم (١)

فرنسا

١٧٨٩ — ١٨١٥

تبين الخريطتان رقم (٢ ، ٣) التغييرات التى حدثت فى فرنسا فى السنوات التالية لسنة ١٧٨٩ وعلاقات فرنسا بجاراتها

فرنسا قبل سنة ١٨٧٩

(١) الحكم المطلق أو حق الملوك الالهى :

تمتع ملوك فرنسا بالاستبداد المطلق ، فتركزت فى أيديهم كل السلطة ، ولقد أفاد هذا عند ما كان الملوك ذوى شخصيات وكفايات قوية ، ولكن الأمر كان على النقيض أيام لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر حينما استغلت هذه السلطة لاشباع مطامع الملوك وشهواتهم ، خصوصا وأنه لم تكن هناك مسؤلية للملك إلا من ضميره ومن الله .

(٢) التباين بين الولايات :

كانت فرنسا مكونة من الولايات العديدة التى أخضعها الملوك فى العهود المختلفة مثل بريتانى ، ونرمندى ، وبرجندى ، ودوفين ، وقد احتفظت كل ولاية بمميزاتها القديمة من حيث الأنظمة والقوانين والتقاليد واللهجة والملبس .

ولكن هذا كله لم يعق لويس الرابع عشر عن إقامة حكومة قوية مهيبة خففت كثيرا من آثار التباين المتقدم ذكره ، فلما انقضى عهده سنة ١٧١٥ ، وخلفه ملكان ضعيفان برزت تلك الفروق بشكل ناء به الأهالى ، وهكذا أصبحت الصيحة عامة لطلب حكومة قوية تقضى على كل بقايا أنظمة العصور الوسطى وقيودها ، وهذا أحد أسباب الثورة الفرنسية .

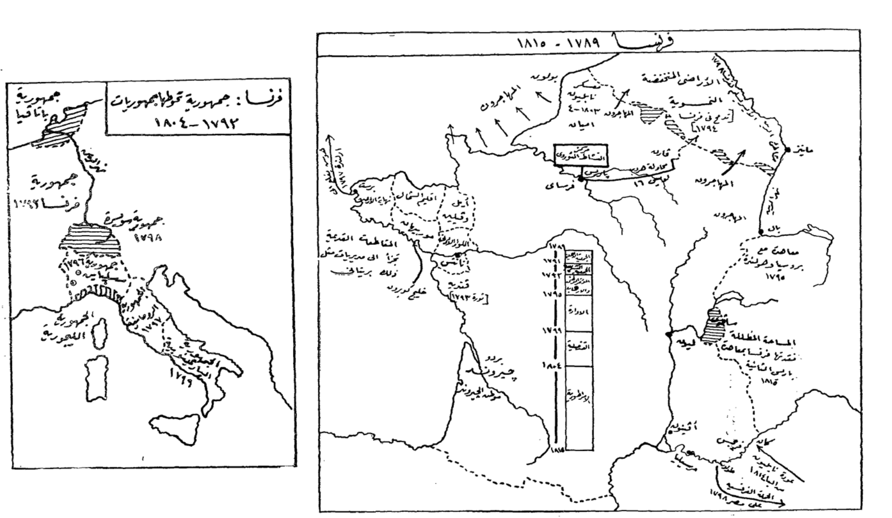
(٣) عدم المساواة :

كان المجتمع الفرنسى ينقسم طبقا لأنظمة العصور الوسطى إلى أشراف ورجال دين وطبقة ثالثة هى طبقة العامة .

ا — أما الأشراف فقد تمتعوا باحتكار الوظائف الرئيسة فى الدولة ، وبخاصة البلاط والجيش ، وبما فرضوه على الطبقة الثالثة من الواجبات لهم ، وبالأملاك الوراثية الواسعة ، وبالإعفاء من معظم الضرائب لا سيما الضريبة العقارية المعروفة بالتاى (Taille) أثقل الضرائب المباشرة وأبغضها للشعب .

ب — امتلك رجال الدين جزءا كبيرا من أرض فرنسا لا يقل فى مجموعه عن خمس أراضيها ، وجمعوا الزكاة أو العشور ، وأعفيت أراضى الكنيسة من الضرائب ، ولكن كبار رجال الدين استمتعوا بكل هذا كما لو كان ملكا خاصا لهم .

حـ — تحمل أفراد الطبقة الثالثة ما كان للأشراف ورجال الدين من حقوق وامتيازات ، وكذلك الشطر الأكبر من الضرائب والمكوس ، وحرموا من أى حق فى الوظائف الرئيسة ، فكانوا بذلك كالبقرة الحلوب لفائدة غيرهم من غير أن ترعى مصالحهم .



خريطة رقم (٣)

خريطة رقم (٢)

(٤) السلطات أو الهيئات النيابية :

كان لفرنسا من قديم مجلس نيابي عرف بمجلس طبقات الأمة (Etats Generaux) ولكنه ما كان يعقد إلا عند ما يريد الملوك أن يستعملوه أداة ضد خصومهم وكان نظامه عقيما قائماً على التصويت باعتبار صوت لكل طبقة من الطبقات السالفة الذكر ومع هذا فقد عطل ولم يجتمع منذ ١٦١٤ .

وعلاوة على هذا المجلس فقد كان فى فرنسا ما يعرف ببرلمان باريس (Parlement de Paris) ولم يكن سوى محكمة عليا ولكنه حاول أن يأخذ لنفسه حقوقا مقيدة لسلطة الملوك فى عهد لويس الرابع عشر فلم يفلح .

فرنسا من سنة ١٧٨٩ — ١٨١٥

(١) اختفاء الملكية المطلقة :

كان لقيام الثورة عام ١٧٨٩ أثر على الملكية فقد قيدت بمجالس نيابية تختار الأمة أعضاءها ومجالس هذه الفترة هى الجمعية الوطنية أو الأهلية والجمعية التشريعية ثم المؤتمر الوطنى (الذى ألغى الملكية وأقام الجمهورية) ومجالس حكومة الإدارة والقنصلية والإمبراطورية الأولى وبهذا أصبحت الأمة مصدر السلطات وشاركت الحكومات فى تصريف أمورها .

(٢) تقسيم ادارى جديد — ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩ :

أبطلت الجمعية الوطنية (الأهلية) العمل بالتقسيم القديم وألغت الأقسام الإدارية القديمة وأوجدت أخرى جديدة عددها ٨٣ قسما مسماة بأسماء مغايرة للقديمة تكاد تكون متساوية فى مساحتها . وعلى هذا الأساس أقام نابليون فيما بعد نظام الحكومة المحلية التى لا تزال تحتفظ بها فرنسا وتبين الخريطة تقسيم ولاية واحدة هى (بريتانى) إلى حكومات محلية .

(٣) توحيد القوانين :

جدت الجمعية الوطنية (الأهلية) والمؤتمر الوطنى فى توحيد القوانين الفرنسية بدلا من الأنظمة والقوانين المتضاربة فى الأقسام الإدارية المختلفة التى صح معها القول بأن الفرنسى كان يغير قوانينه وأنظمته كلما غير مكان استيطانه . على أن هذا التوحيد لم يكمل إلا عند ما أصدر نابليون فى سنة ١٨٠٤ قانونه المشهور (Code Napoléon) ولقد أدخله فى كل البلاد التى خضعت للإمبراطورية النابليونية وعلى هذا يكون ذلك القانون قد ساعد على نشر مبادئ الثورة ونابليون فى كل من إيطاليا وألمانيا .

(٤) زوال الامتيازات :

ألغت الجمعية الوطنية (الأهلية) كافة الإمتيازات التى خلفها نظام الاقطاع بأن :

ا — جردت الأشراف من كل حقوقهم القديمة .

ب — صادرت أملاك المهاجرين من الأشراف Les émigrés ووزعتها على الأهالى بثمن بخس .

وقد حافظت حكومة الإدارة ونابليون على هذين التغييرين .

حـ — خولت الجمعية الحكومة الاستيلاء على أراضى الكنيسة وبيعها للأفراد .

ء — قررت أن تقوم الحكومة بالإشراف على إدارة الكنيسة وبمنح مرتبات لرجال الدين ، ولم تسترجع الكنيسة أراضيها ولا مميزاتها حتى بعد أن عقد نابليون الوفاق (Concordat) مع البابا ١٨٠١ .

(٥) الأمة مصدر السلطات :

كان من أهم نتائج الثورة تمسك الأمة الفرنسية بالإشراف على الحكومة على أساس أنها مصدر السلطات ، (دستور الجمعية الأهلية سنة ١٧٩٠) ، ولم يكن من السهل بعد ذلك أن تهمل الأمة صراحة فى أمر الحكومة ويظهر ذلك جلياً من أن نابليون الذى حكم فرنسا حكما دكتاتوريا لم يستطع أن يغفل هذا المظهر ، فوضعت القوانين الانتخابية وجمعت المجالس النيابية وأجريت الإستفتاءات العامة للتمويه على الشعب بأنه مصدر السلطة إذ أن الحكم الفعلى كان بيد نابليون وحده .

حروب الثورة

تبين الخريطتان رقم (٤ ، ٥) حروب الثورة الفرنسية ١٧٩٣ — ١٧٩٩

كانت التغيرات التى أتت بها الثورة الفرنسية سبباً فى انزعاج ملوك أوربا وأمرائها فحاولوا القضاء عليها وإعادة لويس السادس عشر إلى سابق سلطانه بقوة السيف — فتوعدت النمسا وبروسيا (قرار بلنتز اغسطس ١٧٩١) فرنسا بالشر وذلك بعد فرار الملك إلى ڤارن (Varennes) وأدى هذا الوعيد بفرنسا إلى إعلان الجمعية التشريعية الحرب عليهما (١٧٩٢) مدفوعة برغبة الجيروند .

وهكذا دخلت فرنسا الحرب من غير أن تكون لديها الاستعدادات الحربية الكفيلة بالنصر بما خيف معه من سقوط الأراضى الفرنسية فى أيدى الأعداء ، ولما كان الباريسيون يستريبون فى نوايا لويس السادس عشر فقد اشتد ذعرهم وهاجم الغوغاء منهم قصر التويلرى (١٠ أغسطس ١٧٩٢) وقبضوا على الملك ثم أودعوه السجن بتحريض دانتون (Danton) وروبسپيير (Robèspierre) ومارا (Marat) زعماء حزب اليعاقبة .

ولقد تبددت هذه المخاوف عند ما انتصرت الجنود الفرنسية بقيادة ديموريه Dumouriez على الجيش البروسى فى ڤالمى (٢٠ سبتمبر ١٧٩٢)[1] ثم على الجيش النمسوى فى جيماپ (٦ نوفمبر ١٧٩٢) وبذلك يكون ديموريه قد انقذ فرنسا من الغزو واحتلت الجنود الفرنسية بلچيكا وأراضى الرين .

التحالف الدولى الأول ١٧٩٣ :

وفى غضون ذلك كانت فرنسا قد تحولت إلى جمهورية ، وأعلنت حكومة الجيروند عن عزمها على تحرير كل شعوب أوربا ، وأرسل حزب اليعاقبه بالملك إلى المحاكمة ثم إلى المقصلة (يناير ١٧٩٣) ، فثارت بذلك ثائرة پت وزير انجلترا Pitt the younger ، وكون التحالف الدولى الأول ضد فرنسا من بريطانيا وهولنده واسبانيا وسردينيه (أو بيدمنت) ، وأصبحت بريطانيا ممولة التحالف وظلت سويسرا على الحياد ، ومن هذا المنفذ الوحيد تدفقت إلى فرنسا من العالم الخارجى امدادات هامة أما الحدود الأخرى كلها فقد كانت مقفلة كما كان الأسطول البريطانى مسيطراً على البحار .

واشتدت الأزمة لما هزم ديموريه فى نيروندن (٢١ مارس ١٧٩٣) ، وطرد من بلچيكا وانضم هو إلى النمسويين فأقامت حكومة المؤتمر الوطنى فى الحال دكتاتورية هى « لجنة الأمن العام » و « محكمة الثورة » تحت إشراف اليعاقبة وأدخل التجنيد الإجبارى حيثما لزم الأمر لتعبئة الجيوش .

أنقذت هذه التدابير فرنسا ولكنها أدت بعد فترة قصيرة إلى :

١ — ثورات الفلاحين ضد التجنيد الاجبارى فى بريتانى Brittany وأوڤرن Auvergne ولاڤنديه La Vendée وقاد القساوسة هذه الثورات .

٢ — القضاء على مقاومة الجيروند الذين أثاروا الإستياء فى مرسيليا وبردو وأشعلوا ثورة أخمدت سريعاً فى كاين بمقاطعة نرمندى وأخرى أشد خطراً فى ليون ثم ما كان من انضمام طولون إلى الأسطول البريطانى .

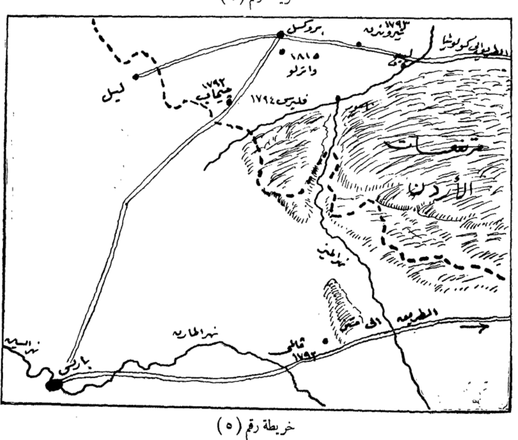
٣ — قيام عهد الإرهاب كى يقضى على الانقسام الداخلى ويعيد النظام إلى الجيوش .

---

(١) شهد هذه المعركة « جوته » الشاعر الألمانى الكبير وعلق عليها بكلمته المأثورة : « فى هذا اليوم وفى هذا المكان ولد عصر جديد فى تاريخ العالم » .

فرنسا حروب الثورة ١٧٩٣

خريطة رقم (٤)



خريطة رقم (٥)

الفترة ١٧٩٣ — ١٧٩٤ :

اتسعت ثورة لاﭬنديه وقادها ملكيون هددوا بالزحف على باريس وسقطت مدينة ليون فى أيدى الملكيين — ولكن نشاط كارنو ومهارته فى تعبئة الجيوش الفرنسية وتلكؤ أعداء فرنسا أنقذاها من الهزيمة ، وحدث أن تنازع البريطانيون والنمسويون فسهل على فرنسا أن تصد كلا منهما على حده — وكذلك فشل حصار البريطانيين لدنكرك بهزيمتهم فى هندشوت Hondschoote وتغلبت الفرق الفرنسية غير المدربة على النمسويين فى واتنيز Wattignies وحاز الفرنسيون انتصارات على الحدود الأخرى حالت دون تقدم الجيوش الغازية — وقد أظهر ضابط المدفعية « نابليون بونابرت » مهارته لأول مرة فى الاستيلاء على طولون من البريطانيين — ولم يأت نهاية العام حتى كانت ليون تحت رحمة اليعاقبة وأخمدت ثورة لاﭬنديه .

الفترة ١٧٩٤ — ١٧٩٥ :

انتصر الفرنسيون على النمسويين فى فلورى ١٧٩٤ فتأكد نجاح فرنسا وأخذ التحالف الدولى الأول المتكون من النمسا وانجلترا وبروسيا وأسبانيا وهولندا ينفصم بتفوق جيوش الثورة بين ١٧٩٤ — ١٧٩٥ وتوغلها فى هولندا حيث تكونت الجمهورية البتافية Batavian Republic ذات الميول الفرنسية ثم بانشغال بروسيا بمطامعها فى بولندا (١٧٩٣ — ١٧٩٥) و بعقدها هى وأسبانيا صلحا فى بال Basle مع حكومة المؤتمر الوطنى ١٧٩٥ .

وكذلك كانت تلك الانتصارات سببا فى سقوط الإرهاب إذ لم تعد هناك حاجة لبقائه بعد أن زال الخطر الخارجى فقبض المؤتمر الوطنى على روبسبيير الذى انفرد بزعامة الأرهاب منذ تخلصه من منافسه دانتون ، وأرسله إلى المقصله يوم ٢٨ يوليه ١٧٩٤ وألغيت بعد ذلك محكمة الثورة وأغلقت أندية اليعاقبة .

الفترة ١٧٩٦ — ١٧٩٩ :

لم تقف فرنسا بعد ذلك موقف الدفاع بل تحولت إلى الهجوم وقد واصلت حكومة الإدارة الحرب فى إيطاليا ثم أنشئت الجمهوريات المبينة فى الخريطة رقم (٣) بعد انتصارات نابليون فى حملته الإيطالية الأولى (١٧٩٦ — ١٧٩٧) .

حروب نابليون

تبين الخريطة رقم (٦) حروب نابليون البرية وعليها أرقام الحملات طبق المتن

(١) الحملة الإيطالية الأولى ١٧٩٦ — ١٧٩٧ (نهاية التحالف الدولى الأول) :

كانت النمسا ألدّ أعداء فرنسا فى القارة الأوربية ذاتها ، وكان على الجيوش الفرنسية إن أرادت مهاجمتها أن تزحف حول جبال الألب من أحد طريقين ، فإما أن تتجه شمالا عن طريق وادى الدانوب أو تسير جنوبا مخترقة سهل لمباردى .

عيّن نابليون قائدا لحملة إيطاليا سنة ١٧٩٦ ، وأمرته حكومة الإدارة أن يهاجم النمسويين فيها ، و بعد حرب دامت شهرا فى جبال الألب البحرية ، اضطر ملك سردينيا إلى عقد الصلح ، ثم تلا ذلك انتصار نابليون على النمسويين عند جسر لودى واحتلال ميلان وحصار منتوا ، وقد تمكن بعد انتصارات متتالية عند اركولا وريفولى من أخذ منتوا فى فبراير سنة ١٧٩٧ ، وتقدم نحو فينا فطلب النمسويون الصلح ، وأملى نابليون شروطه فى كمبوفرميو (أكتوبر سنة ١٧٩٧) و به حصلت فرنسا على الأراضى المنخفضة والشاطئ الأيسر لنهر الرين ، وأخذت النمسا جمهورية البندقية وأنشئت جمهورية سيسالپين فى إيطاليا . فتم بذلك انحلال التحالف الدول الأول .

(٢) الحملة المصرية ١٧٩٨ — ١٨٠١ :

أبحر نابليون من طولون سنة ١٧٩٨ إلى مصر ، فقهر جيش المماليك فى موقعة الأهرام ، ولكن ضاعت ثمرة انتصاره بتحطيم نلسن الأسطول الفرنسى فى أبى قير ، ثم بفشل نابليون أمام أسوار عكا بالشام وتجددت متاعب فرنسا حين دعت انجلترا إلى تأليف التحالف الدولى الثانى الذى دخلت فيه النمسا حبا فى أن تستعيد نفوذها فى إيطاليا وتركيا التى ضاعت مصر من يدها وروسيا التى لم يرقها تدخل فرنسا فى الشرق والبحر الأبيض المتوسط (مالطه) فاضطر نابليون إلى أن يعود سرا إلى فرنسا وترك الجيش الفرنسى بمصر تحت قيادة الجنرال كليبر .

(٣) الحملة الإيطالية الثانية ١٧٩٩ — ١٨٠١ (التحالف الدولى الثانى) :

فلما عاد نابليون إلى فرنسا قلب حكومة الإدارة ، وقبض على السلطة فى فرنسا ، وعين نفسه قنصلا أولا (انقلاب بروميز نوفمبر ١٧٩٩) .

وتقدم لمحاربة دول التحالف الثانى بعد أن انسحبت منه الروسيا وعبر جبال الألب فجأة مخترقا طريق ممر سانت برنارد ، وهوى على مؤخرة النمسويين وقهرهم فى مرنجو (يونيه ١٨٠٠) وتأيد انتصاره هذا بانتصار زميله مورو على جيش نمسوى فى موقعة هوهلندن فى ديسمبر ١٨٠٠ ، فعقد النمسويون الصلح مرة أخرى فى لونيفيل (فبراير سنة ١٨٠١) و به تأيدت شروط صلح كمپوفرميو وتم انحلال التحالف الدولى الثانى — خصوصا وأن انجلترا التى ثابرت على مقاومة فرنسا منذ عام ١٧٩٣ عقدت معها صلح إميان ١٨٠٢ الذى كان من أهم شروطه أن تعيد انجلترا مالطه إلى فرسان القديس يوحنا (انتزعتها انجلترا من الفرنسيين عام ١٧٩٨) .

بذلك أصبحت فرنسا لأول مرة منذ نشوب الحرب عام ١٧٩٢ فى سلام مع دول أوربا جميعها وقد مكن هذا السلام نابليون من القيام بإصلاحات داخلية شاملة (الاتفاق مع البابا Concordat إصلاح المالية ونظام الضرائب — تأسيس بنك فرنسا — نشان الشرف Legion d'honneur — اصلاح التعليم — تحسين طرق المواصلات — تشجيع الصناعة والتجارة — قانون نابليون Code Napoléon) .

(٤) الحرب ضد التحالف الدولى الثالث ١٨٠٥ — ١٨٠٧ :

نشأة التحالف :

أثار نابليون مخاوف الدول وخاصة انجلترا بما عمله فى إيطاليا وسويسرا إذ أنه ضم جمهورية سيسالپين إلى فرنسا وسماها مملكة إيطاليا كما ضم بيدمنت وپارما وألبا أما سويسره فقد أنتهز فرصة النزاع الداخلى فيها وأحتلها وبذلك قضى على استقلالها الذى تمتعت به منذ القرن الرابع عشر.

وأما من ناحية انجلترا فقد كانت خيبة الأمل فى صلح إميان شديدة بسبب ما كانت تتوق إليه من إنعاش صناعتها وتجارتها بفتح الأسواق الأوربية لها ولكنه ظهر أن نابليون كان يعمل على استغلال هذه الأسواق ذاتها لمصلحة فرنسا بالإضافة إلى حسد انجترا لفرنسا على توسعها فى القارة الأوربية وبخاصة على الشاطىء الشرقى لبحر الشمال (بلجيكا وهولندا) هذا وقد قامت الأدلة عند انجلترا على أن نابليون كان لايزال يفكر ويعمل على تحقيق مشروعه الشرقى (مصر والهند) وكان من جراء ذلك أن امتنعت انجلترا عن الجلاء عن مالطة حسب اتفاق أميان وسعت إلى تكوين تحالف جديد ضد نابليون ، وهكذا قام التحالف الدولى الثالث من انجلترا والنمسا والروسيا والسويد ، وأعلنت هذه الدول أن مهمتها هى ارجاع فرنسا إلى حدودها القديمة وقامت الحرب .

أراد نابليون أن ينهى الحرب بسرعة بغزو انجلترا وإملاء شروطه فى لندن ، فأعد لذلك جيشاً عند بولون أطلق عليه اسم « جيش انجلترا » ولكنه فشل فيما أمل بسبب تفوق الأسطول البريطانى وقيام دول التحالف ضده .

أدوار الحرب :

ا — النمسا :

فض نابليون معسكره « ببولون » ، وخف بجيشه إلى أوربا قاصدا ڤينا ، فاستولى عليها بعد أن انتصر على النمسويين فى موقعة ألم ، ثم اتجه شمالا فقابلته جيوش النمسا والروسيا العرمرمه ، ولكنه تغلب عليها فى موقعة استرلتز الحاسمة (ديسمبر ١٨٠٥) ، وأرغم عاهل النمسا على إبرام صلح پرسبرج سنة ١٨٠٥ وبه تنازلت عن البندقيــة واستريا ودلماشيا لمملكة إيطاليا النابليونيــة الجديدة كما تنازلت عن التيرول وسوابيا لباڤاريا ، ونظم نابليون اتحاد الرين وألغى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٨٠٦) .

ب — بروسيا :

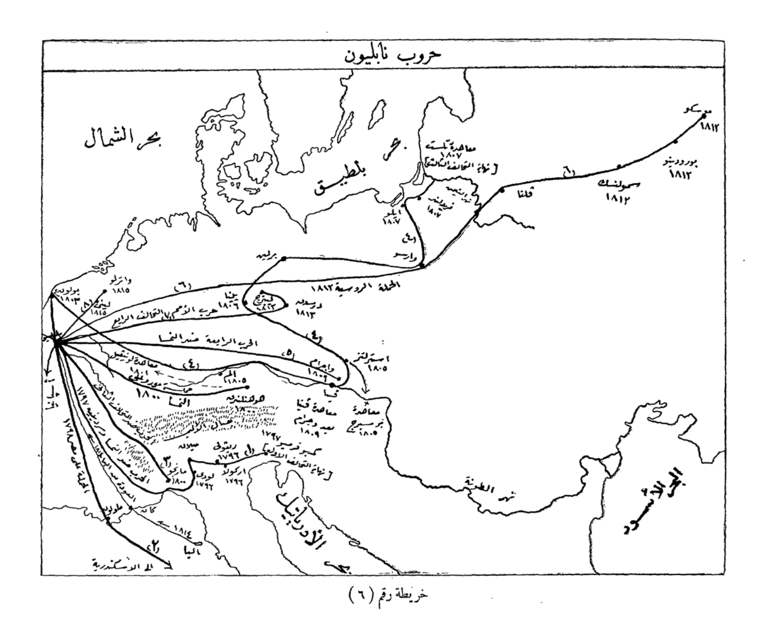
احتجت بروسـيا على تدخل نابليون فى الشؤون الألمانية وطالبته بالجلاء وراء الرين فهاجم نابليون الجيش البروسى فى يينا (١٨٠٦) وأحرز انتصاراً يعد من أهم انتصاراته ، ثم زحف إلى برلين وأصدر مرسومات برلين الشهيرة Berlin Decrees وبها أعلن أن الجزائر البريطانية محاصرة وحرم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها فى شىء ما ، وذلك مايعرف بالنظام القارى Continental System ، وكان غرضه منه هلاك بريطانيا .

حـ — الروسيا :

تقدم نابليون فى پولنـده واستولى على ورسو ، ثم قابل الروس فى ايلو وانتصر عليهم فى فريدلند (يونيه ١٨٠٧) ببروسيا الشرقية ، فرأى القيصر أن يعقد معــه صلح تلست على نهر النيمن ، بل أنه دخل فى حلف مع نابليون وهكذا أصـبحا حليفين وانفصم التحالف الدولى الثالث واعترفت الروسيا بالتغييرات التى أحدثها نابليون فى الأراضى التى استولى عليهـا من بروسيا وهى مملكة وستفاليه ودوقية ورسو ، وكان صلح تلست أعلى درجة من القوة بلغها نابليون .

(٥) حرب شبه جزيرة ايبيريا وموقعة واجرام ١٨٠٨ — ١٨٠٩ :

وكى ينفذ نظام الحصار القارى قرر ناپليون سنة ١٨٠٨ أن يخضع إسبانيا لنفوذه ولم يقدر المشاق التى كان ولا بد من أن يصادفها هناك .


حروب نابليون
بحر الشمال
بحر بلطيق
البحر الأسود
بحر الأدرياتيك
موسكو ١٨١٢
بورودينو ١٨١٢
سمولنسك ١٨١٢
فلنا
وارسو
برلين
الحملة الروسية ١٨١٢
ينا ١٨٠٦
درسدن ١٨١٣
واترلو ١٨١٥
بولونيه ١٨٠٣
الحرب الرابعة ضد النمسا
اوسترلتز ١٨٠٥
واجرام ١٨٠٩
ڤينا
معاهدة ڤينا
معاهدة برسبرج ١٨٠٥
النمسا ١٨٠٠
هوهنلندن ١٨٠٠
مارنجو ١٨٠٠
ريفولى ١٧٩٦
لودى ١٧٩٦
اركولا ١٧٩٦
ميلانو
نهر الطونة
الى الاسكندرية
الحملة على مصر ١٧٩٨
كان
طولون
البا
١٨١٤

خريطة رقم (٦)

قاوم الإسبانيون نابليون مقاومة عنيفة فتشجع النمسويون الذين أهينوا فى پرسبرج على أن يستأنفوا الجهاد من جديد ضد نابليون ، ولكنهم دحروا فى واجرام سنة ١٨٠٩ بسهولة عظيمة وأبرموا مع نابليون صلح شون برون (ڤينا) .

(٦) موسكو ١٨١٢ :

سرعان ما أخذت المصافاة التى كانت بين الإسكندر ونابليون تنحل عراها إذ لم يراع القيصر مرسومات برلين ، فجمع نابليون جيشا عظيما لغزو الروسيا وتقهقر الجيش الروسى بعد موقعة بروديتو ، فزحف نابليون دون أن يلقى مقاومة إلى موسكو ودخلها منتظراً خضوع الروس نهائيا ، ولكن الروس فضلوا أن يحرقوا مدينتهم عن أن يسلموها ، فقضى حريق المدينة على آمال نابليون وبدأ تقهقره فى اكتوبر بعد أن هجم شتاء روسيا ببرده القارس ، ففتك البرد والتعب بالجنود الفرنسية ، ولم ينج منها إلا عدد يسير .

(٧) التحالف الدولى الرابع — حرب الأمم ١٨١٣ :

كانت هزيمة نابليون فى الروسيا عاملا قويا فى تجمع أعدائه ضده وبخاصة بروسيا التى كانت متحفزة به منذ يينا لتثأر لكرامتها فأصلحت أمورها الداخلية وألغت الرق ونشرت التعليم وقوت الروح القومية وأعادت تنظيم الجيش وذلك بفضل مجهودات اثنين من ساستها هما (ستين Stein وهاردنبرج Hardenberg) وتمكنت بذلك من أن تنتهز فرصة انتقاض الروسيا على نابليون وانضمت إليها وانضمتا إلى انجلترا والسويد فتكون بذلك التحالف الدولى الرابع .

واجه نابليون التحالف الرابع بجيش كونه من شبان فرنسا ، وزحف إلى درسدن وأحرز انتصاراً عظيما كان آخر انتصاراته — ثم هزم بعد ذلك فى موقعة ليپزج أو « موقعة الأمم » أكتوبر ١٨١٣ أمام أعدائه الروس والبروسيين والنمسويين والسويد ، وكانوا يفوقونه عدداً وطاردوه إلى فرنسا ، وفى غضون ذلك دخل ولنجتون اسبانيا فاضطر نابليون فى ابريل سنة ١٨١٤ أن ينزل عن الحكم وأرسل إلى جزيرة ألبا واجتمع مؤتمر ڤينا لتنظيم خريطة أوربا من جديد .

(٨) المائة يوم ١٨١٥ :

وقبل أن يتم مؤتمر ڤينا العمل الذى عقد من أجله هرب نابليون من جزيرة ألبا ، ورحب به أغلب الفرنسيين فغزاالأراضى المنخفضة ليدهم كلا من الجيشين البروسى والانجليزى (اللذين كانا متأهبين قبل غيرهما للقضاء عليه) قبل أن ينضم أحدهما إلى الآخر ، وانتصر على البروسيين فى موقعة ليني ، ولكنه دحر فى واترلو — ١٨ يونيه ١٨١٥ .

الحروب البحرية

١٧٩٣ — ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٧) الحروب البحرية التى وقعت أيام نابليون بونابرت[١]

حصار طولون — ١٧٩٣ :

نزل الانجليز فى طولون كى يساعدوا طائفة الفرنسيين المعادية ليعاقبة الارهاب ، ولكن نابليون اضطرهم إلى الجلاء عنها .

أول يونيه المجيد — ١٧٩٤ :

هاجم الأسطول الانجليزى بقيادة الأرل هاو فرقاطة فرنسية كانت تحمل الذخائر والمؤن وهزم سفناً فرنسية حربية ، ولكن السفن التى كانت تحمل الغلال استطاعت الهروب إلى فرنسا .

نزول الملكيين فى خليج كوبرون Quiberon Bay — ١٧٩٥ :

حمى الأسطول البريطانى نزول فريق من المهاجرين عند خليج كوبرون ، ومنى هؤلاء أنفسهم بإثارة الكاثوليك وأعوان الملكية فى بريتانى ولاڤنديه ، ولكن آمالهم ضاعت سدى .

الهجوم الثلاثى على بريطانيا — ١٧٩٧ :

(أ) كانت الخطة أن ينضم الأسطول الإسبانى إلى الفرنسى لغزو انجلترا ، فلما خرج الأسطول الإسبانى من البحر الأبيض المتوسط هزمه الأميرال چارفس بمساعدة نلسن عند رأس سنت فنسنت فبراير سنة ١٧٩٧ ، (وفى هذه السنة زادت الأخطار التى هددت البريطانيين بظهور الاستياء بين رجال الأسطول فى سبتهد وفى نور) .

(ب) حاول الأسطول الهولندى الانضمام إلى الأسطول الفرنسى ، ولكن الانجليز نجحوا فى الحيلولة دون ذلك بانتصارهم على الهولنديين فى كمبردون Camperdown

بانتصار الانجليز فى سنت فنسنت وكمبردون زال خطر غزو بلادهم وتوطدت سيطرة الأسطول البريطانى ، ولكن فرنسا لم تتخل عن مشروع الغزو وعينت نابليون « قائداً لجيش انجلترا » إلا أنه أدرك أن الشرق هو أحسن نقطة لضرب قوة انجلترا ومن ثم كان مشروع حملته على مصر .

أبو قير « موقعة النيل » — ١٧٩٨ :

أبحر نابليون من طولون ، وبعد أن استولى على مالطه فى الطريق رسا فى الاسكندرية ، وكان نلسن يقتفى أثره . ونجح فى تحطيم الأسطول الفرنسى عند أبى قير — أول أغسطس ١٧٩٨ .

قضى انتصار نلسن على مشروع نابليون ، وجعل السيطرة فى البحر الأبيض المتوسط فى يد انجلترا ، كذلك ساعد الأسطول فى صد تقدم نابليون على الشام ، وذلك بمعاونته فى الدفاع عن عكا .

---

(١) رأينا أن نعالج هذا الموضوع مستقلا عن الحروب البرية مساعدة للطالب على إدراك أهمية القوة البحرية فى مجرى السياسة .

موقعة البلطيق — كوبنهاجن — ١٨٠١ :

ألفت الدانمرك والسويد وبروسيا والروسيا حياد الشمال المسلح ، بعد أن فرضت انجلترا قيوداً على تجارتها فاتحدت كلها لمقاومتها ، ولكن قبل أن تأتى بأى عمل حطم نلسن الأسطول الدانمركى فى كوبنهاجن .

الطرف الأغر Trafalgar — ١٨٠٥ :

عسكر نابليون فى بولون منذ سنة ١٨٠٣ — ١٨٠٥ فى انتظار قيادة الأسطول الفرنسى والاسبانى ليعبرا القنال الانجليزى ، وأراد أن يغرر بالأسطول الانجليزى فأرسل أساطيل رتشفورت (الواقعة فى غرب فرنسا) ، وطولون إلى جزر الهند الغربية على أمل أن يتبعها جزء عظيم من الأسطول الانجليزى ، ثم عادت وانضمت إلى الأسطول الاسبانى عند قادس فحطمها نلسن عند الطرف الأغر ، وكانت هذه هى المعركة البحرية الحاسمة فى الحرب وذلك لأنها :

(ا) جعلت لانجلترا سيادة مطلقة فى البحار .

(ب) قضت على خطر الغزو الذى كان يتهددها .

(حـ) دفعت نابليون إلى الالتجاء إلى وسائل اقتصادية لمهاجمة بريطانيا — (مرسومات برلين) .

ضرب كوبنهاجن بالقنابل — ١٨٠٧ :

ولكى يحول دون انضمام الأسطول الدانمركى إلى الفرنسى أطلق الأسطول البريطانى القنابل على كوبنهاجن إطاعة لأمر كاتنج .

الحرب ضد الولايات المتحدة — ١٨١٢ — ١٨١٤ :

تعارض الحصار الذى فرضته بريطانيا على أوربا (لتقاوم مرسومات برلين) مع مصالح الدول التى على الحياد ولكن لم يأت عام ١٨١٢ حتى كان الأمريكيون هم الذين على الحياد وحدهم وقد أدى حنقهم على السياسة البريطانية إلى الحرب مع بريطانيا وحاولوا الاستيلاء على كندا ولكنهم فشلوا فى مسعاهم .

مهمة الأسطول البريطانى :

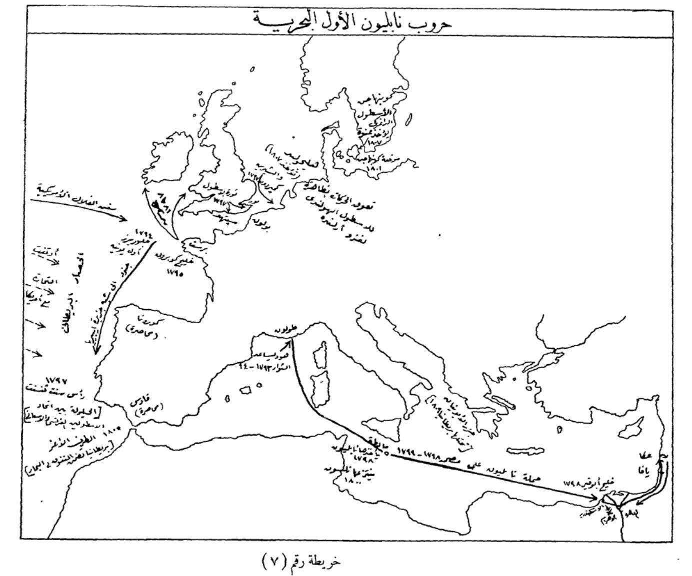
(١) **سلامة بريطانيا :** كان شغل الأسطول الشاغل الدفاع عن الجزر البريطانية من أى غزو يهددها ولم يكن من الممكن تحقيق سلامتها حتى يقضى على أساطيل فرنسا وحلفائها أو يضعفها .

(٢) **الحصار :** ظل الأسطول حتى موقعة الطرف الأغر مشغولا بحصار الموانى الفرنسية والحيلولة دون انضمام أساطيل الأعداء بعضها إلى بعض — ومنذ سنة ١٨٠٥ كان الأسطول أهم سلاح لانجلترا دافعت به فى الحرب الاقتصادية التى أعلنها عليها نابليون فى مرسومات برلين . فحاصرت الأساطيل الإنجليزية كل الساحل من همبرج إلى برست .

(٣) **حماية التجارة البريطانية :** ألحق القرصان الفرنسيون خسائر كثيرة بالسفن التجارية البريطانية ، فكان لزاما على الأسطول البريطانى أن يعلن حربا دائمة عليهم ، وأن يعمل على القضاء على التجارة الفرنسية .

(٤) **مساعدة الحملات :** كانت الجنود والمؤن والذخائر تنقل بحماية الأسطول إلى وجهاتها المتعددة (مثلا إلى طولون وإلى شبه جزيرة ايبيريا) .

(٥) **الحملات الاستعمارية :** استولى الأسطول على ممتلكات فرنسا وحلفائها (سيلان ومستعمرة الرأس وبعض جزر الهند الغربية (خريطة مؤتمر ڤينا ١٨١٥) وقد حاول نابليون مرارا الاستيلاء على جزر الهند الغربية البريطانية ، ولكنه فشل فى ذلك فحق له أن يقول « إن الأساطيل البريطانية تعترضنى دائما » .


حروب نابليون الأول البحرية
طولون
قادس
(محاصرة)
كورونا
(محاصرة)
بولونيه
برست
مالطة
حملة نابليون على مصر ١٧٩٨ - ١٧٩٩
خليج أبوقير ١٧٩٨
عكا
يافا
١٧٩٧
رأس سنت فنسنت

خريطة رقم (٧)

حرب شبه جزيرة إيبيريا

١٨٠٨ — ١٨١٤

(The Peninsular War)

تبين الخريطة رقم (٨) مواقع الحرب

أسباب الحرب :

بقيت موانى البرتغال مفتوحة للتجارة الإنجليزية ، ولما كان هذا يتعارض مع مرسومات برلين ، فقد صمم نابليون على الإستيلاء عليها ، والوصول إلى ذلك اتفق مع ملك أسبانيا على غزوها ، ولكن لم تكد الجنود الأسبانية تهاجم البرتغال حتى كانت الجنود الفرنسية تغزو أسبانيا نفسها و بطريقة دبلوماسية استطاع نابليون (فى مقابلة بايون Bayonne) أن يعلن خلو العرش الأسبانى وينصب أخاه يوسف ملكا على أسبانيا .

سارعت انجلترا إلى نجدة البرتغاليين فأرسلت السير آرثر ولزلى Wellesley (دوق ولنجتن فيما بعد) إلى شبه جزيرة إيبيريا للتعاون مع جنود البرتغال على طرد الفرنسيين .

أدوار الحرب :

(١) عام ١٨٠٨

هاجت ثائرة الأسبانيين لخلع مليكهم — وهزموا جيشا فرنسيا عند بايلن Baylen — وفى غضون ذلك وافق الفرنسيون نتيجة لانتصار ولزلى عند ڤميرو Vimeiro على اتفاق سنترا (Convention of Cintra) و به جلوا عن البرتغال وحنقت الحكومة الإنجليزية على ولزلى لذلك واستدعته مؤقتا .

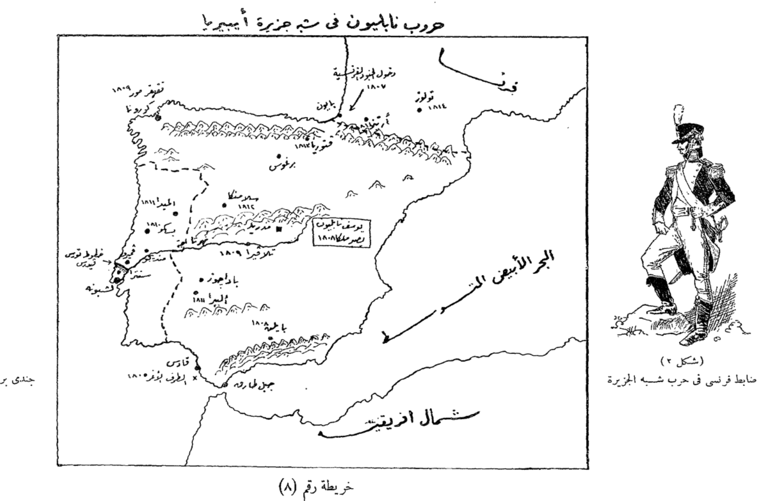
(٢) ١٨٠٨ — ١٨٠٩

ذهب نابليون بنفسه إلى أسبانيا ليعيد يوسف إلى العرش فى مدريد ، وكان قد ولى هاربا بعد هزيمة بايلن — وتولى القيادة فى البرتغال سير جون مور Sir John Moore فدخل أسبانيا فى محاولة خطيرة رمى فيها إلى قطع مواصلات نابليون ، ولكن نابليون طار بجيشه لملاقاته فتراجع مور إلى كورونّه Corunna و بعث نابليون سولت لمطاردته وغادر هو أسبانيا بسبب إعلان النمسا الحرب عليه .

(٣) ١٨٠٩ — ١٨١٢

ولزلى فى لشبونه — لما عاد ولزلى إلى شبه جزيرة أيبيريا ذهب لملاقاة الجيش الفرنسى الزاحف من مدريد فانتصر عليه عند تلافيرا Talavera و بعد هزيمة النمسا فى موقعة واجرام Wagram (راجع ص ٢٢) وصل مدد للفرنسيين بقيادة مسينا Masséna فأخضعوا معظم أسبانيا وطاردوا ولزلى إلى لشبونه حيث احتمى باسوار تورس ڤدراس Torres Vedras وقضى مسينا الشتاء فى محاصرة ولزلى حتى اضطر إلى الإنسحاب لنقص مؤونته ، ثم وضع ولزلى خطة للاستيلاء على حصن باداجوز Badagoz أحد الحصنين المشرفين على الطريقين الموصلين من لشبونه إلى مدريد فهزم مسينا واستولى على الميدا Almeida ، ولكن الحصنين قاوماه وفى غضون ذلك انتصر برسفورد الانجليزى Beresford فى ألبيرا Albuera سنة ١٨١١ على القائد الفرنسى سولت Soult وكان غرضه مهاجمة باداجوز ولكن خسائره فى ألبيرا كانت من الجسامة بحيث حالت دون غرضه الأصلى وظلت باداجوز فى أيدى الفرنسيين .

حروب نابليون فى شبه جزيرة أيبيريا



خريطة رقم (٨)

(شكل ٣)
جندى بريطانى فى حرب شبه الجزيرة

(شكل ٢)
ضابط فرنسى فى حرب شبه الجزيرة

(٤) ١٨١٣ — ١٨١٤

الدور الأخير — أدت حملة الروسيا سنة ١٨١٢ إلى انسحاب الجنود الفرنسية ثم إلى تقدم ولزلى الذى قضى انتصاره فى ڤيتوريا (على سفح البرانس) على قوة فرنسا فى أسبانيا (١٨١٣) وواصل ولزلى سيره فى اقتفاء الفرنسيين حتى دخل تولوز فى ١٢ ابريل ١٨١٤ وهناك علم بتنازل نابليون عن الحكم و بقبول فرنسا عودة البربون (لويس الثامن عشر) إلى عرشها .

أسباب فشل الفرنسيين فى هذه الحرب

(١) **العوامل الجغرافية :**

لعبت هذه دورا كبيرا فى فشل الفرنسيين فى اخضاع أسبانيا .

(ا) **المناخ :** عاقت الحرارة الشديدة والبرد القارس تقدم الفرنسيين .

(ب) **السطح :** أسبانيا بلد جبلية وعلى هذا لاقت الجنود الفرنسية صعوبة فى المحافظة على الاتصال بفرنسا .

(حـ) **فقر أسبانيا :** اعتادت الجنود الفرنسية منذ عهد الثورة أن تعيش على منتجات البلاد التى تغزوها — ولكن لم يمكن اتباع هذه القاعدة فى أسبانيا نظرا لفقر معظم أراضيها — وأدرك نابليون فى النهاية أنها « مملكة تجوع فيها الجيوش الكبيرة وتهزم فيها الجيوش الصغيرة » .

(٢) **قوة الشعور القومى — حرب العصابات :**

واجه نابليون لأول مرة مقاومة عنيفة من الشعب بالإضافة إلى الحكومة ، فقد هب الاسبانيون كتلة واحدة يدافعون عن استقلالهم وانتفعوا بأراضيهم الجبلية فاعتصموا بها وقاموا بحرب غير منظمة (حرب العصابات) فى طول شبه الجزيرة وعرضها ، وضايقوا الفرنسيين وهاجموهم من كل مكان وفتكوا بهم فتكا ذريعاً حتى فقد هؤلاء كل أمل فى النجاح . وفى الواقع أن حرب أسبانيا كانت « السرطان » الذى استنزف قوة نابليون وقاده إلى التهلكة .

(٣) **مشاغل نابليون :**

لم يقض نابليون نفسه فى أسبانيا سوى بضعة أشهر فى أول الحرب ، ومنذ عام ١٨٠٩ اضطر إلى مواجهة الحالات الجديدة فى وسط أوربا وشرقها ، فسحب كثيراً من الجنود الفرنسيين كى يساعدوه فى الميدان النمسوى والروسى فى عامى ١٨٠٩ ، ١٨١٢ على التعاقب .

(٤) **انعدام الوفاق بين القواد الفرنسيين :**

كان قواد نابليون يقومون بعملهم على أحسن حال تحت إشرافه المباشر ، فإذا بعد عنهم دبت بينهم عوامل الغيرة والحسد ، وهكذا كان الحال فى أسبانيا حيث وقع اختلاف خطير وانقسام دائم بين سولت ومسينا .

(٥) **مهارة ولنزلى :**

قام ولزلى من قاعدته فى لشبونه وراء خطوط تورس ڤدراس بمقاومة عنيفة إلى حين أصبحت الظروف ملائمة لطرد الفرنسيين من شبه الجزيرة .

أوربا تحت حكم نابليون

تبين الخريطة رقم (٩) الأملاك الشاسعة التى سيطر عليها نابليون ومدى تنفيذ النظام القارى

شملت الامبراطورية النابليونية :

ا — الامبراطورية الفرنسية التى حكمها نابليون مباشرة وتكونت من :

الأراضى التى ضمتها الجمهورية الفرنسية (١٧٩٣ — ١٧٩٥) بفضل مسعاها للوصول إلى « حدود فرنسا الطبيعية » وهى :

(١) الأراضى المنخفضة .

(٢) الشاطئ الأيسر لنهر الرين .

(٣) ساڤوى و بيدمنت

ثم الأراضى التى ضمها نابليون وهى :

(٤) كل الجزء الشمالى الغربى لإيطاليا بما فيه روما وبذا أصبح مسيطراً على الساحل الايطالى .

(٥) المقاطعات الاليرية بمينائيها تريستا وفيوم .

(٦) هولنده ، فأصبح مسيطراً على مركز تجارى هام (ظلت هولنده حتى سنة ١٨١٠ مملكة تابعة لفرنسا يحكمها لويس أخو نابليون) .

(٧) شمال ألمانيا الغربى بما فيه ميناء همبرج .

ب — ممالك تابعة حكمها نابليون بطريق غير مباشر :

(١) سويسرا — كان نابليون رئيساً للجمهورية السويسرية Helvetic Republic .

(٢) مملكة إيطاليا — كان نابليون ملكا عليها وأقام يوجين بوهارنيه ابن زوجته نائباً عنه فيها .

(٣) مملكة نابلى — كان مورات زوج أخت نابليون ملكا عليها .

(٤) اتحاد الرين — كان معظم ألمانيا (عدا بروسيا والنمسا) منضما إلى هذا الاتحاد ، وكان نابليون رئيسه .

(٥) مملكة وستفاليا — وكانت ضمن اتحاد الرين ، وكان ملكها جيروم أخا نابليون .

(٦) دوقية ورسو — عهد نابليون إلى حليفه ملك سكسونية بإدارة هذا الجزء الذى تكون من إدماج الأجزاء التى نالتها النمسا و بروسيا عند تقسيم بولنده (راجع خريطتى ١٠ ، ١١) .

(٧) مملكة أسبانيا — وقد نصب نابليون أخاه يوسف ملكا عليها فى سنة ١٨٠٨ .

يجب أن يلاحظ أن هذه الولايات التابعة كان يحكمها أعضاء من أسرة نابليون ، وبذا كان يحكمها نابليون فعليا ، ولقد أجبرت على أن تقدم جنوداً وأموالا ، وأن تخضع لقوانين نابليون .

حـ — حلفاء مكرهون :

ا — بروسيا — نزلت بروسيا بعد موقعة يينا ١٨٠٦ إلى حالة خضوع مهين لنابليون .

ب — النمسا — حطم نابليون النمسا لرابع مرة فى موقعة واجرام ١٨٠٩ وظل الهابسبرج رغماً عنهم حلفاء لمدة أربع سنوات (يلاحظ أن نابليون تزوج سنة ١٨١٠ مارى لويز وهى أميرة نمساوية) .

حـ — الدانمرك ومعها النرويج .

كان هؤلاء الحلفاء مرتبطين بنابليون بالقوة والخوف ، فلما حلت هزيمته هجروه فرحين . من هذا يتضح أن أوربا كلها سنة ١٨١٠ كانت خاضعة لنفوذ نابليون ، ويستثنى من ذلك الروسيا (الحليفة المختارة — صلح تلست ١٨٠٧) والإمبراطورية العثمانية والبرتغال وبريطانيا .

النظام القارى :

رأى نابليون أنه مهما هزم حلفاء بريطانيا بالقارة الأوربية فقد كان عاجزاً عن أن يضرب « ممولة أوربا » (بريطانيا) ضربة مباشرة — وعلى ذلك فقد صمم على أن يقضى على التجارة البريطانية — فأصدر مرسومات برلين ، وبها أعلن أن الجزائر البريطانية أصبحت فى حالة حصر ، وحرّم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها ، ويدل الخط الساحلى السميك الظاهر فى الخريطة رقم (٩) على مدى المساحة التى تأثرت بذلك .

رد بريطانيا :

ا — أجابت انجلترا على ذلك بأن أصدرت « قرارات المجلس Orders in Council » التى رمت فيها إلى معاملة فرنسا بمثل معاملتها لانجلترا أى أنها اعتبرت كل الممالك التى شملها النظام القارى محاصرة ، وكان الأسطول البريطانى الواسطة لتنفيذ هذا الحصار (راجع ص ٢٤) .

ب — لجأ التجار البريطانيون إلى التهريب ، واتخذوا لهم مراكز فى عدة جزر مثل هوليجولند وصقلية وجزر أيونيان .

نتائج النظام القارى :

(١) ولكى يضمن نابليون تنفيذ الحصار القارى بدقة وسع دائرة البلاد التى تحت حكمه المباشر كما يأتى :

ا — عزل أخاه لويس ملك الأراضى المنخفضة الذى رفض أن يساعده لما تحقق بؤس التجار الهولنديين .

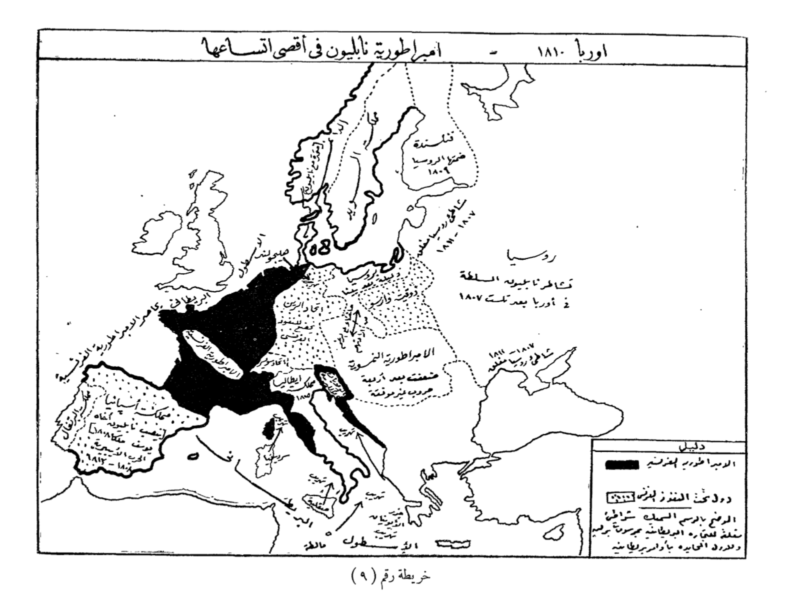
ب — طرد البابا من روما .

حـ — ضم الولايات الأليرية والجزء الشمالى الغربى من ألمانيا كى يحول دون دخول البضائع البريطانية إلى أواسط أوربا .

ى — تدخل فى أسبانيا والبرتغال كى يهيمن على سواحل شبه الجزيرة .

(٢) أثار نابليون بمعاملته للبابا وتدخله فى أسبانيا لتنفيذ الحصار القارى الشعور الكاثوليكى والروح القومية فى أوربا ضده .

(٣) وجد حلفاؤه المختارون والمكرهون ، على حد سواء ، أن الحرب الاقتصادية جرت عليهم الخراب ، فباتوا يتلمسون أول فرصة للانفضاض من حوله .


اوربا ١٨١٠ - امبراطورية نابليون فى أقصى اتساعها
فنلندة
ضمتها الروسيا
١٨٠٩
روسيا
تشاطر نابليون السلطة
فى أوربا بعد تلست ١٨٠٧
الامبراطورية النمسوية
ضعفت بعد أربعة
حروب غير موفقة
دوقية وارسو
اتحاد الرين
مملكة ايطاليا
مملكة أسبانيا
البرتغال
دليل
الامبراطورية الفرنسية
دول تحت النفوذ الفرنسى

خريطة رقم (٩)

پولنـــــده

تبين الخريطتان رقم (١٠ ، ١١) التغيرات التى طرأت على پولنده فى القرنين الثامن والتاسع عشر

كانت پولنده[1] منذ العصور الوسطى إلى القرن السابع عشر مملكة قوية ، ثم اعتراها الضعف بعد ذلك ، وكان تدهورها سريعاً وضعفها كبيرا فى القرن الثامن عشر على الرغم من اتساع رقعتها .

وأهم نقط ضعفها هى :

(١) **انعدام حدود طبيعية :**

كانت پولنده جزءاً من السهل الشمالى الأعظم فى أوربا وتكونت نواتها من حوض نهر الفستيولا ، وإذا استثنينا جبال الكربات ومستنقعات پريت Pripet Marshes لم تكن تفصلها عن جيرانها أى جبال أو عوائق طبيعية أخرى مما جعلها عرضة للغزو .

(٢) **جيران أقوياء طامعون :**

قامت حول پولنده ثلاث ممالك هى : النمسا وبروسيا والروسيا عمل حكامها على توسيع رقعتها ، فكان طبيعيا أن تتجه أنظارهم إلى پولنده الضعيفة المنقسمة على نفسها داخليا .

(٣) **الضعف الداخلى :**

ا — **ملكية انتخابية :**

ورث البولنديون دستوراً قديماً كان الملك بمقتضاه ينتخب ، وكان كل انتخاب يقترن بشغب عظيم سببه تنافر الأحزاب ، فكسب الحكام الأجانب نفوذاً فى پولنده بمساعدة هذه الأحزاب المتنافرة .

ب — **حق الفيتو (الرفض) :**

كان للبولنديين برلماناً (ديت Diet) ولكن قلما نفذت قراراته إذ كان لكل شريف الحق فى رفض ما يشاء منها فيقف تنفيذها .

حـ — **تغلغل الأقطاع :**

كان للأمراء مزايا عدة على أرقائهم ، وقد قام نزاع عنيف بين هاتين الطبقتين .

ء — **الاختلاف الجنسى :**

لم يكن البولنديون الأصليون سوى جزء من الشعب إذ كان يعيش داخل حدودها كثير من الصقالبة والألمان وغيرهم .

مطامع الدول فى پولنده

التقسيم الأول — ١٧٧٢ :

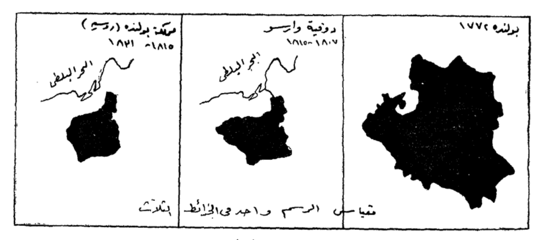
اتفقت كاترين الثانية قيصرة الروسيا (وزعيمة التقسيم) وفردريك الثانى ملك بروسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا على أن يستولوا على

---

(١) هذا الموضوع خارج المنهج ولكنا آثرنا كتابته حتى يتفهم الطالب السياسة الأوروبية فى القرن التاسع عشر ، فقد كانت مشكلة پولنده من المسائل الهامة فى مؤتمر ڤينا .

بولنده

خريطة رقم (١٠)



خريطة رقم (١١)

ولايات من بولنده الضعيفة وأخذوا ثلث مساحتها فنالت كاترين جزءاً من لتوانيا حيث كان الكثير من أهلها من جنس غير بولندى وأخذ فردريك بروسيا الغربية وهى ولاية كانت تفصل براندبرج عن بروسيا الشرقية منذ سنة ١٦١٨ وأخذت ماريا تريزا الولاية الملاصقة للامبراطورية وهى ولاية غاليسيا التى تشتهر بأرضها الخصبة ومناجم الملح الهامة .

شغلت كاترين فى العشرين سنة التالية بمد أملاكها نحو البحر الأسود على حساب الأتراك وفى غضون ذلك كان البولنديون ينظمون داخليتهم فغيروا دستورهم وخشيت كاترين أن تتقوى بولنده مرة أخرى فدعت بروسيا أن تشترك معها فى تقسيم ثان وقد أدركت فى الوقت نفسه أن النمسا لن تستطيع أن تطالب بنصيب فى الغنائم نظراً لانشغالها بالحروب ضد فرنسا الثائرة .

التقسيم الثانى — ١٧٩٣ :

أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولندة الشرقية وحصلت بروسيا على ميناء دانزج الهامة وولاية بوزن .

وإذ رأى البولنديون بلادهم يغتصبها الأجنبى على هذا النحو فقد هب الأشراف لطرد الغزاة ولكنهم بعد أن جاهدوا جهاد الأبطال غلبوا على أمرهم وقسم الجزء الباقى من بولنده بين الدول الثلاث .

التقسيم الثالث — ١٧٩٥ :

أخذت روسيا كل لتوانيا وضمت بروسيا الأراضى الواقعة حول ورسو وحصلت النمسا على نصيب كبير فى الأراضى الجنوبية وفيها كراكاو (ويلاحظ أن الروسيا — بعد هذه التقسيمات — الثلاث فازت بنصيب الأسد من بولنده الأصلية) .

دوقية ورسو الكبرى — ١٨٠٧ — ١٨٠٩ :

تبين الخريطة الوسطى فى الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) الأراضى التى استولى عليها نابوليون من بولنده باسم دوقية ورسو الكبرى وقد شملت (بعد موقعة يينا سنة ١٨٠٦) معظم الأراضى التى كانت بروسيا قد استولت عليها فى التقسيمين الأخيرين ثم زيدت بعد موقعة واجرام سنة ١٨٠٩ بضم نصيب النمسا فى التقسيم الأخير وأقام نابليون ملك سكسونيا دوقا لهذه الدوقية جزاء مساعدته له (ويلاحظ أن الروسيا لم تخسر شيئاً من الأراضى التى استولت عليها) .

مملكة بولنده — ١٨١٥ :

تبين الخريطة اليمنى فى الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) مملكة بولندة كما أعيدت سنة ١٨١٥ وتشمل مساحتها الدوقية التى أنشأها نابليون ما عدا الأراضى الواقعة حول إقليم بوزن والتى أعيدت لبروسيا .

(ويجب أن نلاحظ أن بروسيا نالت هذه المرة أراض أقل مما كانت تملكه سنة ١٧٩٥) وأصبح الإسكندر الأول ملكا على بولندة الجديدة فمنحها دستوراً وأعلن عن عزمه فى حكمها كمملكة قومية لها حكومة منفصلة عن الروسيا جعل مقرها ورسو — ولم تشتمل مملكة بولندة الجديدة على بلاد لتوانيا بل ظلت هذه تحت حكم روسيا المباشر .

على أن منحة القيصر الروسى رغم سخائها كانت موضع شك البولنديين فظلوا طول القرن التاسع عشر يتذكرون ماضيهم المجيد ويتمنون أن يعيدوا حدودهم القديمة ووحدتهم السابقة فقاموا فى سنة ١٨٣٠ ثم فى سنة ١٨٦٣ بمحاولات باسلة لاسترداد استقلالهم ولكن الثورتين جرتا عليهم اضطهاداً أشد وأنكى ولم تؤسس بولندة كمملكة قومية مرة أخرى إلا بعد الحرب العظمى .

مؤتمر ڤينــا ١٨١٥

تبين الخريطتان رقم (١٢ ، ١٣) التغييراب التى أدخلها مؤتمر ڤينا على خريطة أوربا وعلى حدود فرنسا

ظلت أوربا فى حرب مدة عشرين عاما ، وضاعت الحدود القديمة لولاياتها أمام تيار الفتح الفرنسى ، فلما صد هذا التيار كان لا بد من إقامة حدود جديدة ، وعلى هذا بدأ رسم خريطة أوربا من جديد سنة ١٨١٤ بمعاهدة باريس الأولى (٣٠ مايو ١٨١٤) ، ثم تم هذا العمل فى مؤتمر ڤينا .

واضعو التسوية :

مثلت كل حكومات أوربا فى هذا المؤتمر — ما عدا تركيا — ولكن التسوية فى الواقع كانت من عمل « الأربعة الكبار » أى مترنخ وزير النمسا ، وكاسلريه وزير خارجية بريطانيا ، والإسكندر الأول قيصر الروسيا ، وفردريك وليم الثالث ملك بروسيا — وكثيرا ما أثر فى القرارات تاليران وزير خارجية فرنسا الذى مثل لويس الثامن عشر فى المؤتمر (راجع الرسم الوارد فى خريطة رقم ١٣ عن الدول الأربعة العظمى) .

أغراضه التسوية :

ا — المثل الأعلى — السلام : قال الساسة إنهم سيعملون « على إيجاد سلم دائم يقوم على توزيع عادل للقوى السياسية » وذلك بعد أن مات أوربا الحرب التى دامت عشرين عاما .

ب — الواقع — المصلحة الشخصية : حاول كل من هؤلاء الساسة أن يضع تسوية تتناسب مع مصالح مملكته إلى أقصى حد ممكن ؛ وعملوا جميعاً على تقسيم أسلاب فرنسا المهزومة فيما بينهم .

الوسائل :

١ — تقوية الممالك الواقعة على الحدود الفرنسية — وتبين الخريطة رقم (١٣) والمذكرات الواردة تحت «تقوية الحدود حول فرنسا» (ص٣٨) الوسيلة التى اتبعت لاستتباب السلم ومنع أى اعتداء فرنسى فى المستقبل .

٢ — إعادة الحكام الأول الشرعيين : رأى الساسة الذين وضعوا التسوية أنه من العدل إعادة الحكام السابقين إلى أراضيهم ، وأدركوا أن هناك ميزة أخرى فى إرجاعهم إلى عروشهم ، ذلك أنهم سيكونون ضماناً ضد الثورة فى أوربا .

(٣) — حفظ التوازن الدولى :

وفى إعادة توزيع الأراضى راقبت الدول بعضها مراقبة شديدة خوفا من اختلال التوازن الدولى .

ا — فرنسا :

خسرت فرنسا جزءا بسيطا من أراضيها حتى بعد أن رحبت بنابليون عند عودته من جزيرة إلبا (لاحظ الأراضى المرموز إليها بحرف ا ، ب على الخريطة رقم ١٣) ، ولوكانت فرنسا قد أضعفت بالتقسيم لما استطاعت أن تلعب دورها فى حفظ النظام الأوربى ، ولكانت عودة البربون مكروهة أكثر مما كانت ، ومن ثم لم تقبل الدول مطالبة بروسيا بالاستيلاء على الألزاس واللورين .

ب — ألمانيا :

لحفظ الاستقرار فى ألمانيا أنشئ الاتحاد الألمانى (German Confederation) وتزعمته النمسا وبروسيا — وقد حصلت بروسيا على

أراض كثيرة ، فأخذت أراضى الرين وحوالى ثلاثة أخماس سكسونيه (اشتمل هذا الجزء على حوالى ثلث سكان سكسونية كلها) ، ولكن رفضت مطالبتها بكل سكسونيه حتى لا تكون متفوقة فى ألمانيا ، (خريطة رقم ١٢ — ح) .

ح — النمسا :

تنازلت النمسا عن الأراضى المنخفضة ، وحصلت مقابل ذلك على البندقية ، ولما كان لها من قبل لمباردى (دوقية ميلان سابقا) ، فقد أصبحت النمسا الدولة المتفوقة فى إيطاليا ، وكانت سيطرتها فى إيطاليا وألمانيا متكافئة مع سلطة الروسيا المتزايدة .

ى — الروسيا :

حصلت على فنلندة من السويد ، وبذا أصبحت الدولة المتفوقة فى بحر البلطيق وأخذت دوقية ورسو البولندية ؛ وكان القيصر قد طالب ببولندة كلها ، ولكن الدول عارضته رغبة منها فى المحافظة على التوازن الدولى ، فاحتفظت بروسيا بولاية پوزن وبروسيا الغربية ، كما احتفظت النمسا بغاليسيا .

ه — السويد :

عوضت عن فنلندة بضم النرويج إليها بعد أن انتزعت من الدانمرك .

ويلاحظ :

أولا — أن الجنود الروسية أغارت على فنلندة منذ ١٨٠٩ ، ووعد الإسكندر فى سنة ١٨١٢ بأنه يجب أن تحصل السويد على النرويج ، كتعويض لها ، وهكذا حقق وعده فى ڤينا سنة ١٨١٥ .

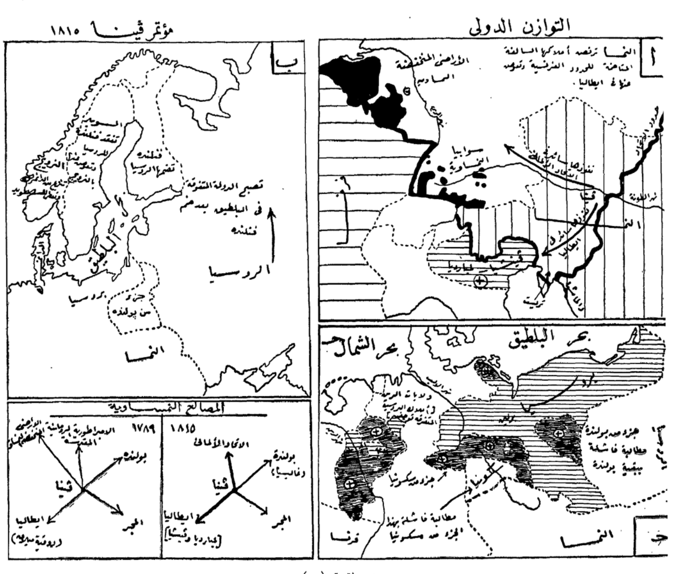
ثانيا — إن المنازعات على سكسونيه وبولندة كادت تقضى على مؤتمر ڤينا .

ضمان السلم فى المستقبل :

ا — التحالف المقدس — ٢٦ سبتمبر ١٨١٥ (Holy Alliance) : اقترح الإسكندر الأول قيصر الروسيا عقد التحالف المقدس لضمان السلم فى المستقبل على أساس تبادل الملوك المشورة والعمل كأخوة حسب مبادىء المسيحية — مبادىء العدل والإحسان والمحبة والسلام — وقد عده كثير من ساسة ذلك العصر مشروعا خياليا لا يمكن تنفيذه (مترنخ وكاسلرى) ، ومن ثم كانت موافقة الملوك عليه احتراما للقيصر .

ب — التحالف الرباعى — ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ (Quadruple Alliance) : لم يجد الساسة فى التحالف المقدس أداة صالحة لضمان السلم ؛ فاقترح كاسلرى عقد المحالفة الرباعية بين انجلترا والروسيا والنمسا وبروسيا ، وبها قرروا التكاتف للحيلولة بين عودة نابليون أو أى واحد من أسرته إلى عرش فرنسا ، وأن يحافظوا على كيان دولهم ، عاملين على استقرار السلم فى كل أوربا بإرغام الولايات المختلفة على تسوية خلافاتها فى مؤتمرات تعقد لهذا الغرض بين وقت وآخر ، ومن ثم كان اطلاق عهد المؤتمرات على الفترة التى تلت مؤتمر ڤينا .

ويلاحظ أن مترنخ وكاسلرى اختلفا فى تفسير مادة التحكيم فقال كاسلرى إن انجلترا ليست ملزمة بالتدخل فى الثورات الداخلية المحضة إلا إذا هددت تلك الثورات بإحداث تغيير فى الحدود الأوربية ، أو بارجاع نابليون ، على حين كان مترنخ يرى أن التحالف الرباعى يلزم أعضاءه بالتدخل بالقوة لقمع الثورات الداخلية أيا كانت ، إذا رأى المؤتمر ضرورة لذلك ، وسنرى أن هذين الرأيين قد أديا إلى انفصام التحالف الرباعى .



التوازن الدولى
مؤتمر ڤينـا ١٨١٥
أ
ب
ج
بحر البلطيق
بحر الشمال
الروسيا
النمسا
فرنسا
المصالح النمساوية
١٨١٥
١٧٨٩
ڤينا
ايطاليا
المجر
بولندة

خريطة رقم (١٢)

مؤتمر فينا والضمانات ضد فرنسا :

أزعجت فرنسا سلام أوربا مدة عشرين عاما :

ا — بمحاولاتها وجهادها لحمل الأمم الأخرى على اعتناق مبادئها الثورية .

ب — بمعاونتها سياسة نابليون الاعتدائية .

لذلك عنى الحلفاء بعد انتصارهم بإيجاد ضمانات داخل فرنسا نفسها وبحماية أوربا من القومية والديموقراطية الفرنسية اللتين كانتا خطراً عليها فاتخذوا الإجراءات التالية :

ضمانات داخل فرنسا :

(١) نفى الحلفاء نابليون بعد سقوطه فى واترلو (١٥ يونيه ١٨١٥) إلى جزيرة سانت هيلانه الواقعة فى المحيط الأطلسى الجنوبى على مقربة من خط عرض ١٦° جنوبا ، ٥° غربا ، وبقى بها حتى مات عام ١٨٢١ .

(٢) أعادوا لويس الثامن عشر رأس أسرة البربون إلى عرش فرنسا .

(٣) أبقوا جيش احتلال فى أرض فرنسا يتكون من ١٥٠٠٠٠ ألف عسكرى ينزلون مدة خمس سنوات فى حصونها الواقعة على الحدود .

تقوية الحدود حول فرنسا :

عنى الحلفاء بتقوية الحدود ضد فرنسا فاهتم الساسة بالحدود الشرقية وحدها لأن فرنسا كانت محاطة من الجوانب الأخرى بالبحر وسلسلة جبال البرانس .

ا — كونت مملكة الأراضى المنخفضة بضم الأراضى المنخفضة النمسوية (بلجيكا) إلى هولندة وذلك برضاء النمسا ووضعت المملكة الجديدة تحت حكم أسرة أورنج .

ب — سمح لبروسيا وهى من الدول الرئيسة المنتصرة بأن توسع ولاياتها الألمانية الغربية (ولايات الرين وهى المنفذ الطبيعى بين ألمانيا وفرنسا) كى تصبح ولايه متماسكة على الرين وعلى ذلك أخذت المهمة التى كانت ملقاة على عاتق النمسا أى حراسة حد الرين ضد فرنسا .

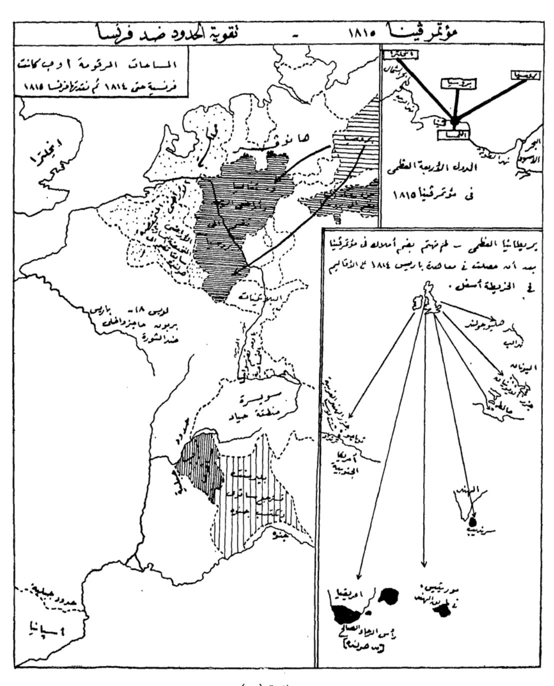
حـ — قبل الحلفاء إصلاحات نابليون فى ألمانيا من حيث إلغاء الولايات الصغيرة بما فيها الولايات التابعة للكنيسة .

ى — فى جنوب ألمانيا احتفظت ولايات بادن وورتمبرج وباڤاريا بأملاكها بعد أن وسع نابليون رقعتها .

هـ — أعلن حياد سويسرا الدائم أى أنه أصبح غير مسموح لأى جيش أجنبى دخول هذه البلاد فغدت ولايه حاجزة Buffer state ورضى الفرنسيون ألا يحصنوا حدودهم التى تواجه مدينة بال .

و — أعيد تكوين سردينيه واشتد ساعدها بضم جنوه وساڤوى إليها وذلك على الرغم من أن أغلب أهل الأخيرة كانوا يتكلمون الفرنسية .

وقد تبين فيما بعد أن هذه التدبيرات لم تكن إلا مؤقتة فقد تفككت مملكة الأراضى المنخفضة ووحدت بروسيا ألمانيا كما وحدت مملكة سردينيا پيدمنت إيطاليا ولكنها كانت مهمة من حيث أنها ساعدت فى التسوية الأخيرة أى فى قيام حكومات قومية قوية فى كل من ألمانيا وإيطاليا وفى ظهور بلجيكا المستقلة .


مؤتمر ڤينا ١٨١٥ - تقوية الحدود ضد فرنسا
المساحات المرقومة أ و ب كانت فرنسية حتى ١٨١٤ ثم تقدمت إلى فرنسا ١٨١٥
انجلترا
هانوفر
سويسرة
منطقة حياد
لويس ١٨ - باريس
الدول الأربعة العظمى في مؤتمر ڤينا ١٨١٥
بريطانيا العظمى - لم تهتم بضم أملاك في مؤتمر ڤينا بعد أن حصلت في معاهدة باريس ١٨١٤ على الأقاليم في الخريطة أسفل.
أمريكا الجنوبية
الهند
سرنديب
مورشيوس
رأس الرجاء الصالح
جنوه
أسبانيا

خريطة رقم (١٣)

عهد المؤتمرات

١٨١٨ – ١٨٢٢

تبين الخريطة رقم (١٤) عمل المؤتمرات التى عقدت بعد سنة ١٨١٥

نشأة المؤتمرات :

راجع المذكرات الواردة فى (ص ٣٦) عن المحالفة المقدسة والتحالف الرباعى .

مؤتمر اكس لاشابل ١٨١٨ :

مكان المؤتمر : عقد المؤتمر فى مدينة اكس لاشابل (آخن) وهى مدينة تاريخية ، فقد كانت عاصمة امبراطورية شرلمان وعلى مقربة من فرنسا التى اجتمع المؤتمر للنظر فى مطالبها .

مهمة المؤتمر : النظر فى مطالب فرنسا الخاصة بجلاء الجنود المحتلة لبعض أراضيها و إدخالها ضمن دائرة التحالف .

قرارات المؤتمر :

ا – سحب جيش الاحتلال من فرنسا .

ب – قبول فرنسا عضوة فى المجمع الأوربى European Concert .

السياسة الأوربية بعد اكس لاشابل

أدت طريقة الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم إلى الاستياء ، والثورة نظراً لشدتهم واتباعهم طرقاً قهرية .

ا – **مظاهر الاستياء :**

ألمانيا – حفلة وارتبرج :

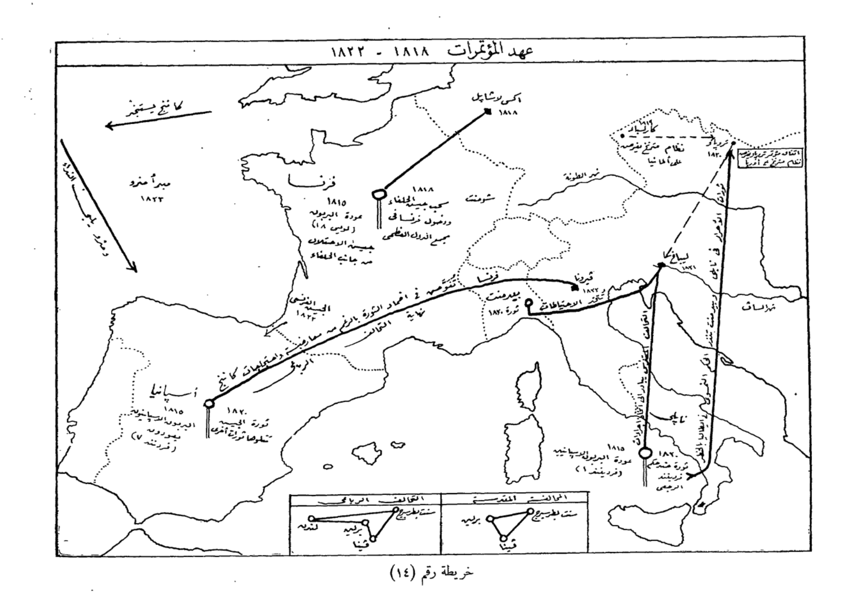
قام الأحرار وهاجوا من أجل الحرية وأصبحت الجامعات مراكز للحركات السياسية (تذكّر جمعيات الطلبة وحفلة وارتبرج أكتوبر سنة ١٨١٧ ومقتل الصحافى كوتزبوى) أزعجت هذه الأشياء الأمراء المستبدين فى ألمانيا ، وحمل مترنخ الديت الألمانى على إصدار مرسومات كارلسباد سنة ١٨١٩ التى رمى بها إلى القضاء على حركة الأحرار فى ألمانيا وتقرر بها :

ا – إلغاء حرية الصحافة .

ب – وضع أساتذة الجامعات وطلبتها تحت مراقبة الحكومة .

حـ – حل كل جمعيات الطلبة وقمع أية حركة سياسية .

ء – تعيين هيئة خاصة فى مينز للقضاء على الحركات الثورية فى ألمانيا .



عهد المؤتمرات ١٨١٨ - ١٨٢٢
اكس لاشابل
١٨١٨
فرنسا
١٨١٥
عودة البربون
(لويس ١٨)
١٨١٨
شومنت
نهر الطونة
أسبانيا
١٨١٥
١٨٢٠
ثورة الجيش
بيدمنت
ثورة ١٨٢٠
ڤيرونا
١٨٢٢
ليباخ
١٨٢١
تروباو
١٨٢٠
نابلي
١٨١٥
١٨٢٠
برلين
ڤينا
لندن

خريطة رقم (١٤)

فرنسا — مقتل دوق دی بری :

قتل دوق دی بری (١٣ فبراير ١٨٢٠) ثانی ولدی كونت ارتوا ولی العهد ، ولما لم يكن لابن ارتوا الآخر خلف فقد كان القصد من قتله القضاء على سلالة البربون .

أدت هذه الجريمة إلى اشتداد حملات الملكيين المتطرفين Ultra Royalists ، فأسقطت وزارة ديكاز واستدعى ريشيليو ليتولاها مرة أخرى فقيد الصحافة وعدل قانون الانتخاب وزاد مركز المتطرفين قوة ، لما وضعت الدوقة دی بری مولوداً ذكراً فی سبتمبر ١٨٢٠ ، ولما مات نابليون بونابرت فی منفاه بسنت هيلانه (٥ مايو ١٨٢١) ، و بتقوى المتطرفين فی المجلس فضل ريشيليو أن يترك العمل (ديسمبر ١٨٢١) لزعيمهم الكونت ڤيليل Villèle فزاد اشتداد الرجعية والتضييق على حرية الأفراد .

انجلترا ومظاهرات منشستر :

توارت مظاهر الاستياء فی انجلترا تحت ضغط الحكومة ، فمثلا قمعت مظاهرات منشستر التی قام بها بعض المتطرفين سنة ١٨١٩ المطالبة بإصلاح البرلمان ، وتعرف هذه الحادثة بمذبحة بيترلو أو مذبحة منشستر لأن أرواحا كثيرة راحت ضحيتها . ثم أصدرت الحكومة قوانين ١٨٢٠ وبها منعت الاجتماعات العامة وزادت تقييد الحرية .

ب — الثورات :

اسبانيا :

شبت ثورة عسكرية سنة ١٨٢٠ وطالبت بدستور سنة ١٨١٢ .

ايطاليا — نابلی ، بيدمنت :

هب الكاربونارى فی سنة ١٨٢٠ وطلبوا دستوراً من فردنند الأول ملك نابلی ، فاضطر لإجابة طلبهم ، وقد شبت ثورة أخرى عسكرية فی بيدمنت سنة ١٨٢١ وطالب الثوار بدستور على نمط الدستور الإسپانی لعام ١٨١٢ .

خاف حكام أوربا من أن تتقوض دعائم المجتمع والنظام فاتفقوا على أن يجتمعوا فی تروپاو لمعالجة الثورة فی إيطاليا .

مؤتمر تروپاو — ١٨٢٠ :

مكان المؤتمر — تروپاو : مدينة تشتهر بينابيعها المعدنية وتقع فی سيليزيا ، ولذا كانت مكاناً مناسبا لاجتماع حكام النمسا والروسيا و بروسيا

مهمة المؤتمر : النظر فی المبادئ التی تتبع بشأن الثورات الأوربية .

وجهات النظر :

ا — رأى مترنخ وزير النمسا ضرورة التدخل فی الثورات للمحافظة على السلم فی أوربا .

ب — نجح مترنخ فی إقناع بروسيا والروسيا بوجهة نظر النمسا .

حـ — لم توافق انجلترا « كاسلريه » التی تستند حكومتها إلى ثورة ١٦٨٨ ولا فرنسا على هذا المبدأ واكتفت انجلترا بالاحتجاج .

قرار المؤتمر Troppau Protocol : قرر المؤتمر مبدأ التدخل لقمع كل ثورة فی أية ولاية أوربية ومعنى هذا تعميم كاقرارات رلسباد على أوربا كلها ، وقد وقعت القرار النمسا والروسيا و بروسيا فقط فی ١٩ نوفمبر ١٨٢٠ ، ويلاحظ أن الإسكندر الأكبر كان قد تغيرت أفكاره كثيراً عن ذی قبل .

مؤتمر ليباخ ١٨٢١ :

مكان المؤتمر : — ليباخ : مدينة فى النمسا وكانت أكثر ملاءمة من تروپاو لحضور فرديناند ملك نابلى .

مهمة المؤتمر : اجتمع المؤتمر كى يسوى مشاكل إيطاليا وأسپانيا واليونان ولكنه لم ينظر إلا فى مشكلة إيطاليا فقط (ثورة نابلى وپيدمنت) وقد حضره فرديناند ملك نابلى .

وجهات النظر :

ا — رأت النمسا والروسيا وبروسيا التدخل طبقاً لقرار تروپاو .

ب — احتجت انجلترا (كاسلريه) وفرنسا على هذه السياسة .

قرار المؤتمر : فوض المؤتمر إلى النمسا التدخل للقضاء على الثورة وذلك حسب قرار تروپاو بالنسبة للنمسا والروسيا وبروسيا ، ثم حسب المعاهدة التى كانت بين فرديناند والنمسا بالنسبة لإنجلترا وفرنسا .

وقد تدخلت النمسا فعلاً بجيوشها فأرجعت الحكم الرجعى إلى نابلى ثم عاونت شارل فيلكس خلف ڤيكتور أمانويل المتنازل عن عرشه على قمع الثورة فى پيدمنت فانتصرت فى نوڤارا وقضت بذلك على الثورة وعاد إلى پيدمنت الحكم الرجعى واحتج كاسلريه احتجاجا شديداً .

مؤتمر ڤيرونا ١٨٢٢ :

مكان المؤتمر — مدينة ڤيرونا : فى الإمبراطورية النمسوية (لمباردى والبندقية) وتقع عند ممر برنر Brenner Pass فى جبال الألب وهو منفذ لأسهل طريق من ألمانيا .

مهمة المؤتمر : النظر فى ثورة أسپانيا ومستعمراتها عام ١٨٢٢ .

وجهات النظر :

ا — رأت النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا العمل بمقتضى قرارات تروپاو .

ب — خرجت انجلترا على هذا الإجماع واحتجت بشدة على لسان كاننج Canning الذى تولى وزارة الخارجية بعد انتحار كاسلريه ، على التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك خوفاً من أطماع فرنسا فى المستعمرات الأسپانية الثائرة .

قرار المؤتمر

ا — فوضت الروسيا وبروسيا والنمسا إلى فرنسا التدخل الحربى وقمع الثورة فى أسپانيا وإعادة ملكها فرديناند السابع إلى سابق سلطته المطلقة وقد نفذت فرنسا ذلك ودخلت جيوشها مدريد ١٨٢٣ .

ب — احتجت انجلترا على ذلك خوفاً من امتداد ذلك التدخل إلى المستعمرات الأسپانية فتتأثر المصالح البريطانية .

مبدأ منرو Monroe Doctrine

كان من نتيجة ذلك أن أعلن منرو رئيس الولايات المتحدة إذ ذاك مبدأه المشهور ، ويتلخص فى أن الولايات المتحدة لا شأن لها بمشاكل أوربا السياسية ، وأن دول أوربا يجب عليها ألا تتدخل فى الشؤون الأمريكية ، وأن كل تدخل فى شؤون أمريكا من أية دولة أوربية يعتبر عملا عدائياً موجها ضد الولايات المتحدة التى لا تتوانى فى مقاومته بكل شدة .

هذا هو أصل مبدأ منرو ، وهو المبدأ الذى اتبعته السياسة الأمريكية حتى الحرب العظمى . ويلاحظ أن هذه السياسة طبقت ضد نابليون الثالث سنة ١٨٦٥ لما قام بمخاطرته فى المكسيك .

انهيار نظام المؤتمرات — موقف بريطانيا :

ا — كاسلريه Castlereagh :

كان كاسلريه من مؤسسى اجتماعات ساسة الدول ، واعتقد اعتقادا راسخا أنه يجب على بريطانيا أن تشترك فى تسوية مشاكل أوربا وقال إن التحالف الرباعى « هو مرساة سلام العالم » ولم يكن يعطف شخصيا على الثورات ، ولكنه رفض أن تشمل التجربة الدولية التدخل فى المسائل الداخلية للبلاد الأخرى ، ولقد احتج على مثل هذا التدخل من الحلف المقدس .

ب — كاننج Canning :

خلف كاسلريه وكان يعتقد أن بريطانيا لا تكسب شيئا باثقال عبئها بالتزامات أوربية ، وقد تمكن بتشهيره بأعمال مؤتمر ڤيرونا ، ثم باعلانه استقلال المستعمرات الأسپانية من القضاء على التحالف الأوربى .

الباب الثانى

الحركات الدستورية فى القرن التاسع عشر

ثورات ١٨٣٠

تبين الخريطة رقم (١٥) الثورات التى قامت فى أوربا عام ١٨٣٠ ونتيجة كل منها

احتاجت الفترة التى تلت ١٨١٥ إلى السلام والسكينة حتى تفيق أوربا من الحروب الطويلة — ولما كان الحكام يخافون حركات الأحرار والثورات لجأوا إلى استعمال وسائل قهرية مع رعاياهم الذين ظلوا يترنمون بأفكار الثورة الفرنسية ، وبحقوق الإنسان ، مثل حرية الكلام وحق الشعب فى الحكم .

وهكذا عزم الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم على القضاء على الحرية ، فأثاروا بذلك استياء الشعوب ومقاومتهم ، وجاءت أول قنبلة ضد سياسة هؤلاء الأمراء الرجعيين من باريس فهبت الثورة فى يوليو سنة ١٨٣٠ وقد شجع نجاحها الأحرار فى البلاد المجاورة على أن يقوموا بالثورة أيضا .

الثورات التى نجحت

ا — فرنسا :

كان لويس الثامن عشر أعقل من معظم الأمراء الذين أعيدوا إلى الحكم ، ولكن خلفه شارل العاشر (١٨٢٤ — ١٨٣٠) كان أحمق عنيدا فى محاولاته القضاء على نتائج الثورة فى فرنسا — فقد أراد أن يعيد العهد القديم (Ancien Régime) عهد السلطة المطلقة وامتيازات رجال الدين والأشراف لحل الحرس الأهلى واستوزر بعد الرجعى ڤيليل رجعيا آخر هو پولنياك Polignac ، الذى شجع الملك على إصدار أربع مرسومات (٢٥ يوليه سنة ١٨٣٠) ، أولها يبطل حرية الصحافة ، وثانيها يحل البرلمان ، وثالثها يقيد حق الانتخاب ، فأصبح قاصرا على دافعى ضرائب الأرض ، وبذا حرم منه التجار وأصحاب الأعمال والمهن ، ورابعها يدعو إلى انتخاب برلمان آخر على أساس قانون الانتخاب الجديد .

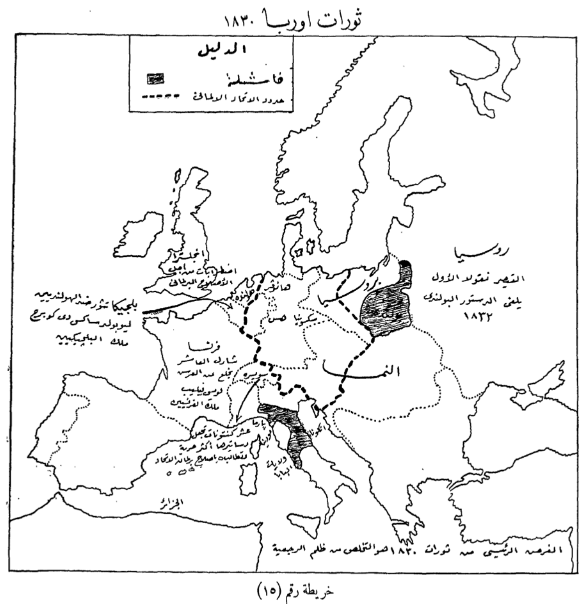
حنق الصحافيون وعلى رأسهم تيير (Thiers) ، والنواب الأحرار وعلى رأسهم كازمير پرييه (Casimir Périer) على هذه المرسومات وقام الحزب الجمهورى بزعامة كاڤينياك (Cavaignac) يود ارجاع الجمهورية فأقيمت المتاريس فى شوارع باريس الضيقة إذ ذاك واستمرت الثورة ثلاثة أيام (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يوليه) ثم تغلبت حكمة لافايت (Lafayette) رئيس الحرس الوطنى فتشجع الأحرار وكان أكثر أنصارهم من الطبقة الوسطى فى خلع شارل العاشر ، واختاروا لويس فيليب دوق أورليان من فرع البربون الأصغر ملكا للفرنسيين فحكم فرنسا لمصلحتهم (١٨٣٠ — ١٨٤٨) .

ب — بلجيكا :

ثبت أن ضم الأراضى المنخفضة النمسوية (بلچيكا) إلى هولندة تحت حكم ملك هولندة كان عملا خاطئا ، وقام البلچيكيون بالثورة سنة ١٨٣٠ وطلبوا الانفصال عن هولندة ، وتمكنوا بفضل مساعدة بريطانيا وفرنسا لهم أن يحصلوا على استقلالهم كما سترى ذلك مفصلا فى موضوع استقلال بلچيكا .

ويرجع الفضل الأكبر فى نجاح هذين الاعتداءين على تسوية مؤتمر ڤينا ١٨١٥ إلى انشغال الحلف المقدس بمشاكل پولندة و إيطاليا والمانيا .

ثورات اوربا ١٨٣٠



خريطة رقم (١٥)

حـ — **سويسرة :**

حصلت عشر ولايات (كنتونات) على حريات أوسع .

ى — **انجلترا :**

قامت الحركة لمناصرة مشروع الإصلاح النيابى فى عامى ١٨٣٠ ، ١٨٣١ ، وقد نجحت كما هو مفصل فى الباب الخاص بحركة الإصلاح النيابى فى انجلترا .

الثورات التى فشلت

ا — **بولندة :**

منح الإسكندر الأول قيصر الروسيا ، بصفته ملك بولندة دستورا للبولنديين ، ولكنهم رفضوا أن يتعاونوا معه ، وذلك لقوة شعورهم القومى ، فلما يئس منهم أخذ يسحب كثيرا من حقوقهم تدريجيا ، ولم يكن خلفه القيصر نقولا الأول (١٨٢٥ — ١٨٥٥) أقل عداء لحركة الأحرار فى أوربا ، فأغضب ذلك البولنديين ، وهبوا يحاولون خلع نير القيصر عنهم حين سمعوا بأخبار ثورة باريس ١٨٣٠ ، على أن القيصر استطاع بفضل جيشه الضخم ، القضاء على هذه الثورة ، واتخذ وسائل فعالة للقضاء على التقاليد والعادات البولندية .

ب — **ألمانيا :**

قامت ثورات بسيطة من أجل الحصول على دساتير فى هانوفر و برنزويك وسكسونيه وهس .

حـ — **ايطاليا :**

قامت ثورات بسيطة من أجل الحرية فى الولايات البابوية وفى پارما ومودينا ، ولكنها أخمدت بمساعدة الجنود النمسوية . والواقع أن نظام مترنخ لم يلق تحدياً جديا فى كل من إيطاليا أو ألمانيا .

ثورات ١٨٤٨

قارن الخريطة رقم (١٦) بالخريطة رقم (١٥) وسوف تظن من الأقاليم التى تأثرت أن ثورات ١٨٤٨ لم تكن أهم من ثورات ١٨٣٠

الخص الخريطة مرة أخرى بعد قراءة الملخص التالى تدرك أهمية الجزء المظلل فى الخريطة رقم (١٦) ، فقد هبت أوربا الوسطى كلها عام ١٨٤٨ للقضاء على سيطرة مترنخ الذى ظل عماد الحكم الرجعى مدة ثلاثين سنة .

يبين الجدول الآتى مواضع الثورات وأهميتها

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
	مواضع الثورات	
	فرنسا — بلجيكا — بولنده (لاحظ أن فى ألمانيا وإيطاليا قامت ثورات قليلة الأهمية فى ولايات قليلة الأهمية كذلك) .	فرنسا — كل ولايات النمسا — كل ولايات ألمانيا وإيطاليا .
	أهمية الثورات	
١ — فرنسا :	قامت الطبقات الوسطى فى باريس للمحافظة على الحقوق الدستورية — أعيد النظام فى مدى ثلاثة أيام تحت حكم ملك جديد .	طالب الناس بتغييرات حاسمة ولم تكن تغييرات سياسية فحسب ، بل شملت تغييرات اقتصادية واجتماعية ، وقد مضت بضعة أشهر قبل أن تستقر الجمهورية الثانية بانتخاب لويس نابليون رئيسا لها .
٢ — ألمانيا :	قامت ثورات الأحرار فى ولايات أربعة صغيرة ، وقد فشلت .	ا — قامت ثورات الأحرار فى عواصم الولايات الألمانية وظفرت بدساتير ، وكانت بروسيا إحداها . ب — اتحد أهالى ألمانيا ليؤلفوا برلمانا يمد ألمانيا بحكومة متحدة (برلمان فرنكفورت) .
٣ — الامبراطورية النمسوية :	سلمت النمسا حصن الرجعية من الثورات .	كان هناك أربعة مراكز للثورة : ا — النمسا : قام الأحرار فى ڤينا وحصلوا على دستور ، وفر مترنخ إلى انجلترا .

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
		أهمية الثورات
		ب — بوهيميا : طالب التشك بحكومة منفصلة عن النمسا .
		حـ — المجر : طالب المجريون أيضاً بحكومة منفصلة وأخيراً أقاموا جمهورية .
		ى — كرواتيا : طالب الصقالبة الجنوبيون المجريين بتلك الحرية التى طالب بها المجريون النمسويين .
٤ — **إيطاليا** :	قامت ثورات بسيطة دعامتها الكاربونارى ، وقد أخمدت بسهولة .	قامت كل إيطاليا بالثورة — (خريطة رقم ٢٣) بتأثير جمعية « إيطاليا الفتاة » التى أسسها مازينى وبوصول أنباء فرار مترنخ من النمسا تشجعت بيدمنت وأعلن ملكها شارل البرت الحرب على النمسا ، وأرسلت كل ولاية فى إيطاليا متطوعيها لمساعدتها .

الثورات التى نجحت سنة ١٨٤٨

(١) **فرنسا** :

اتحد الاشتراكيون والأحرار والجمهوريون فى خلع لويس فيليب . وفشلت التجربة الاشتراكية لساعتها تقريباً . ونجح الأحرار والجمهوريون فى نيل أغراضهم حتى سنة ١٨٥١ حين خدعهم لويس نابليون بقلبه الجمهورية إلى امبراطورية .

(٢) **بروسيا** :

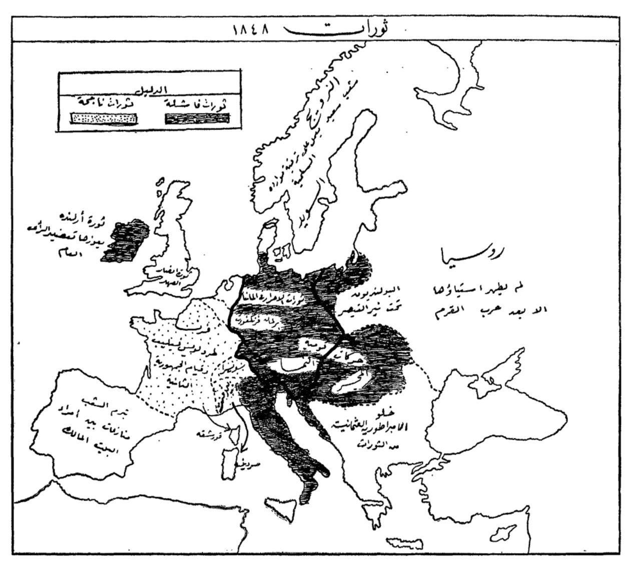
منحت الدستور الذى وعدها به فردريك وليم الرابع فى سنة ١٨٤٨ .

(٣) **بيدمنت — (سردينيا)** :

استبقت الدستور الذى منحته فى مارس سنة ١٨٤٨ ، كذلك ساعد الدور الذى لعبه شارل ألبرت فى الحرب ضد النمسا على تقدم بواعث الوحدة الإيطالية .

(٤) **سويسرة** :

أقيمت حكومة من طراز جديد جمعت بين الحرية واتحاد من الولايات (الكانتون) أوثق رباطاً .


ثورات ١٨٤٨
الدليل
ثورات فاشلة
ثورات ناجحة
ثورة أرلنده
روسيا
لم تظهر استياؤها
الا بعد حرب القرم
البولنديون تحت نير القيصر
ثورات بالامارات الالمانيا
برلمان فرنكفورت
خلو
الامبراطورية العثمانية
من الثورات

خريطة رقم (١٦)

الثورات التى فشلت سنة ١٨٤٨

(١) **ألمانيا :**

ا — فشلت ثورات الأحرار فى الولايات وسحبت دساتيرها فيما عدا بروسيا .

ب — فشلت محاولات الأحرار فى توحيد ألمانيا ، وألغت النمسا برلمان فرنكفورت وأعادت الديت القديم .

(٢) **النمسا :**

فشلت ثورات الأحرار والثورات القومية ، وأصبح الاضطهاد بعد عام ١٨٤٨ أشد مما كان عليه قبل ذلك .

(٣) **ايطاليا :**

ألغيت كل دساتيرها عدا دستور بيدمنت (سردينيه) وأعيد النفوذ النمسوى .

(٤) **الجزر البريطانية :**

ا — قضى على حركة أصحاب العهد Chartism .

ب — أخمدت ثورة « أرلندة الفتاة » بسهولة .

الإمبراطورية النمسوية

ثورات ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (١٧) خمسة مراكز هامة للثورة

قبل أن تدرس خريطة رقم (١٩) — راجع خريطة توزيع الأجناس فى ولايات حوض الطونة .

النمسا والمجر : تعدد الأجناس :

يجب أن تدرك أن الإمبراطورية النمسوية كانت مقسمة وحدتين منفصلتين :

ا — النمسا :

وهى فى الأصل أرشيدوقية النمسا (أهم ولاية ألمانية) .

ب — المجر :

وقد وقع هذان الأقليان تحت حكم ملك واحد منذ سنة ١٥٢٦ حين انتصر المجريون على الأتراك العثمانيين فى موقعة موهكز وطلبوا إلى ملك النمسا أن يكون ملكا عليهم أيضاً ، ولكن حكومتيهما ظلتا منفصلتين ، وحوت كل منهما جماعات من أجناس مختلفة ، فالنمسا الألمانية كانت تحوى الصقالبة الشماليين (تشك بوهيميا وبولندا وغاليسيا) ، والأيطاليين بلمبارديا والبندقية ، وسيطرت المجر على الشعوب الصقلبية الجنوبية (الصربيين والكرّوات) ، ويجب أن نذكر أن العلاقة الوحيدة التى كانت تربط هذه الشعوب هى مجرد تبعيتها لأسرة هابسبرج التى اعتمدت فى سلطتها على الجيش .

أدرك مترنخ أن هذه الإمبراطورية لا بد أن تتحطم لو سرت إلى أهلها أفكار الثورة الفرنسية ، ولذا عزم عزما أكيدا أن يحمى النمسا ضد أى اعتداء من هذا النوع فعمل على القضاء على الأفكار الحرة « بجواسيسه وحرابه » ومع ذلك فقد تحطمت الإمبراطورية فترة من سنة ١٨٤٨ لما شبت الثورات فى أملاك الهابسبرج كلها حين وصلت أخبار ثورة باريس .

مراكز الثورة :

١ — فينا — النمسا :

قامت بها ثورة عمادها طلبة الجامعة يطلبون حكومة تمثيلية وحرية الصحافة وحق عقد الاجتماعات العامة ، ولم تكن الحكومة مستعدة لهذا الظرف الطارئ فأرغمت على عقد جمعية وطنية ينتخب أفرادها بالتصويت العام ، وتكون مهمتها وضع دستور للبلاد ، ففر مترنخ إلى انجلترا ، وأعلن الأحرار إلغاء كل ما للأمراء من حقوق إقطاعية وامتيازات ، ولكن القائد وندشجراتز Windischgrätyz استولى على المدينة فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ وقتل زعماء الأحرار ، أما الأمبراطور فرديننذ الضعيف العقل ، فقد اضطر أن يعتزل

العرش لأبن أخيه فرنسوا جوزيف (١٨٤٨ — ١٩١٦) الذى كان له من العمر ثمانية عشر عاماً ، وذلك نزولا على رغبة الحكومة الجديدة التى رمت بذلك إلى التخلص من وعود فردنند للأحرار .

٢ — براغ — بوهيميا :

ثورة التشك القومية : أراد تشك بوهيميا أن يتحدوا مع الصقالبة الشماليين بدلا من اتحادهم مع الألمان فهبوا بالثورة فى يونيو سنة ١٨٤٨ ، ولكن وندشجراتز أخمدها فى أربعة أيام (١٥ يونية) و يلاحظ أن هذا الانتصار كان أول انتصار أحرزه الرجعيون فى كل أوربا عام ١٨٤٨ .

٣ — ميلان والبندقية — ايطاليا :

قام الإيطاليون بثورات أهليه ، ويلاحظ أن من أهم نقط الضعف فى الحكومة الإمبراطورية بڤينا سنة ١٨٤٨ هو قلة الجنود نظراً لانشغالها فى إيطاليا .

انتصر القائد النمسوى رادتزكى Radetzky على شارل ألبرت ملك سردينيه فى كستوزا عام ١٨٤٨ ، ثم فى نوڤارا عام ١٨٤٩ (خريطة رقم ٢٣) فبث بذلك روح الثقة فى الأمبراطور .

٤ — بودابست — المجر :

بدأ المجريون المطالبة ببرلمان مجرى ووزارة مجرية وأخذوا يقيمون جمهورية ، وكانوا أكثر وأقوى الشعوب فى الأمبراطورية النمسوية ، يقودهم رجلان عظيمان لوى كشوط Louis Kossuth وجورجى Görgei من أقدر القواد الثوريين ، وقد كانت ثورة المجريين فى نظر الأمبراطور أخطر الثورات كلها لصلابة مقاومتهم و إعلانهم استقلالهم عن النمسا (ابريل ١٨٤٩) .

٥ — أجرام — كرواتيا :

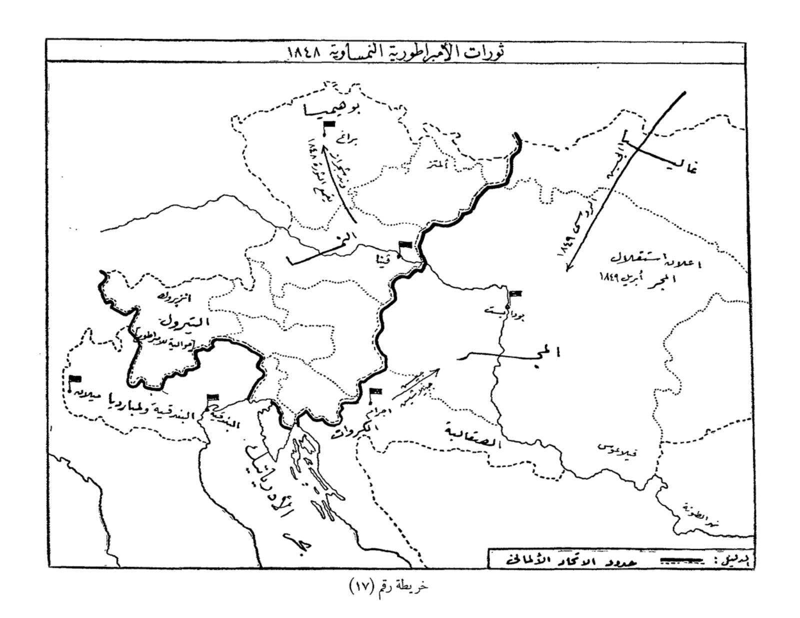
تشجع المجر (صقالبة الجنوب) بموقف حاكمهم النمسوى جيلاشيش وقاموا بالثورة ضد مجريى بودابست ، إذ أن المجريين كانوا أقل تسامحاً من النمسويين فى الأخذ بمطالب الصقالبة فى الاستقلال .

فشل المجريين :

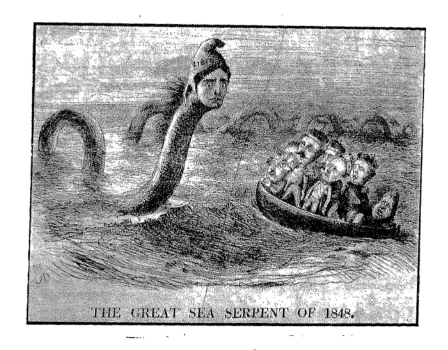
لم يستطع النمسويون على الرغم من مساعدة الكروات لهم أن يخمدوا ثورة المجر ، فطالب الأمبراطور فرنسوا جوزيف النجدة من نيقولا قيصر الروسيا الذى أمده بجيش عظيم ، و بعد جهاد مجيد سلم المجريون بقيادة جورجى فى ڤلاجوس Vilagos فى أغسطس سنة ١٨٤٩ ، وفر كشوط إلى تركيا ومنها إلى انجلترا ، وقاست المجر كثيراً من عهد إرهاب دام فيها عشر سنين عقاباً لها على حركتها الثورية .

تأجيل تفكك الامبراطورية :

و بذلك تكون ثورات عام ١٨٤٨ التى هددت الامبراطورية النمسوية بالانحلال قد أخمدت ولم يكن لها من نتيجة سوى زوال بعض بقايا الاقطاع كتحرير رقيق الأرض وإلغاء الحقوق الاقطاعية ، أما الامبراطور فقد عادت إليه سلطته الاستبدادية السابقة وتأخر تفكك الامبراطورية النمسوية إلى ما بعد الحرب العظمى (معاهدة فرساى ١٩١٩) .


ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨
بوهيميا
براغ
النمسا
ڤينا
التيرول
البندقية ولمبارديا
ميلانو
البندقية
الكروات
الصقالبة
المجر
بودابست
إعلان استقلال المجر أبريل ١٨٤٩
الأدرياتيك
دليل : حدود الاتحاد الألماني

خريطة رقم (١٧)



شكل رقم (٤)

عام الثورات

أفعى البحر الهائل لعام ١٨٤٨

صورة كاريكاتورية نشرتها مجلة Punch (١٨٤٨)
وتمثل الحرية تهدد أنصار الرجعيـة فى زورقهم

الباب الثالث

الحركات القومية فى القرن التاسع عشر

استقلال بلجيكا

تبين الخريطتان رقم (١٨ ، ١٩) انقسام الأراضى المنخفضة إلى قسمين متميزين

أقسام الأراضى المنخفضة — الولايات الشمالية والجنوبية :

تتألف الأراضى المنخفضة من أجناس متعددة هولنديين Dutch وفلمنك Flemings فى الشمال والغرب يتكلمون بلهجات ألمانية منحطة، ووالون Walloons فى الجنوب الشرقى يتكلمون لغة فرنسية .

وكانت تلك البلاد إبان العصور الوسطى تتكون من سبع عشر ولاية تقع بين فرنسا وألمانيا ، ولم تكن تابعة لأحد ، ثم وقعت فى القرن السادس عشر فى يد الفرع الأسبانى لأسرة هابسبرج ، فاشتطوا فى سياستهم الدينية والمالية بما أدى إلى قيام الثورة فى البلاد ، وفازت الولايات السبع الشمالية بالاستقلال ، وكانت الديانة الغالبة فيها البروتستنتية ، وتكونت منها الجمهورية الهولندية .

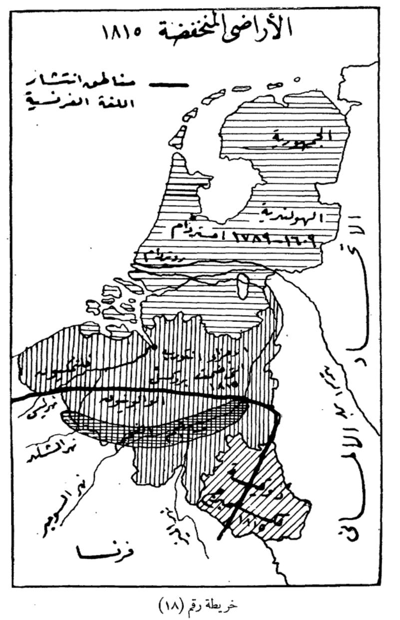
أما الولايات الجنوبية وكانت ديانتها الكاثوليكية فقد ظلت خاضعة لأسبانيا ثم للنمسا بعدها حتى احتلتها جنود الثورة الفرنسية .

مؤتمر فينا ومملكة الأراضى المنخفضة :

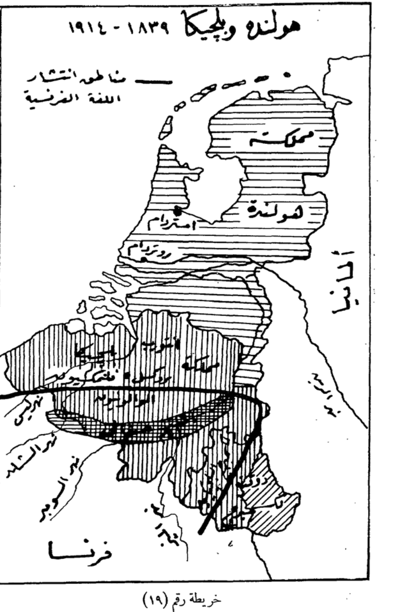
فلما كان مؤتمر فينا ١٨١٥ ، ورأى الساسة ضرورة تقوية الممالك حول فرنسا كى تكون حاجزا منيعا ضد غاراتها فى المستقبل ، ولما كانت انجلترا بصفة خاصة تخشى مطامع فرنسا فى الاستيلاء على الولايات الجنوبية (الأراضى المنخفضة النمسوية) تقرر ضمها إلى هولندة على أن يحكمها ملك هولندة وليم الأول من أسرة أورنج وبذا أنشئت مملكة الأراضى المنخفضة وتمت هذه التسوية لصالح دول أوربا دون أن تراعى فى ذلك رغبات البلچيكيين ، على أن هذا الاتحاد لم يدم سوى خمسة عشر عاما لما كان بين الفريقين من فوارق تربو على أوجه الشبه بينهما ، والجدول الآتى يبين هذه الفروق .

	الولايات الشمالية (هولندة)	الولايات الجنوبية (بلچيكا)
الجنس	عنصر تيوتونى (ألمان)	العنصر الكلتى متغلب ، مع وجود العنصر التيوتونى (فلمنك) .
اللغة	ألمانية محرَّفة	فرنسية أو ألمانية محرفة ولكنها مختلفة عن لغة الهولنديين .
الديانة	بروتستنتية (مذهب كلفنى)	كاثوليكية .
الناحية الاقتصادية	شعبها زراعى تجارى يميل إلى حرية التجارة	أهلها صناعيون يميلون إلى حماية التجارة .

ولما كان للهولنديين ذكريات مجيدة عن كفاحهم فى سبيل الاستقلال وعظمتهم القومية ، فلا عجب أن كانت نظرتهم إلى سكان الجنوب الخاضعين لأسپانيا ثم النمسا نظرة احتقار وازدراء ، وعاملوهم كأنهم مغلوبون على أمرهم ، فاتبع الملك وليم سياسة تنم عن تعصبه الشديد لهولندة وللبروتستنتية إذ جعل كل وظائف المملكة والجيش تقريبا فى يد الهولنديين وحدهم على حين أن عدد البلچيكيين كان يربو على عددهم ، ووضع مدارس الكاثوليك تحت تفتيش رجال البروتستنت ، واختص الهولنديون بأرباح التجارة كلها .



خريطة رقم (١٨)



خريطة رقم (١٩)

لاحظ مواطن الفلمنكيين والوالون فى الخريطتين

ثورة ١٨٣٠ :

شق على الولايات الجنوبية كل ذلك ، وكانت قد استنارت عن طريق فرنسا الثورية ، فلما قامت باريس بثورتها سنة ١٨٣٠ سرت العدوى إليها ، وهبت بروكسل فى شهر أغسطس من العام نفسه فى وجه جنود الملك وطردتهم منها ، وأقامت حكومة مؤقتة خلعت نير الحكم الهولندى ، وأعلنت استقلال الولايات الجنوبية باسم بلجيكا ، ودعت مؤتمرا وطنيا ليضع دستورا للبلاد .

مؤتمر لندن ١٨٣١ :

استغاث الملك وليم بالدول الخمس العظيمة وطلب إليها أن تتدخل خشية أن يُقضى على تسوية ڤينا التى تعهدت دول التحالف الرباعى بالمحافظة عليها بالقوة مدة عشرين عاماً ووافقت فرنسا عليها ، فاجتمع فى لندن بناء على اقتراح انجلترا مؤتمر من سفراء الدول ، وتحت تأثير فرنسا وبريطانيا العظمى وافقت الروسيا (التى كانت مشغولة بثورة پولندة) وبروسيا والنمسا على استقلال بلجيكا (يناير ١٨٣١) ، ثم تلا ذلك أزمة طويلة مرتبكة ، تتلخص أهم مشاكلها فيما يأتى :

١ — طمع فرنسا فى ضم كل بلجيكا أو جزء منها ، ذلك الطمع الذى قضت عليه انجلترا ، وتفسير ذلك أن المؤتمر الوطنى بدلا من أن يقدم عرش البلاد إلى أمير من أسرة أورنج كما كانت الدول ترمى فى مؤتمر لندن ، تقدم به إلى دوق نامور الابن الثانى للويس فيليب ، ولكن ملك الفرنسيين رفض هذا العرض محافظة على السلام ، على أن فرنسا عادت تطمع فى تقسيم بلجيكا بينها وبين هولندة فوقف بالمرستن Palmerston وزير خارجية انجلترا بالمرصاد ، وعزم عزما أكيدا على ألا تكسب فرنسا شيئا من النفوذ فى هذه البلاد التى يهم انجلترا المحافظة على سلامتها ، وتمسك بما اتخذ من القرارات فى لندن ، ثم انتهت الأزمة بانتخاب المؤتمر الوطنى الأمير ليوپلد ساكس كوبرج (خال الملكة فكتوريا) ملكا للبلجيكيين .

٢ — مركز لكسمبرج الغريب ، فقد طالبت بها كل من هولندة وبلجيكا .

٣ — عناد وليم الأول الذى تنازل عن العرش لما اضطر إلى الموافقة على شروط سنة ١٨٣٩ التى قسمت لكسمبرج ، فأخذت بلجيكا جزأها الغربى وتكون من الجزء الشرقى دوقية كبيرة تحت حكم ملك هولندة ، وبقيت كذلك حتى سنة ١٨٩٠ حين فصلت عن هولندة بمقتضى قانون الوراثة (Salic Law) الذى يمنع النساء من تولى عرش الدوقية .

معاهدة لندن ١٨٣٩ :

اعترفت الدول كلها باستقلال بلجيكا فى المعاهدة النهائية التى أمضيت فى لندن عام ١٨٣٩ ، وفيها أعلنت بلجيكا دولة محايدة كسويسرا ، وضمنت الدول العظمى هذا الحياد ، وهكذا نجحت المحاولة فى توحيد الفلمنك مع الوالون فى مملكة واحدة وأصبحت بلجيكا مملكة صناعية غنية . وهذه المعاهدة هى « قصاصة الورق » المشهورة ، كما وصفتها ألمانيا عندما هاجمت بلجيكا عام ١٩١٤ فى بداية الحرب العظمى ، وقد ألغى حياد بلجيكا فى معاهدة ڤرساى عام ١٩١٩ فأعطيت حرية تامة فى إدارة سياستها الخارجية .

الوحدة الايطالية

إيطاليا

١٧٨٩ — ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٢٠) انقسام شبه جزيرة إيطاليا إلى عدد من الولايات الصغيرة كانت سابقاً ذات قوة عظيمة وشهرة ثقافية كبيرة .

إيطاليا ١٧٨٩ :

يمكن تقسيم ولايات إيطاليا عام ١٧٨٩ إلى ما يأتى :

ا — الممالك :

١ — مملكة نابلى أو صقلية وكانت تشمل نابلى وصقلية وهما أقليان مختلفان جداً ومتأخران ، وحكمهما فرع من أسرة البوربون الأسپانية .

٢ — مملكة بيدمنت أو سردينيه : كانت نواتها دوقية ساڤوى فى عرض الألب ثم أضيفت إليها بيدمنت وسردينيه .

ب — الدوقيات :

ميلان (لمباردى) وهى مدينة قديمة كان يحكمها مباشرة أمبراطور الهاپسبرج .

٢ — تسكانية
٣ — پارما
٤ — مودينا

} حكمها أفراد من الفروع الصغيرة لأسرة هاپسبرج

حـ — الولايات البابوية :

وهى الولايات الثلاث : منطقة المارش Marches وأمبريا Umbria ثم رومانا Romàgna وكلها من أملاك البابا القديمة (لاحظ توسط مركزها) .

د — الجمهوريات :

١ — البندقية : ظلت هذه الجمهورية القديمة التى كانت يوماً ما ذات قوة وثروة عظيمتين ، تشمل دلماشيا والجزائر الأيونية فضلا عن البندقية — المدينة الحكومية القديمة .

٢ — جنوه ؛ وهى أكثر اضمحلالا وأضعف من البندقية ، ونظراً لعجزها عن إخضاع ثوار جزيرة قورشيقه (كورسيكا) حصلت فرنسا على كورسيكا بالشراء سنة ١٧٦٨ .

٣ — لُكا } غير مهمتين
٤ — سان مارينو }

عراقيل الوحدة :

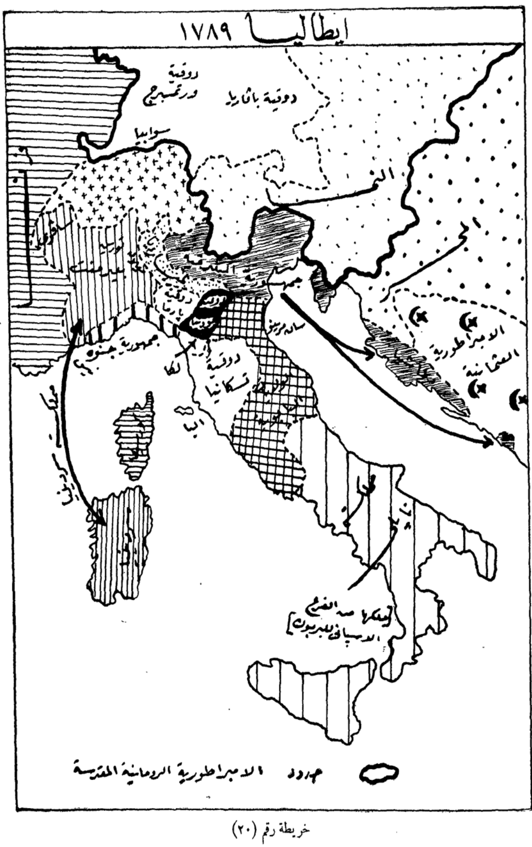
١ — وجود أسر نمسوية فى الشمال .

٢ — وجود ملوك البوربون الأسبان فى الجنوب .

٣ — رغبة البابا كرئيس دينى فى أن يحافظ على سلطته الدنيوية .

٤ — ظلت تقاليد المنافسة القديمة تفصل الناس بعضهم عن بعض .

٥ — تأخر الإيطاليين السياسى .


ايطاليا ١٧٨٩
دوقية ورتمبرج
دوقية باثاريا
سوابيا
جمهورية جنوه
دوقية تسكانيا
الامبراطورية العثمانية
حدود الامبراطورية الرومانية المقدسة

خريطة رقم (٢٠)

إيطاليا

١٨١٠

تبين الخريطة رقم (٢١) التغييرات التى أحدثها نابليون فى إيطاليا

أثر نابليون فى ايطاليا :

لاحظ أن نابليون قضى على الولايات المبينة فى خريطة رقم (٢٠) وأقام مكانها جمهوريات فى أول الأمر ثم ممالك فيما بعد (راجع خريطة رقم ٣).

ا — **مملكة ايطاليا (١٨٠٥) :**

وشملت لمبارديا والبندقية والجزء الشمالى من ساحل الادرياتيك ، فكان نابليون ملكا ، وجعل يوجين ابن زوجه نائباً عنه .

ب — **مملكة نابلى (١٨٠٦) :**

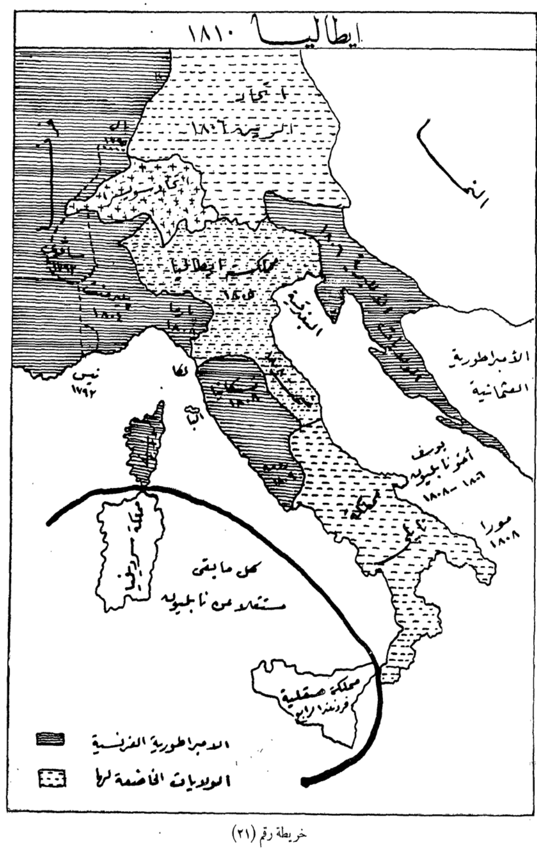
وهى الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة ، وأقام نابليون على حكمها أخاه يوسف ، ولما نُصِّب هذا ملكا على اسپانيا خلفه فى نابلى مورا Murat مرشال فرنسا ، وزوج أخت نابليون .

حـ — **بيدمنت :**

وفيها جزء كبير يمتد على طول الساحل الغربى لشبه الجزيرة ، وقد ضمت إلى فرنسا خلال المدة ١٨٠٢ — ١٨٠٩ .

نابليون مؤسس الوحدة الايطالية :

يجب أن يعتبر نابليون واحداً من الذين أنشأوا إيطاليا الحديثة ، ومع أنه كان طاغية جباراً فى ذلك الوقت فقد قضى على التقاليد القديمة بطرد الحكام الأقدمين وتكوينه ولايات كبيرة الحجم مثل مملكة إيطاليا وإقامته نظام إدارى صالح سوّى فيه بين الجميع .
فبين بذلك للإيطاليين أهمية الحكومة الصالحة وأثار فى نفوسهم الرغبة القوية فى تأليف أمة واحدة قوية من ولايات إيطاليا .



إيطاليا ١٨١٠
مملكة إيطاليا
١٨٠٥
الامبراطورية العثمانية
مملكة صقلية
كل ما بقى
مستقلا عن نابليون
الامبراطورية الفرنسية
الولايات الخاضعة لها

خريطة رقم (٢١)

إيطاليا

١٨١٥ — ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٢) التغييرات التى أحدثها مؤتمر ڤينا فى إيطاليا

إيطاليا اصطلاح جغرافى :

أعاد مؤتمر ڤينا ثمانية من الحكام السابقين الإحدى عشر إلى ولاياتهم ، وأوجه الاختلاف الوحيدة بين حدود الولايات كما هى موضحة على الخريطة رقم (٢٢) وحدودها عام ١٧٨٩ المبينة على الخريطة رقم (٣٠) هى :

(١) جنوه : ضُمت أراضى جمهورية جنوة السابقة إلى ملك سردينيه — پيد.منت .

(٢) البندقية : أخذت النمسا البندقية وكانت فى الأصل جمهورية ، وكذلك صار للنمسا فى إيطاليا لمبارديا التى ضمتها من قبل ثم البندقية .

يلاحظ :

ا — إن الجمهوريات لم تكن من أنظمة الحكم المستحبة فى عام ١٨١٥ .

ب — إن النمسا كسبت — علاوة على ما استولت عليه فعلا من أملاك فى إيطاليا — نشر نفوذها وذلك بإعادة الأمراء النمسويين إلى تسكانيه ومودينا وپارما من جهة و بتعهد فردنند ملك ناپلى ألا يمنح شعبه حرية أكثر من الحرية التى تتمتع بها الأملاك النمسوية فى إيطاليا من جهة أخرى — ويبين الجزء الملون بالأسود على الخريطة رقم (٢٢) الأراضى التى حكمها أمراء من الهاپسبرج .

حـ — إن سيطرة النمسا فى إيطاليا زادت من عراقيل وحدة تلك البلاد .

عودة الرجعية :

اضطهد الحكام الذين أعيدوا إلى أماراتهم الحرية ، وقاوموا الإصلاح و إليك أمثلة على ذلك :

پيـــــدمنت : ألغى ملكها ڤكتور أمانويل الأول كل ما أدخل فيها من إصلاحات وأعاد للأشراف حقوقهم الإقطاعيـة وقضى على الحرية الدينية ورد لرجال الدين أملاكهم السابقة ووضع الصحف والجامعات تحت رقابة شديدة .

الولايات البابوية : أعيد الحكم إلى رجال الدين وألغيت الإصلاحات التى أدخلها الفرنسيون فى البلاد .

ميلان والبندقية : وضعت الإدارة فى يد الألمان وهؤلاء اشتطوا فى جمع الضرائب والمكوس .

ناپـــــــلى : ألغيت الإصلاحات الفرنسية واستأثر رجال الدين بنفوذ كبير فى الحكومة ، وكان الملك فردنند البربونى أسوأ مستبد فى شبه جزيرة إيطاليا كلها .

جماعة الكاربونارى Carbonari :

أثار هذا الحكم الجديد وما اشتمل عليه من مساوئ روح المقاومة فى الجيش والطبقة الوسطى ، ونشطت جماعة الكاربونارى وهى جمعية


ايطاليا ١٨١٥ - التغيرات التي أحدثها مؤتمر فينا
مملكة باڤاريا
مملكة ورتمبرج
فرنسا
سويسره
دوقية تسكانا
روما
كورسيكا
الامبراطورية العثمانية
عودة البربون الاسبانية
مملكة نابلي أو صقلية
التغيرات الرئيسيه
بيدمنت (سردانيا) توسع لتقوية الحدود ضد فرنسا
حكام أصليون يعودون
الولايات الملونة بالاسود ترد الاحكام من الهابسبرج

خريطة رقم (٢٢)

سرية غرضها الحرية السياسية وطرد الأجنبى ، ولـكن لم يكن لها برنامج محدود ، فكانت ترمى بوجه عام إلى تقويض دعائم الظلم القائم د أن تفكر فيا يجب عمله بعد ذلك .

الثورات :

وقد ظهر أثر الإستياء من هذا الحـكم القاسى واضحا فى الثورات التى قامت سـنة ١٨٢٠ فى نابلى وصقلية و پيدمنت ، وتلك التى شبت عام ١٨٣٠ فى الولايات البابوية و پارما ومودينا .

ا — ثورة نابلى ١٨٢٠ : ما كادت تصل إلى نابلى أخبار الثورة العسكرية التى قامت فى أسپانيا للمطالبة بالحرية والدستور حتى هبت أيضا بالثورة وانتزعت من مليكها فردنند الأول البربونى دستورا ديموقراطيا ، ولـكنها لم تنعم به طويلا ، فقد قرر مؤتمر الدول الذ اجتمع فى ليباخ ١٨٢١ إجابة لدعوة مترنخ إرسال جيش نمسوى إلى نابلى قضى على الثورة والدستور فيها (راجع عهد المؤتمرات ص٤٣)

ب — ثورة پيدمنت ١٨٢١ : قامت فى پيدمنت ثورة عسكرية واشتد أزر أنصارها بعطف ولى العهد (شارل ألبرت فيما بعد) على مطالب فقد طالب الثوار بدستور على نمط الدستور الأسپانى ، وتكوين مملـكة إيطاليا التى أنشأها ناپليون بحيث تشمل جميع أنحاء إيطاليا ورأى الملك فكتور أمانويل أن يتنازل عن العرش لأخيه شارل فيليكس الرجعى المبادىء الذى ساعدته النمسا على قمع الثورة .

حـ · ثورة الولايات البابوية ومودينا و پارما ١٨٣٠ : لجأ عدد كبير من الكاربونارى إلى الولايات التى لم تحدث فيها الثورة ، وهى الولايا البابوية فى وسط إيطاليا والدوقيات الشمالية ، وأسسوا فيها جمعيات سرية ، فلما حدثت الثورة فى فرنسا (١٨٣٠) انتهزت هذه الجمعيا الفرصة وقامت بالثورة ، ولـكن النمسا القوية لم تلق صعوبة فى إخمادها كما أخمدت سابقاتها ، ويرجع هـذا الفشل إلى عدم وجو برنامج محدود للكاربونارى من شأنه أن يقوى الحركة ويعممها حتى تصبح حركة شعبية صحيحة ثم إلى افتقارها إلى زعيم وطنى بالمع الصحيح يقود الحركة إلى النجاح .

مازينى وجمعية إيطاليا الفتاة Young Italy :

نجم عن فشل هذه الثورات أن ألف مازينى (١٨٠٥ — ١٨٧٢) أحد أفراد جماعة الـكاربوناى الذى لاقى فى سبيلها السجن والاغتراب جمعية سرية هى جمعية إيطاليا الفتاة ، وذلك فى أثناء وجوده بمرسيليا عام ١٨٣١ وجعل شعارها « الله والشعب » ومثلها الأعلى « الحرية — والمساوا — والإخاء : إلٓه واحد ، حاكم واحد ، قانون واحد هو قانون الله » ، وكان اعتمادها على الشبان وغايتها تحرير إيطاليا من الاستبداد الخارجى والداخلى ثم الوصول بها إلى الوحدة فى ظل حكومة جمهورية .

ورأى مازينى أن الطريق إلى ذلك الهدف هو إيقاظ الروح القومية فى الشعب وتنوير أذهانه وتحريضه على التضحية فى سبيل الوطن ، فكا يرى أن الحرب ضرورية ، ولـكنه اكتفى فى البداية بحرب العصابات Guerilla warfare إلى أن يقوى ساعد الإيطاليين على الحرب النظامية ولم يؤمن مازينى بمساعدة الدول الأجنبية .

ثورة پيدمنت : وفى عام ١٨٣١ تولى عرش پيدمنت الملك شارل ألبرت صديق الـكاربونارى ، فأرسل إليه مازينى من منفاه فى مرسيليا رسالة طويلة يناشده فيها أن يبعث إيطاليا من لحدها ، ويلم شتاتها ويبنى وحدتها ، ولـكن شارل ألبرت لم يلب النداء لأنه أدرك أن الظروف لم تـكن مناسبة بعد فاشترك مازينى فى مؤامرة رمت إلى تحريك الثورة فى پيدمنت لخلع الملك ، ولـكن حكومة پيدمنت قبضت على المتآمرين وأنزلت بهم أشد العقاب ، وطلبت من فرنسا نفى مازينى منها فغادرها سنة ١٨٣٣ إلى سويسرا ، ومن هناك حاول مع جماعة من الإيطاليين المنفيين الإغارة على ساڤوى ١٨٣٤ ، ولـكن محاولتهم ذهبت سدى ونفى هو من سويسرا ١٨٣٦ فقصد انجلترا وقاسى فى أول أيامه بها آلام النفى وانكب على دراسة اللغة الإنجليزية حتى نبغ فيها واستطاع أن يكسب عيشه بكتابة مقالات فى المجلات الإنجليزية ، وظل وهو فى منفاه يرسل الـكتب والرسائل إلى أعوانه فى إيطاليا ويدير الحركة من بعيد ، ولم يعد إليهم إلا عام ١٨٤٨ .

إيطاليا

١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٣) أول ثورة عامة فى إيطاليا ضد الاستبداد الداخلى ثم تدخل النمسا

حركة الاصلاح — البابا بيس التاسع :

فرح الوطنيون الإيطاليون لما تولى كرسى البابوية سنة ١٨٤٦ بيس التاسع Pius IX المعروف بآرائه الحرة وكراهيته للنمسا الرجعية ، فبدأ عهده بإصدار عفو عام عن الأحرار المنفيين والمسجونين السياسيين ، وأدخل إصلاحات كبيرة فى ولاياته ، وقد سرت حركة الاصلاح إلى الولايات الأخرى ، ووقعت وقع الصاعقة على رأس مترنخ ، وكانت بداية لانتشار الأنظمة الدستورية فى إيطاليا .

الحركة الدستورية ١٨٤٨ :

ا — نابلى : قامت ثورة فى مملكة نابلى واضطر ملكها فردنند الثانى أن يمنحها دستوراً .

ب — بيدمنت : منح شارل ألبرت بلاده دستوراً هو روح دستور إيطاليا الحالية .

هكذا كان حال إيطاليا فى أوائل عام ١٨٤٨ عند ما علمت أن باريس قامت بالثورة ، وقضت على ملكية لويس فيليب ، وأعلنت الجمهورية الثانية ، وأن نظام مترنخ أخذت دعائمه تتقوض ، فهب الإيطاليون يحاولون طرد النمسا وراء الألب ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فقد رمى بعضهم إلى إنشاء مملكة إيطالية تكون على رأسها بيدمنت (رأى المعتدل دازجليو) ورمى آخرون إلى إقامة جمهورية (رأى مازينى وأشياعه) وقصد غيرهم إلى تكوين اتحاد Federation من ولايات إيطاليا تحت زعامة البابا (رأى جيوبرتى) وهكذا كان تفرق كلمتهم على هذا النحو نكبة عليهم كما يتضح مما يلى .

محاولة طرد النمسا :

١ — لما علمت ميلان بفرار مترنخ من ڤينا قام أهلها وطردوا النمسويين (مارس ١٨٤٨) وتقهقر قائدهم رادتزكى إلى منطقة الأديج والمانشيو الحصينة وتعرف أيضاً بمنطقة المعاقل الأربعة ، إذ تتكون من أربعة حصون فى وسط سهل لمباردى والبندقية تحميها جبال الألب من الشمال ومجار ملأى بالماء من الشرق والغرب ، فكانت تسيطر على الطرق التى تخترق سهل إيطاليا الشمالى من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب . راجع الرسم الصغير فى الخريطة رقم (٢٣) .

ب — أعلنت بيدمنت الحرب على النمسا ، وجاءت كتائب المتطوعين تترى من كل الولايات لمساعدة شارل ألبرت فى قتاله مع ذوى السترة البيضاء «The White coats» كما كانوا ينعتون جنود النمسا .

حـ — أعادت البندقية الجمهورية بزعامة مانين (مارس ١٨٤٨) .

ء — طردت كل من پارما ومودينا دوقها الهاپسبرجى (مارس ١٨٤٨) .

هـ — أنشأت رومة جمهورية برياسة مازينى (فبراير سنة ١٨٤٩) ، وغاريبلدى الذى عاد فى ذلك الوقت من منفاه بأمريكا ، حيث ابتنى لنفسه شهرة فى حرب العصابات ، أما البابا بيس التاسع فقد فر إلى جايتا .

فشل الحركة وعودة الرجعية :

فى الشمال : هزم شارل ألبرت فى كستزا (يوليه سنة ١٨٤٨) ونوفارا (مارس ١٨٤٩) ، وتنازل عن العرش لابنه ڤكتور أمانويل . واسترد النمسويون لمباردى . وكذلك سقطت البندقية فى أيديهم بعد جهاد مجيد .

فى الوسط : طلب البابا پيس التاسع المساعدة من النمسا ونابلى واسپانيا وفرنسا ، فلبى نداءه لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ، إذ كان يعمل فى ذلك الوقت على كسب ثقة الجيش ورجال الدين كى يعاونوه على هدم الجمهورية وإقامة الأمبراطورية ، فأرسل جيشاً فرنسياً احتل روما بعد أن دافع عنها غاريبلدى دفاع الأبطال ،

فى الجنوب : نقض فردنند الثانى ملك نابلى وعوده فسحب الدستور وطلب إلى النمسا مساعدته فى التنكيل بالثوار ، فلبت نداءه . وهكذا عادت الرجعية إلى إيطاليا ولم يبق فيها مملكة دستورية إلا مملكة پيدمنت .

أهمية المدة من ١٨٤٨ — ١٨٤٩ :

على الرغم من الفشل المباشر الذى أصاب إيطاليا فى حركتها ١٨٤٨ خطت البلاد خطوة هامة نحو الوحدة ، وذلك بأن :

ا — زادت الرغبة فى قيام الوحدة بين عدد أكبر من الإيطاليين .

ب — ظهرت الحاجة إلى توحيد الغرض .

حـ — ظهر بين الأمراء قائد للحركة (ڤكتور أمانويل الثانى) الذى حققت إيطاليا على يديه وحدتها واستقلالها يعاونه فى ذلك كاڤور وغاريبلدى .

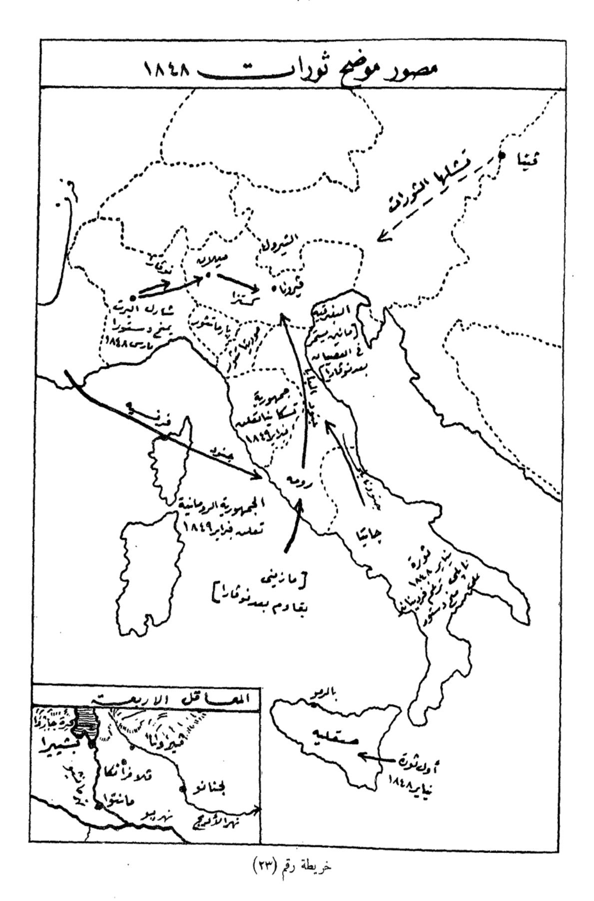


غاريبلدى وفكتور أمانويل ←

صورة تخطيطية عن مجلة Punch عام ١٨٦٠

(حافظنا على العبارة الإنجليزية لما تحويه كلمة Powder من إشارة إلى طريقة غاريبلدى فى ضم نابلى إلى بقية إيطاليا إتماماً لوحدتها) .

شكل رقم (٥)



مصور موضح ثورات ١٨٤٨
ڤينا
روما
ميلانو
ڤيرونا
الجمهورية الرومانية
المعاقل الاربعة
صقلية

خريطة رقم (٢٣)

إيطاليا

١٨٥٩ — ١٨٧٠

انتصار القومية الايطالية

تبين الخريطة رقم (٢٤) إتمام الوحدة الإيطالية على يد كافور وغاريبلدى

كافور Cavour :

شريف من أشراف پيدمنت الذين وصلوا إلى الحكم ، وضع نصب عينيه منذ توليه الوزارة ترقيـة پيدمنت حتى تصبح أنموذجاً لغيرها من الولايات الإيطالية ، ويسهل عليها أن تكون مركز اتصال بينها جميعاً لتقوى على تحقيق آمالها فى الاستقلال والوحدة .

ولم يكن كافور نظريا طنان العبارة كمازينى ، ولا مغامراً كغاريبلدى ؛ بل كان عمليا فى سياسته بعيد النظر فى خططه ، فأدرك ضرورة حصول پيدمنت على مساعدة دولة أو دول أجنبية كى تنجح إيطاليا فى تحقيق أغراضها (الاستقلال والوحدة) ، ومن ثم كان تودده لنابليون الثالث حتى فاز بمقابلته فى پلمبيير ، حيث وعد أمبراطور فرنسا بمساعدة پيدمنت إذا تحاربت مع النمسا ، بشرط أن تكون الأخيرة البادئة بالعدوان ، وقبل كافور أن يعطى نابليون الثالث ساڤوى ونيس من أملاك پيدمنت عند نجاحها فى الحرب وتقدم إيطاليا خطوة أخرى نحو وحدتها .

أدوار الوحدة :

١ — لمباردى — حرب الاستقلال سنة ١٨٥٩ :

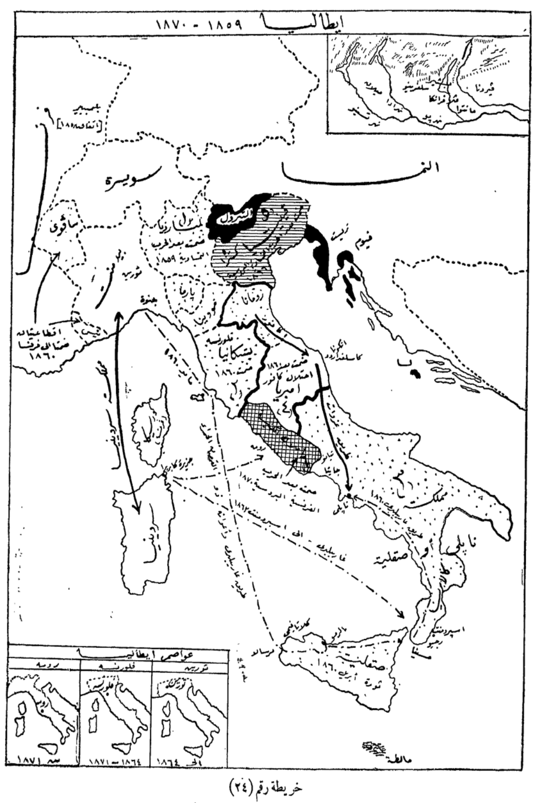
كان التحالف الفرنسى الذى دبره كافور مع الأمبراطور نابليون الثالث فى مقابلة پلمبيير سنة ١٨٥٨ عاملا جوهريا فى النجاح . فقد عبر الألب مائتا ألف جندى فرنسى وهُزم النمسويون فى ماجنتا وتقهقروا إلى منطقة الأديج والمنشيو ، وأحرز نابليون الثالث انتصاراً غالى الثمن فى صلفرينو ثم عقد مع النمسا مباشرة هدنة فى ڤلافرنكا و بمقتضاها فصلت لمبارديا عن النمسا وضمت إلى سردينيه (پيدمنت) .

٢ — الدوقيات الثلاث (بارما ، مودينا ، تسكانيا) ورومانا (احدى ولايات البابا) — بالسياسة سنة ١٨٦٠ :

لم يحصل نابليون الثالث بعد ڤلافرنكا على ما وعد به فى پلمبيير من ساڤوى ونيس ، فانتهز كافور فرصة ثورة أهالى بارما ومودينا وتسكانيا ورومانا على ما قررته ڤلافرنكا من عودة حكامها الأقدمين إليها ، وفاوض نابليون لعمل استفتاء فى هذه الولايات نظير منحه ساڤوي ونيس ، فقبل نابليون الثالث ذلك ، وعمل استفتاء Plebescite عام ١٨٦٠ و بمقتضاه ضمت كلها إلى پيدمنت (سردينيه) واجتمع أول برلمان إيطالى فى تورين فى الثانى من أبريل سنة ١٨٦٠ .

٣ — صقلية ونابلى — غاريبلدى سنة ١٨٦٠ :

نزل غاريبلدى فى مارسالا إحدى موانى صقلية الثائرة ومعه ١٠٨٩ من المتطوعين ذوى القمصان الحمراء فانضم إليه الأهالى وسرعان ما أخذ الجزيرة ، ثم عبر المضايق إلى نابلى معلناً أنه عازم على تتويج مولاه ڤكتور أمانويل فى مدينة رومة .



ايطاليا ١٨٥٩ - ١٨٧٠
سويسرة
النمسا
ساڤوى
التيرول
فيوم
جنوة
بارما
مودين
رومانا
تسكانيا
فلورنسه
امبريا
نابلى
صقلية
عواصم ايطاليا
تورينه
فلورنسه
رومه
مالطة

خريطة رقم (٢٤)

٤ — **منطقة المارش وأمبريا** The Marches & Umbria — **كافور** ١٨٥٠ :

كان كافور يراقب باغتباط أعمال غاريبلدى فى نابلى ، ولكنه كان يخشى أن تعاوده نزعته الجمهورية أو أن تؤدى أعماله إلى تدخ النمسا وفرنسا فأسرع إلى التدخل وتقدم الجيش البيدمنتى وعلى رأسه فكتور أمانويل نفسه فى الولايات وهزم جيش البابا كاستلفداردو حتى يحول دون تقدم غاريبلدى على رومه ، وكان من حسن حظ كافور و إيطاليا معاً أن تأخر غاريبلدى مدة أسبوع بسبب اعتراض جيش نابلى له عند نهر ڤلترنو ، ولم يكد ينتهى من أمر هذا الجيش حتى قابله فكتور أمانويل فى تيانو Teano فـ غاريبلدى إليه عندئذ جنوب إيطاليا ، وأعلن قيام مملكة إيطاليا سنة ١٨٦١ .

٥ — **البندقية — الحرب النمسوية البروسية سنة** ١٨٦٦ :

كانت النمسا العقبة المشتركة فى سبيل توحيد إيطاليا وألمانيا — حالف بسمارك إيطاليا سنة ١٨٦٦ ودخلت إلى جانبه فى الحرب ضد النمسا و بمقتضى معاهدة براغ ١٨٦٦ ضمت البندقية (بدون التيرول الجنوبى) إلى إيطاليا

٦ — **روما — الحرب الفرنسية البروسية سنة** ١٨٧٠ :

أصبحت فرنسا العقبة المشتركة فى سبيل الاتحاد الألمانى والوحدة الإيطالية بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ ، واحتفظت فرنسا بجنود رومة بعد المحاولتين اللتين قام بهما غاريبلدى للاستيلاء على المدينة عامى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ (اسبرومنت ومنتانا على التوالى) ، وظل الجنود الفرنسية محتلة للمدينة حتى قامت الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ فاضطرت فرنسا إلى سحب هذه الجنود ، وعندئذ دخ فكتور أمانويل رومة وأصبحت عاصمة المملكة الإيطالية . ورفض البابا بيس التاسع أن يعترف بالحكومة الإيطالية فسمح له أ يستبقى استقلاله وعاش فى عزلة عرف من أجلها بسجين الڤاتيكان و بقى كذلك حتى تم الاتفاق بينه و بين موسولينى .

الإيطاليون المغربون Italia Irredenta :

على الرغم من تمام الوحدة الإيطالية سنة ١٨٧٠ قد بقيت الأقاليم التى يتكلم أهلها الإيطالية فى الشمال نمسوية وهى جنوب التيرول وترنتينا وأستريا وتريستا ، وقد ضمت هذه الأقاليم لإيطاليا بعد الحرب العظمى وأصبحت حدود إيطاليا بعد ذلك تضم كثيرين من غير أبناء إيطاليا فى التيرول مثلا كانت أغلبية السكان من الألمان (راجع خريطة مؤتمر الصلح ١٩١٩ — المبادئ التى شكلت التسوية) .

عواصم ايطاليا :

ا — تورين : عاصمة بيدمنت (سردينيه) وكانت أول عاصمة لإيطاليا سنة ١٨٦٠ .

ب — فلورنسه : نقلت العاصمة إلى فلورنسه بناء على رأى نابليون الثالث سنة ١٨٦٤ .

حـ — رومـه : وهى المركز الطبيعى للعاصمة وقد أصبحت عاصمة إيطاليا سنة ١٨٧٠ .

الاتحاد الألمـــانى

ألمــانيا

١٧٨٩ — ١٨١٥

تبين الخريطة العليا رقم (٢٥) حالة ألمــانيا عام ١٧٨٩

ألمانيا اصطلاح جغرافى :

كانت ألمــانيا عام ١٧٨٩ مجموعة ولايات (٣٠٠) بين كبيرة وصغيرة مفككة تجمعها تبعيتها لحكم امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولـكل ولاية حكومتها الخاصة ، وقوانينها الخاصة وجيشها الخاص .

الولايات :

ا — أراضى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (هاپسبرج) ، وتشمل النمسا والأراضى المنخفضة وممتلكات مبعثرة على الرين والطونه الأعلى .

ملاحظة : كانت مملـكة المجر تحت حكم الهاپسبرج ولـكنها كانت خارج الإمبراطورية .

ب — مملـكة بروسيا (هوهنزلرن) ، وتشمل براندنبرج (حول برلين) و پومرانيا الشرقية (ساحل البلطيق) وسيليزيا ، وأراضى الرين .

ملاحظة : كانت ولاية بروسيا نفسها خارج الإمبراطورية .

حـ — ست ولايات صغيرة منها باڤاريا — بادن — ورتمبرج — سكسونيا — هانوڤر .

ء — أبرشيات كثيرة العدد .

هـ — مدن حرة عديدة .

لاحظ :

ا — الحدود الضعيفة عند الرين مما جعل من السهل على الفرنسيين مهاجمتها (راجع رسم أراضى الرين فى الخريطة رقم ٢٥) .

ب — أراضى بروسيا المبعثرة .

حـ — الحكام الأجانب — كان هناك ملوك أجانب يحكمون ولايات ألمانية فكان ملك انجلترا يحكم (هانوڤر) وملك السويد يحكم (پومرانيا) وملك الدانمرك يحكم (هلشتين) .

مضى وقت طويل على الدولة الرومانية المقدسة التى أسسها شرلمان قبل هذا العصر بألف سنة ، وهى بعيدة عن التأثير فى مجرى السياسة الأوروبية — فقد فشلت نظمها البالية فى أن توجد حكومة قوية متماسكة ولم تفلح الإمبراطورية فى اكتساب احترام الأجانب لألمانيها وذلك على الرغم من خدماتهم للفن والموسيقى والآداب .

ألمـانيا

١٨١٠

تبين الخريطة السفلى رقم (٢٥) التغيرات التى أحدثتها الثورة الفرنسية ونابليون فى ألمـانيا

أثر الثورة الفرنسية ونابليون :

غيرت الثورة الفرنسية وحروب نابليون شيئا كثيراً جداً فى خريطة ألمانيا نلخصه فى الآتى :

١ — زوال مائة من الولايات الصغيرة جداً : أخذ نابليون الشاطئ الأيسر للرين واقترح أن يعوض كبار الأمراء الألمـان بأخذ أملاك الـكنيسة والمدن الحرة . وقد تم ذلك فى جلسة عقدها الديت Diet .

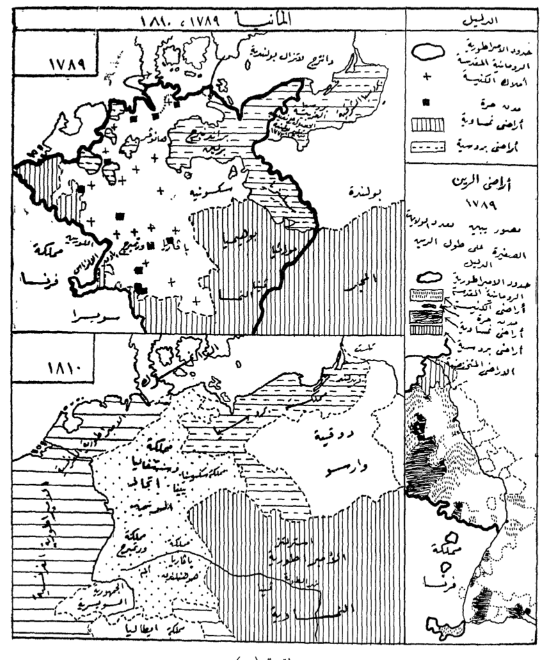
٢ — نمو ولايات ألمانية ثانوية : تحولت باڤاريا وورتمبرج وسكسونيا إلى ممالك على حساب النمسا .

٣ — اتحاد الرين : انشىء ١٨٠٦ بعد موقعتى ألم واسترلتز وتكون من ست عشرة ولاية تحت رياسة نابليون .

٤ — زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عالم الوجود سنة ١٨٠٦ ، وذلك بسبب تقسيم ألمانيا إلى ثلاث وحدات هى النمسا وبروسيا ، واتحاد الرين .

نابليون مؤسس الاتحاد الألمانى :

ونتيجة لهذه التغييرات التى تتلخص فى إلغاء ولايات كثيرة واتحاد ولايات شتى ، ثم زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسـة يعتبر نابليون البادئ بعملية توحيد ألمـانيا وفضلا عن ذلك فإنه بتعسفه وصلفه ساعد على إثارة الروح القومية فى الشعوب الألمـانية .



ألمانيا ١٧٨٩، ١٨١٠
الدليل
حدود الإمبراطورية الرومانية المقدسة
أملاك الكنيسة
مدن حرة
أراضي نمساوية
أراضي بروسية
أراضي الرين ١٧٨٩
١٧٨٩
١٨١٠
بولندة
سكسونيه
مملكة فرنسا
سويسرا
دوقية وارسو
مملكة وستفاليا
مملكة ايطاليا
الجمهورية السويسرية

خريطة رقم (٢٥)

ألمانيا

١٨١٥ — ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٦) تفوق بروسيا فى ألمانيا

مؤتمر فينا وألمانيا :

لم يحاول مؤتمر فينا أن يبعث الإمبراطورية الرومانية المقدسة من رمسها وذلك لما كان يريده مترنخ من الاحتفاظ بألمانيا مقسمة ضعيفة حتى تستطيع النمسا أن تكون سطوتها كاملة على ألمانيا ولما كانت الولايات الألمانية تخشى مطامع بروسيا فقد مالت إلى جانب النمسا مفضلة استقلالها على الوحدة .

الاتحاد الألمانى German Confederation (Bund) :

وكذلك قرر مؤتمر فينا تكوين اتحاد مفكك من الولايات الألمانية التى بلغ عددها إذ ذاك تسعا وثلاثين ولاية ممثلة فى مجمع (Diet) مقره فرنكفورت وقد أضعف هذا الاتحاد ما يأتى :

(١) كانت موافقة المجمع الاجماعية ضرورية فى تقرير الأمور الهامة مثل القوانين العامة أو الأمور الدينية — وفى الأمور الأقل أهمية كان يشترط أغلبية ثلثى الأعضاء .

(٢) اشتركت دول أجنبية فى المجمع مثل الدانمرك وهولنده وانجلترا بحكم إدارتها لولايات ألمانية (راجع ص ٧٥) .

(٣) كانت الولايات صاحبة النفوذ فى المجمع هى النمسا و بروسيا غير أن النمسا انفردت برئاسته التى مكنتها من مقاومة الحركات الدستورية وقتل الأفكار الحرة ومناهضة كل ما يخالف سياسة مترنخ .

(٤) لم تكن سياسة النمسا التى فرضتها على ألمانيا بعد مؤتمر فينا تقتفى المصلحة الألمانية البحتة بل كانت تسير وفق مصالحها الإمبراطورية ذات الصبغه الدولية لأنها كانت تضم شعوبا غير ألمانيه (راجع خريطة توزيع الأجناس فى حوض الطونه) .

(٥) تجرد المجمع من سلطة تنفيذية وبذلك أصبحت قراراته قابلة للتعطيل حسب رغبة الأمراء .

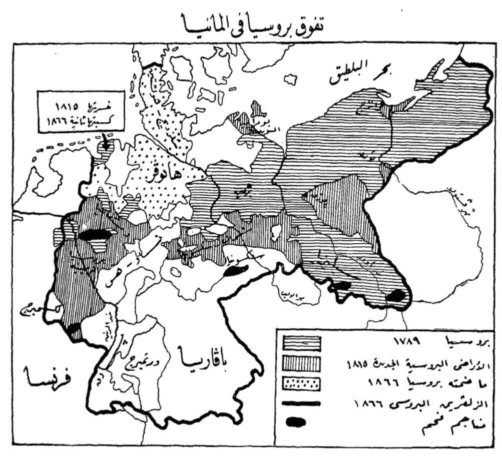
(٦) كان المجع يضم مندوبى الأمراء لا ممثلى الشعب وبذلك أمكن للأمراء أن يحاربوا آمال الأفراد ومساعى الدستوريين .

لم يرض الأحرار بمثل هذا الاتحاد ، فشمروا عن ساعد الجد وطالبوا الأمراء فى الولايات المختلفة بمنح دساتير ونجحت مجهوداتهم فعلا فى ويمر و بادن و باڤاريا وهانوڤر و بجانب هذه الحركة كان الطلبة عن طريق جمعياتهم يقوون حركة الأحرار ، وأصبحت الجامعات مراكز ثورية .

وحدث بعد ذلك أن عقد احتفال ورتبرج فخنق مترنخ ، وعقد المجمع الألمانى وصدر مرسومات كارلسباد ١٨١٩ التى كم بها الأفواه ، و بث جواسيسه بين الناس فلم يتورعوا عن تعقب كبار رجال ألمانيا أمثال ستين Stein الوطنى الشهير وهين Heine الشاعر العظيم ، فلم يكن فى مقدورهما أن يتناولا الطعام أو يذهبا إلى مضجعيهما إلا تحت مراقبة دقيقة (راجع ص ٤٠) .

الأمبراطورية النمسوية وشعوبها المتعددة :

فعل مترنخ كل ذلك كراهية منه فى الأفكار الحرة وحرصاً على كيان الأمبراطورية النمسوية التى تألفت من شعوب متباينة من ألمان ومجر وصقالبة شماليين (تشك وسلوڤاك وروثينيين) وجنو بيين (كروات وسلوڤين) ومن رومانيين و إيطاليين .



تفوق بروسيا فى المانيا
بحر البلطيق
خسرتها ١٨١٥
كسبتها ثانية ١٨٦٦
هانوفر
باڤاريا
ورتمبرج
فرنسا
بروسيا ١٧٨٩
الأراضى البروسية الجديدة ١٨١٥
ما ضمته بروسيا ١٨٦٦
مناجم فحم

خريطة رقم (٢٦)

فلما قامت ثورات عام ١٨٤٨ ، وعصفت بالأمبراطورية النمسوية ، فقدت النمسا شيئاً كثيراً من نفوذها القديم رغم استطاعتها إخماد تلك الثورات بعد سقوط مترنخ (راجع ص ٥٣ ، ٥٤) وسارت بروسيا حثيثاً إلى زعامة الولايات الألمانية ، وتحدت فى فترة الثورة ١٨٤٨ — ١٨٥٠ زعامة النمسا فى الاتحاد الألمانى ، وعلى الرغم من أن هذه المحاولة انتهت بالفشل (إهانة المتز) إلا أنه كان فشلا مؤقتاً فقط كما سترى بعد .

برلمان فرنكفورت ١٨٤٩ :

سرت عدوى ثورة باريس ١٨٤٨ إلى الولايات الألمانية كما سرت إلى غيرها من الولايات فى ذلك العام (عام الثورات) وكانت الضجة فيها عامة ، والرغبة قوية فى إقامة اتحاد يضمها جميعاً ، وطالب الناس فى كل مكان « ببرلمان ألمانى قومى » ينتخبه الشعب الألمانى بأسره انتخاباً حراً كى يضع دستوراً ونظاماً للحكم لألمانيا المتحدة .

أزاء هذه الصيحات العالية سلم الأمراء بما طلبه الشعب ، واجتمع أول برلمان ألمانى قومى فى مدينة فرنكفورت عام ١٨٤٩ . وجلس الأعضاء للعمل فى همة ونشاط وأخرجوا خطة حكيمة بمقتضاها تصبح لألمانيا كلها حكومة واحدة برأسها ملك بروسيا كامبراطور وراثى ، وهكذا قويت الآمال وظهر كأن ولايات ألمانيا سيضمها اتحاد فى النهاية ، فتقدم برلمان فرنكفورت — نيابة عن الشعب — بالتاج إلى ملك بروسيا ، ولكن فردريك وليم الرابع رفضه قائلا : « إنى لا أتناول تاجاً من الطين » ، وأعلن أنه لن يقبل من التيجان إلا ما يقدمه له أقرانه الأمراء ، وأنه يأبى أن يكون عبداً للثورة » .

دهش أعضاء البرلمان وغُمّ عليهم الأمر ، فقد ساروا شوطاً بعيداً نحو تحقيق اتحاد ألمانيا ثم تبين لهم أنهم إنما كانوا يسيرون فى طريق مسدود ، ولم يكن أمامهم سوى أن يلموا أمتعتهم ، و يرحلوا إلى ولاياتهم ، ومن تلكأ منهم أخرجه الجند البروسيون قهراً .

هكذا فشلت الحركة الشعبية لتحقيق اتحاد ألمانيا ، ولكن تحقق الاتحاد فى النهاية على يد بروسيا القوية ولمصلحتها ، وليس كما حدث فى إيطاليا بمعونة وتعاون الشعب .

تفوق بروسيا فى ألمانيا

الزلفرين Zollevrein :

وفى غضون ذلك كانت بروسيا تسير نحو الزعامة التجارية لألمانيا وساعدها على ذلك أمران : أولهما سيطرتها على الأنهار الرئيسية الألمانية المارة فى أراضيها المبعثرة فى أنحاء ألمانيا ، وثانيهما بامتلاكها للأقاليم الصناعية الهامة الوفيرة المعادن .

رأى البروسيون أن الاتحاد الألمانى المفكك الذى أنشئ سنة ١٨١٥ يضم ولايات لكل منها مكوس خاصة وأن هذه المكوس كانت عقبة كأداء فى سبيل الرخاء الاقتصادى فقد كانت بروسيا نفسها مشطورة منفصلة الأجزاء تضم بينها ولايات مستقلة هذا فضلا عما كان هناك من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية التى هى إقليم زراعى يشمل ضياعا شاسعة و بين بروسيا الرينية التى هى إقليم صناعى يحوى معادن وفيرة .

أدت النتيجة السيئة لهذه الحواجز الجمركية على التجارة وما كان من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية الزراعية و بين بروسيا الرينية الصناعية إلى إنشاء اتحاد جمركى يعرف بالزلفرين نظمته بروسيا بأن ألغت المكوس التى بين الولايات التى انضمت إليه (خريطة رقم ٣١) .

أنشئ الزلفرين سنة ١٨١٩ ، ولم تأت سنة ١٨٥٢ حتى كانت الولايات الألمانية كلها ، فيما عدا النمسا ، عضوة فيه ، وقد حاولت النمسا الاندماج فيه ولكن رفض طلبها و إذ كانت طرقها الطبيعية التجارية تسير إلى جهات أخرى فقد وجدت نفسها منعزلة عن اتحاد ألمانيا الاقتصادى .

أهمية الزلفرين :

ا — رفع المكوس الداخلية التى كانت حاجزا بين الولايات ، وبذا سهل توسع ألمانيا الصناعى .

ب — كسبت ألمانيا من هذا الاتحاد الجمركى وحدة عملية اقتصادية كانت تعوزها من قبل .

حـ — جعل لبروسيا السيطرة فى اتحاد اقتصادى تلاه قيادتها لاتحاد سياسى تحقق فى عهد وليم الأول (١٨٦١ — ١٨٨٨) على يد وزيره بسمارك

الاتحاد الألمـانى

١٨٦٢ – ١٨٧١

تبين الخريطة رقم (٢٧) الأقسام القومية للدوقيتين شلزوج وهلشتين

سياسة بسمارك – الدم والحديد :

عمل بسمارك على جعل بروسيا أكبر وأقوى مملكة فى ألمـانيا وأوربا على السواء ، وكان يرى أن ذلك يوجب اتحاد ألمـانيا لا لأن الشعب يرغب فى الاتحاد ، بل لأن ألمـانيا المتحدة تكون من القوة بحيث تستطيع أن تملى إرادتها على بقية أوربا ، ولم يكن من رأيه أن تضيع شخصية بروسيا فى ألمـانيا ، بل كان يبغى أن تبتلع بروسيا كل ألمـانيا .

ولم يكن بسمارك يعتقد أن الآراء الحديثة الخاصة بحقوق الإنسان أو الحكم النيابى توصله إلى تحقيق أغراضه ، بل إنه كان مقتنعاً بأن الحكومة الأوتوقراطية هى وحدها التى توصله إلى هدفه الأخير (اتحاد ألمـانيا) ، وهذا واضح من خطبته التى ألقاها بالبرلمـان البروسى الذى عارض فى زيادة اعتمادات الجيش عام ١٨٦٢ ، إذ قال « إن المشاكل العويصة فى هذا العصر لا تسوى بالخطب الرنانة وقرارات الأغلبية و إنما بالدم والحديد » . فأماط بهذا القول اللثام عن الخطة التى ينوى اتباعها .

مشكلة شلزوج – هلشتين :

كانت ملكية هاتين الدوقيتين أو جزء منهما مشكلة أوربية فى السنوات ١٨٤٨ ، ١٨٦٤ ، ١٩١٩ ؛ فقد كان ملك الدانمرك يحكمهما بصفته دوقا لهما منذ القرن الخامس عشر ، وكانت هلشتين فى الأصل ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم أصبحت بعد سنة ١٨١٥ ضمن الاتحاد الألمـانى إذ كان كل سكانها من الألمـان ، فى حين أن شلزوج كان بها أقلية دانمركية وظلت خارج الاتحاد الألمـانى .

وقد نشأت الأزمة الأولى عندما اتضح أن فرع الذكور فى الأسرة الحاكمة فى الدانمرك كان على وشك الانتهاء ، وأن القانون الذى تسير الوراثة بمقتضاه فى الدوقيتين[1] لا فى الدانمرك (Salic Law) سيؤدى إلى فصل الدوقيتين فقد حدث فى عام ١٨٤٦ أن حاول كرستيان الثامن ملك الدانمرك ضم شلزوج نهائيا إليها لمـا رأى أن فردريك ابنه الوحيد لا يحتمل أن يعقب ، فأدت محاولته هذه إلى نزاع مع الديت الألمـانى ، ولمـا قامت ثورات ١٨٤٨ استغاث التيوتون الألمـان فى شلزوج – وهلشتين بالبرلمان القومى فى فرنكفورت وحاولت بروسيا نيابة عن البرلمان إقامة دوق أوجستنبرج الألمانى حاكما عليهما لأنه طالب بهما بناء على قانون الوراثة المتقدم ذكره .

معاهدة لندن ١٨٥٢ :

ولـكن الدول الأوربية تدخلت وأجبرت بروسيا فى معاهدة لندن (١٨٥٢) ، على أن توافق على تسوية ملخصها ألا يسرى قانون الوراثة المذكور (Salic Law) على شرط أن تحكم الدانمرك الدوقيتين ، وألا تضما بحال إلى الدانمرك نفسها .

---

(١) يمنع هذا القانون النساء من اعتلاء العروش ، على حين كان هذا جائزا فى الدانمرك .

الحرب ضد الدانمرك ١٨٦٤

نقض معاهدة لندن :

حدثت الأزمة الثانية عام ١٨٦٣ عند ما اعتلى كريستيان التاسع عرش الدانمرك والدوقيتين ، إذ أصدر فى الحال دستورا جديدا يضم شلزوج إلى الدانمرك ، فكان ذلك نقضاً لإتفاقية لندن ، وقام دوق أوجستنبرج وجدد المطالبة بحقه فى الدوقيتين ، وناصره الاتحاد الألمانى ، بيد أن بسمارك لم يرض بهذا الحل ، أو بتدخل الديت ، وبناء على إيعازه أخذت النمسا وبروسيا المسألة على عاتقهما بصفتهما أكبر الولايات الألمانية ، ولأنهما اشتركتا فى معاهدة لندن ، فكان لها وحدها لا للديت الحق فى العمل ، وأعلنتا الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ واستولتا على الدوقيتين وتعهدت بروسيا بمقتضى معاهدة جاستين سنة ١٨٦٥ أن تدير شلزوج كما تعهدت النمسا أن تدير هلشتين .

الحرب النمسوية البروسية ١٨٦٦

تبين الخريطة رقم (٢٨) سير الجيوش والمواقع الهامة ونتائج الحرب

لم تكن جاستين إلا نظاما وقتيا ريثما تتهيأ الظروف لبروسيا لإعلان الحرب على النمسا ، كى تطردها من الاتحاد الألمانى ، إذ اعتقد بسمارك أنها العقبة الكبرى التى كانت تحول بين ألمانيا واتحادها ، ومهد لعزلتها بالاتفاق مع الروسيا أن تقف على الحياد إذا نشبت الحرب ، وإيطاليا أن تساعده ، ونابليون الثالث فى مقابلته فى بيارتز أن يقف على الحياد أيضا بعد تلميحات غامضة ببعض أراضى الرين أو لكسمبرج أو بلچيكا .

أخذ بسمارك بعد ذلك ينتقد إدارة النمسا لهولشتين ويتهمها بأنها تعضد دوق أوجستنبرج الذى يطالب بعرش الدوقيتين ، فعرضت النمسا مسألة الدوقيتين على الديت ، واعتبر بسمارك هذا التصرف نقضاً لمعاهدة جاستين ، فأرسل جيوشه واحتلت هولشتين ، وبدأت بذلك الحرب النمسوية البروسية (١٨٦٦) ، ولم تدم سوى سبع أسابيع هزمت فيها النمسا نهائيا فى موقعة سادوا (٣ يوليه ١٨٦٦) ، وتقدمت بعدها الجنود البروسية فى الأراضى النمسوية فى طريقها إلى ڤينا حسب رغبة القائد ملتكى والملك وليم الأول ، ولم ينقذ النمسا من هذه النكبة إلا بسمارك الذى أصر على عقد الصلح سريعاً مع النمسا ، كى يحرم نابليون الثالث فرصة التدخل ويكسب صداقة النمسا فعقد صلح براغ (٢٣ أغسطس ١٨٦٦) .

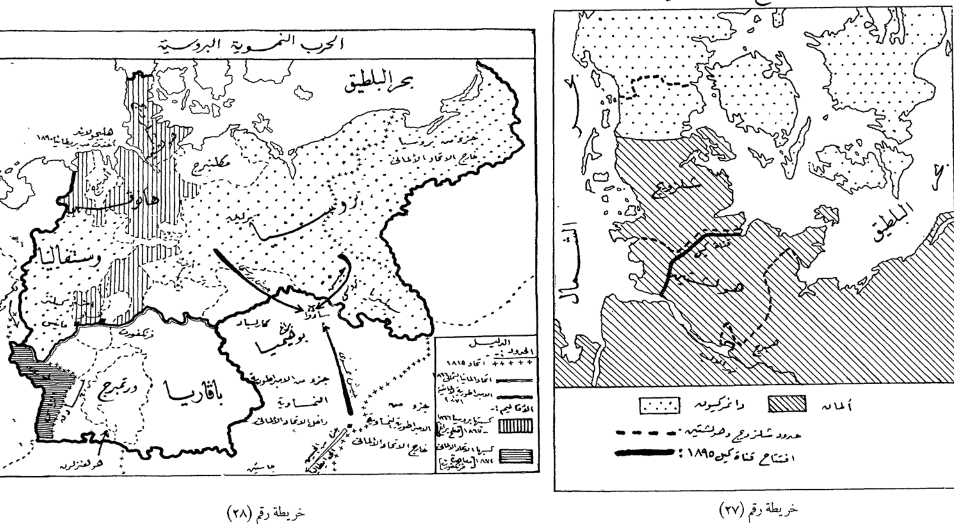
نتائج الحرب النمسوية البروسية :

١ — **فى ألمانيا :**

(١) حل الاتحاد الألمانى الذى تكون سنة ١٨١٥ .
(٢) أسس الاتحاد الألمانى الشمالى من الولايات الواقعة شمال نهر المين Main (وعددها ٢٢) ، وجعلت الرياسة فيه لملك بروسيا .
(٣) انسحبت النمسا من الاتحاد الألمانى ، وتنازلت لبروسيا عن كل دعاويها فى شلزوج وهلشتين .

هذا وقد اتضح الدافع الأساسى لبروسيا فى امتلاك شلزوج عندما فُكر فى حفر قناة كيل التى فتحت للملاحة عام ١٨٩٥ والتى أفادت منها التجارة الألمانية والقوة البحرية الألمانية كثيرا .

وهكذا تكون الدول الأوربية عجزت عن الاتفاق للتدخل حتى تحول دون فقدان الدانمرك شلزوج — هلشتين سنة ١٨٦٤ بسبب عناد الحكومة الدانمركية بما أصبح معه من الصعب على الدول الأوربية الدفاع عن حق الدانمرك . وعلى أى حال فقد تقرر بعد الحرب العظمى اصلاح الحال ، فعقد استفتاء فى شلزوج كانت نتيجته تسليم الجزء الدانمركى للدانمرك (راجع خرائط صلح ڤرساى) .



خريطة رقم (٢٧)

خريطة رقم (٢٨)

(٤) حصلت بروسيا كذلك على مجموعة الولايات المظللة على الخريطة رقم (٢٨) وهى هانوفر وهس كاسل ونساو ومدينة فرنكفورت، وبذا توحدت أملاكها المبعثرة .

(٥) بقيت الولايات الجنوبية الألمانية مستقلة عن أية سلطة مركزية .

ب — فى خارج ألمانيا :

(١) ضُمت البندقية إلى إيطاليا خريطة رقم (٢٤) .

(٢) طلبت المجرعدة مطالب من إمبراطور النمسا الضعيف ، فمنحت الحكم الذاتى وأقيم ما يسمى بالملكية الثنائية .

(٣) أخذت النمسا من ذلك الوقت تميل إلى التوسع جهة البلقان ، وقد شجعها على ذلك بسمارك (خرائط توزيع الأجناس فى حوض الطونة ، والبلقان ١٨١٢ — ١٨٧٨ ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وكلها واردة فى باب المسألة الشرقية) .

(٤) سبّب اتساع بروسيا السريع جزعا شديدا لنابليون الثالث .

الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠

تبين الخريطتان رقم (٢٩ ، ٣٠) زحف البروسيين على باريس وأهم معارك الحرب وقيام الامبراطورية الألمانية

عزل فرنسا سياسيا :

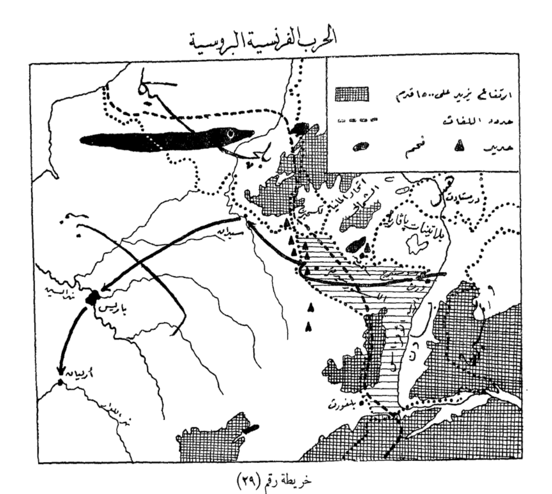
أخطأ نابليون الثالث فى تقدير نتائج الحرب النمسوية البروسية سنة ١٨٦٦ ، فقد ظن أنها ستطول وتشتد حتى تجهد الفريقين ، وأنه سوف يخرج منها رابحا بتوسطه وحياده ، ولكن انتهاءها السريع ، وتفوق بروسيا فى ألمانيا ، أزعج فرنسا وأقلق بالها ، ولكى يغطى نابليون فشله هذا طالب بلكسمبرج أو جزء من الأراضى الألمانية الجنوبية كثمن لحياده وموافقته على تكوين الاتحاد الألمانى الشمالى ، فلما حبط فى ذلك كله لجأ إلى شراء الجزء الهولندى من لكسمبرج عندما أعلن ملك هولنده رغبته فى بيعه إذا وافقت بروسيا على ذلك ، ولكن بسمارك رفض أن يتنازل عن أى شىء من لكسمبرج أو أراضى الرين الألمانية ، واستغل ذلك الطلب لإزعاج الولايات الألمانية الجنوبية ودفعها إلى تحالف حربى مع اتحاد الشمال ، وبذلك أصبحت ألمانيا كلها (فيما عدا النمسا) وحدة اقتصادية حربية ، وأخذ بسمارك يتلمس المعاذير للحرب بعد أن أفلح فى عزل فرنسا سياسيا وحال بينها وبين إيجاد أعوان لها مع ضمانه لمساعدة الروسيا إذا دخلت النمسا الحرب إلى جانب فرنسا .

مشكلة العرش الأسبانى :

ووجد بسمارك فرصة سانحة للحرب مع فرنسا عند ما أثيرت مسألة العرش الأسبانى فقد رُشح له الأمير ليوبولد سجمارنجن من أسرة الهوهنزلرن فخافت فرنسا من ذلك الترشيح لئلا تصبح محصورة بين فرعى الهوهنزلرن فى بروسيا وأسبانيا ، وسعت لدى وليم الأول ملك بروسيا باعتباره رئيسا للأسرة حتى يحول دون قبول الأمير لعرش أسبانيا ، وفعلا أجيبت فرنسا إلى ما طلبت ولكن تغالى ساستها دفعهم إلى مطالبة الملك بالوعد بعدم قبول مثل هـذا الترشيح فى المستقبل فلم يسع الملك وليم الأول إلا الرفض عند ما قدم له بندتى (Beneditti) سفير فرنسا هذا الطلب فى مدينة أمز (Ems) ، حيث كان يستشفى ثم أرسل بعد ذلك برقية بما حدث بينه وبين بندتى إلى وزيره بسمارك ، وترك له حرية نشرها فى الصحف .

ولم يكد بسمارك يتسلم البرقية حتى انفرجت أساريره ، وأدرك أن الفرصة التى كان يترقبها قد سنحت له فنشر البرقية بعد أن حذف منها بعض ألفاظها بحيث أصبحت صيغتها تشعر بأن الملك وليم قد أهان سفير فرنسا ، وبهذا هاج الرأى العام الفرنسى ورجحت كفة أنصار الحرب فى الحكومة الفرنسية (الإمبراطورة يوجينى ووزير الخارجية جرامونت) ، وأعلنت الحرب فى يوليه ١٨٧٠ .

الحرب الفرنسية البروسية



خريطة رقم (٢٩)

الأمبراطورية الألمانية

خريطة رقم (٣٠)

الحرب :

توقع الفرنسيون تحالف إيطاليا والنمسا معهم وتطلعت أوربا إلى اغارة على ألمـانيا ، ولـكن التنظيم الحربى فى فرنسا كان ناقصا بينما كانت خطط ألمـانيا الحربية بفضل قائدها ڤون ملتكى دقيقة حكيمة ، حتى أن الجيوش الألمـانية كانت تتحرك كالساعة — فانتصر الألمـانيون فى وسنبرج (Weissenburg) وورث (Worth) وسبخرن (Spicheren) واضطر الفرنسيون إلى التقهقر نحو متز فمنعت هذه الانتصارات النمسا و إيطاليا عن تقديم المساعدة لفرنسا ، ثم حوصر جيش فرنسى عرمرم بقيادة بازين عند متز بعد هزائم عديدة ، وقد أدى فشل الجيوش الفرنسية فى مقاومتها الأخيرة عند سيدان إلى تسليم نابليون الثالث نفسه إلى الأعداء وبالتالى إلى سقوط الإمبراطورية الثانية فى مدى شهر من أول تقدم للألمـان .

الجمهورية الثالثة — صلح فرنكفورت :

قامت فرنسا — وقد أصبحت جمهورية — تقاوم الأعداء مستبسلة ولـكن عبثا حاولت فقـد سلمت متز وزحفت الجنود الألمـانية على شمال فرنسا كله ، وحاصرت باريس فجاهدتهم أربعة شهور حتى نفذت مؤونتها فسلمت — ووصلت الجيوش الألمـانية الرئيسية نهر اللوار عند مدينة أورليان ، وتغلبت على الجيوش الفرنسية الجديدة التى جمعها غمبتا دكتاتور الجمهورية المؤقت ، وعندئذ لم تجد فرنسا مندوحة من النزول على إرادة بسمارك فانتخبت مجلسا وطنيا اجتمع فى بُردو وشكل حكومة مؤقته برئاسة تيير Thiers لمفاوضة الألمان فلما تم الصلح فى فرنكفورت وافق عليه المجلس المذكور فى مارس ١٨٧١ .

نتائج الحرب الفرنسية البروسية :

ا — فى ألمانيا :

(١) بمقتضى معاهدة الصلح تنازلت فرنسا عن الالزاس بما فيه من صناعات وعن اللورين بحديده الغفل إلى الإمبراطورية الألمـانية واحتفظت بحصن بلفورت مفتاح الالزاس — وقد طالب الألمـان دائما بهذين الإقليمين بدعوى أن أغلب سكانهما من الألمان وأنهما اغتصبا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد أثبتت الأيام أن السكان فرنسيون باختيارهم إن لم يكن بجنسهم ، وفشلت ألمـانيا الحديثة تماما فى إدماجهم .

(٢) انضمت الولايات الألمانية الجنوبية إلى الاتحاد الذى تكون من الولايات الشمالية ، فقامت الإمبراطورية الألمـانية وتوج ملك بروسيا إمبراطورا على ألمـانيا فى قصر ڤرساى (١٨ يناير سنة ١٨٧١) .

ب — فى خارج ألمانيا :

(١) نهاية البونابرتيه : أعلنت الجمهورية الثالثة فى فرنسا .

(٢) أصبحت أوربا معسكرا مسلحا وغدت دولها تعنى بالتنظيم الحربى والجيوش الضخمة لحماية سكانها بعد ما شاهدت نجاح بروسيا

(٣) أخذت إيطاليا مدينة رومه (خريطة رقم ٢٤) .

(٤) نقضت الروسيا الشروط الخاصة بالبحر الأسود الواردة فى معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التى سيأتى الكلام عليها فى المسألة الشرقية (حرب القرم) .

العوامل الجغرافية والاقتصادية التى ساعدت على قيام الاتحاد الألمانى

تبين الخريطة رقم (٣١) موارد ألمانيا الطبيعية ونمو الزلفرين

أولا — العوامل الجغرافية :

جغرافية البلاد :

ليس أهم ما يميز التطور الصناعى فى ألمانيا كمية أو تعدد مواردها الطبيعية ، بل هو استغلال هذه الموارد استغلالا علميا . و إذا نظرت إلى الخريطة العليا رقم (٣١) رأيت أن شمال ألمانيا جزء من سهل أوربا العظيم ، تربته الرملية قليلة الخصوبة ، أما جنوبها ووسطها فهما مرتفعات تلالها مغطاة بالغابات ووديانها خصبة غنى بزراعتها ، وتوجد فى الحافة الشمالية لهذه المرتفعات منطقة مغطاة بمواد راسبة أتت بها الرياح ، تعرف باسم اللويس (Loess) وهى أخصب بقاع ألمانيا وأهمها ، ويوجد فى المكان نفسه عند سفح المرتفعات صُخور لحمية و بقاع كثيرة غنية بفحم اللينيت Lignite .

ولايات الجنوب : رخاء — تعدد — انفصال :

امتازت ولايات الجنوب برخائها وتعددها مع انفصالها ، ويلاحظ أن المراكز الاقتصادية الرئيسية لألمانيا قبل الانقلاب الصناعى كانت فى المناطق الآتية :

ا — على طول الساحل : موانى عصابة الهانسا : بريمن — همبرج — لو بك .

ب — فى منطقة اللويس : هانوفر — مجدبرج — درسدن — برسلو .

حـ — وادى المرتفعات الجنوبية الخصب : كولون — فرنكفورت — ورسبرج .

ثم أصبحت هذه المدن ولايات ذات مصلحة محلية أكثرمنها قومية ، وتنافست بعضها مع بعض ، كما كان الحال فى ولايات اليونان القديمة . فأخرجت مدن أواسط ألمانيا وجنوبها (سكسونية مثلا) مصنوعات معدنية ومنسوجات امتازت بمتانتها ودقتها ، وتقدمت الفنون و برع فيها كثيرون أمثال هلبين Holbein و بيتهوفن Beethoven ، وارتقى العلم بصفة خاصة فى هيدلبرج .

وتدل هذه المنافسة بين الولايات العديدة وما لكل منها من تقاليد خاصة بها على ضعف الشعور بالقومية الألمانية .

السكك الحديدية وأثرها :

ثم كان مد السكك الحديدية ، وهى أول خطوة لايجاد طرق مواصلات سريعة سهلة فى تلك الأقاليم المرتفعة ، قاضيا على الحواجز التى فصلت تلك الولايات .

ولايات الشمال : فقر — اتحاد — قوة :

ا — فقر ولايات الشمال : تقع بروسيا فى الجزء الشمالى ، وهو سهل رملى قحل ، وكانت بلادا مواردها الطبيعية قليلة ومستوى المعيشة فيها منحط وثقافتها ضعيفة .

ب — الاتحاد والقوة : وإذ كانت تلك الولايات تقع فى وسط أوربا ومعرضة للغزو من الشمال والشرق والغرب ، كان لزاما عليها أن تواصل استعدادها للحرب للذود عن حدودها ، فاصطبغت بصبغة عسكرية بحتة .

النتائج الاقتصادية والتاريخية :

وقد تجلت هذه المظاهر فيما يأتى :

ا — السهولة التى توسعت بها بروسيا أثر الغزوات النابليونية على حساب جاراتها الغنية ، وحصولها بذلك على المواد الخام أساس التقدم الصناعى الحديث ، فحصلت مثلا على وستفاليا وإقليم الرهر الغنى بمناجم الفحم ، ويلاحظ أنه كان من السهل مد سكك حديدية تخترق السهل الشمالى .

ب — استخدام العلم فى تقدم الزراعة : فقد اضطر القوم إلى استعمال الأسمدة حتى تنتج التربة الرملية محصولات تفوق ما تنتجه تربة أخرى غنية بطبيعتها .

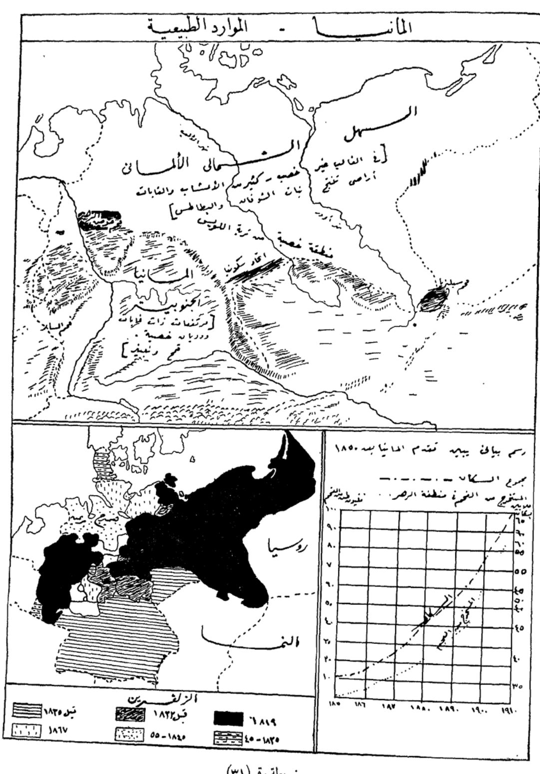
حـ — استخدام البحث العلمى لمستلزمات الصناعة : ونتج عن ذلك تقدم الصناعة فى نواحى شتى ، وشقت الترع ، ومدت السكك الحديدية ، وبنيت الموانى .

ء — تقدم التعليم الفنى : وكان الغرض من ذلك مران الشعب ليكون منه عمال مهرة وجند أكفاء .

هـ — التشريع الاجتماعى : الذى رمى إلى جعل الأمة قوية الأبدان سليمة الأجسام .

ثانيا — الزلفرين :

وعلاوة على كل ذلك فقد كان هناك عامل اقتصادى هام أوجدته بروسيا ثم استغلته فى تحقيق الاتحاد الألمانى وذلك هو الزلفرين الذى سبق شرحه (راجع ص ٨٠ والخريطة السفلى رقم ٣١) .



المانيـــا - الموارد الطبيعية
السهل الشمالى الألمانى
المانيا الجنوبية
روسيا
النمسا
الزلفرين
رسم بيانى يبين تقدم المانيا بعد ١٨٥٠
مجموع السكان
١٨١٩
قبل ١٨٣٢
قبل ١٨٣٥
١٨٣٥-٤٠
١٨٤٠-٥٥
١٨٦٧

خريطة رقم (٣١)



شكل رقم (٦)

صورة تخطيطية نشرتها مجلة Punch وتمثل نابليون الثالث وهو يسعى فى شراء لكسمبرج و بسمارك وهو يعترض سعيه و يمنعه من إتمام الصفقة

الباب الرابع

المسألة الشرقية فى القرن التاسع عشر

انحلال الامبراطورية العثمانية

نظرة إجمـــالية

تبين الخريطة رقم (٣٢) حدود الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٨٩ ثم انكماشها بعد ذلك

ينشأ عن الإمبراطوريات التى تضمحل مشاكل دولية خطيرة لأنها تثير الأطماع والمنافسات بين الدول الأخرى وتخلق جوا للاضطراب الدائم.

هكذا كان حال تركيا فى أوربا فى القرن التاسع عشر ، فبعد أن وصل الأتراك العثمانيون أوجهم فى القرن السادس عشر أخذ نشاطهم يضعف ونفوذهم يضمحل فنشأ عن ذلك مشكلة أوربية عويصة تعرف بالمسألة الشرقية .

كانت الإمبراطورية العثمانية تشمل سنة ١٧٨٩ الأملاك الآتية :

ا — البلقان حتى جنوب الطونه .

ب — آسيا الصغرى وما جاورها من الجزائر (مثل قبرص)

حـ — العراق والشام وفلسطين .

ى — مصر .

هـ — شمال أفريقية من مصر إلى مراكش .

وكان نفوذ الأتراك عام ١٧٨٩ قد ضعف فى شمال أفريقية ولم تأت سنة ١٩١٤ حتى زال عنها ، وحافظ الأتراك على سلطتهم فى آسيا إلى أن عصفت نار الحرب الأوربيــة فقضت على امبراطوريتهم فيها وفى أوربا ، وبذلك كانت تركيا على حد تعبير نقولا الأول قيصر الروسيا « الرجل المريض » الذى يود أن يعجل موته ويقتسم أملاكه .

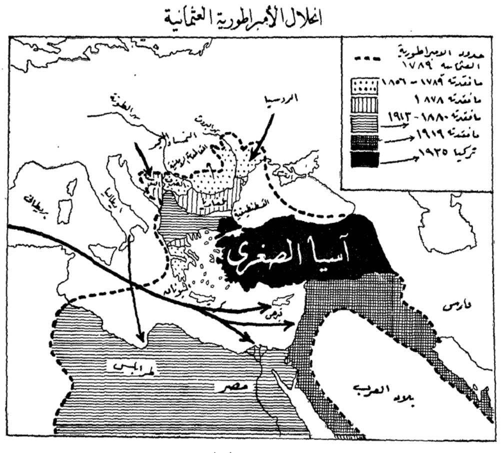
سياسة الروسيا :

كانت الروسيا طول القرن التاسع عشر عدو تركيا اللدود ، وذلك لسببين :

١ — كان مسيحيو البلقان — كإخوانهم الروس — يتبعون الـكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ، وكانت الروسيا تدعى حق حماية كل اتباع الـكنيسة الأرثوذكسية الذين يخضعون لحكم إسلامى .

٢ — كانت سياسة الروسيا منذ كترين الثانية ترمى إلى فتح طريق لها يعبر القسطنطينية والمضايق إلى البحر الأبيض المتوسط .

ولم تستطع الإمبراطورية العثمانية مقاومة هجمات الروس نظراً لما دب إليها من عوامل الفساد وسوء الحكم ، فانتصر الروس على الأتراك فى سنتى ١٨٠٨ ، ١٨١٢ ، ثم فى المدة من ١٨٢٨ إلى ١٨٢٩ ، واستولوا منهم على أراض كثيرة وقوى بذلك نفوذهم — وفى غضون ذلك أصبحت الصرب واليونان مملـكتين حرتين .


انحلال الأمبراطورية العثمانية
حدود الامبراطورية العثمانية ١٧٨٩
ما فقدته ١٧٨٩ - ١٨٥٦
ما فقدته ١٨٧٨
ما فقدته ١٨٨٠ - ١٩١٣
ما فقدته ١٩١٩
تركيا ١٩٣٥
الروسيا
القسطنطينية
آسيا الصغرى
ايطاليا
بريطانيا
قبرص
فارس
طرابلس
مصر
بلاد العرب

خريطة رقم (٣٢)

سياسة بريطانيا العظمى :

رمت سياسة بريطانيا إلى حفظ كيان الدولة العلية لأن تقدم الروس هدد قوتها البحرية فى البحر الأبيض المتوسط كما هدد نفوذها فى الهند وتحمس بصفة خاصة كل من بالمرستون Palmerston ودزرائيلى Disraeli لمناصرة الأتراك ، فأدى ذلك إلى حرب القرم سنة ١٨٥٤ حيث أنقذت الجيوش الفرنسية والبريطانية تركيا من مخالب الدب الروسى ، فلما عقد صلح باريس لم تفقد سوى ولاياتها الرومانية (خريطة رقم ٣٨) .

ولكن الأتراك رغم كل ذلك لم يدخلوا إصلاحات على حكومتهم ونشر الروس دعواهم عن اتحاد السلاف (الصقالبة) فى جامعة واحدة Pan - Slavism فى البلقان ، وقامت ثورات خطيرة فى البوسنه و بلغاريا أدت إلى الحرب الروسية التركية ١٨٧٧—١٨٧٨ ثم إلى مؤتمر برلين حيث حاولت الدول العظمى توفيقاً ، فتقرر أن تدير النمسا البوسنه ، وأخذت بريطانيا قبرص وزيدت مساحة كل من الصرب واليونان وحرر جزء من بلغاريا وجعل الجزء الباقى شبه مستقل .

هكذا تقلصت تركية أوربا حتى قامت الولايات البلقانية سنة ١٩١٢ واستولت على ما بقى منها ولم تترك لها سوى مساحة ضيقة حول القسطنطينية .

وفى غضون ذلك قامت جمعية وطنية تعرف « بتركيا الفتاة » واستولت على الحكم سنة ١٩٠٨ وعملت على إدخال الحضارة الغربية فى تركيا ، وساعدت ألمانيا الأتراك محافظة على مصالحها .

ثم أدت نكبات الحرب الإيطالية التركية ١٩١١ وحربى البلقان الأولى سنة ١٩١٢ والثانية سنة ١٩١٣ ، والحرب العظمى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ إلى انكماش حدود تركيا وحصرها فى حدودها القومية ، وسرعان ما انتعش الأتراك فقاموا تحت زعامة مصطفى كمال (أتاتورك) واستردوا الأراضى التى استولى عليها اليونان وبدءوا إصلاح بلادهم .

توزيع الأجناس فى ولايات البلقان

تبين الخريطة رقم (٣٣) تعدد الأجناس فى شبه جزيرة البلقان

منحف أجناس أوربا :

تبين الخريطة أجناس سكان حوض نهر الطونة (الدانوب) بطريقة مبسطة ، إذ أن كل قسم من أقسام هـذا الحوض يحوى أجناسا أخرى غير المبينة على الخريطة ، إلا أن الجنس الغالب هو الموضح على الخريطة فى كل قسم .

وكانت هذه الشعوب سنة ١٧٨٩ تتبع إحدى إمبراطوريتين :

أ — العثمانية.

ب — النمسوية .

ا — الامبراطورية العثمانية :

كان للأتراك سنة ١٧٨٩ إشراف ضعيف على الشعوب المسيحية الآتية :

١ — اليونان : وهم أكثر الشعوب الخاضعة للأتراك حضارة .

٢ — البلغاريون .

٣ — الصربيون : وهم فى الامبراطورية العثمانية أكثر عددا منهم فى النمسا .

٤ — الرومانيون .

٥ — الألبانيون : قطاع الطرق فى الجبال .

يجب أن يلاحظ أن جماعات الأتراك كانت منتشرة فى طول الإمبراطورية وعرضها ، وأن مقدونية كان بها يونان ، وبلغار ، وألبان وصرب وأتراك .

أراد الصربيون والرومانيون فى الإمبراطورية النمسوية أن ينضموا إلى أولئك الخارجين عنها (راجع استقلال الصرب ورومانيا) .

ب — الامبراطورية النمسوية :

١ — كان الألمان فى النمسا ذاتها متسلطين .

٢ — كان المجريون فى الدرجة الثانية من الأهمية بعد الألمان وقد منحوا مزايا جمة ، منها استبقاء مجلسهم الخاص (الديت) .

٣ — الصقالـــــبة :

ا — الصقالبة الشماليون : شملوا التشك الذين كانوا مستقلين يوما ما فى مملكة بوهيميا . والسلوڤاك وهم قوم شبيهون جدا بالتشك والروثينيين أو الاكرانيين . والپولنديين (الذين أخذوا فى التقسيم الأول لپولندة سنة ١٧٧٢) .

ب — الصقالبة الجنوبيون : ويشملون صقالبة الصرب والكروات والسلوڤين .

وظيفة الإمبراطورية النمسوية :

لقد قيل لو لم تكن الإمبراطورية النمسوية موجودة لكان من الضرورى اختراعها ، لأن أشراف النمسا على هـذه المساحة الهائلة قرب كثيرا بين الشعوب التى كانت مصالحها مرتبطة بالطونة ، بيد أنه فى طول القرن التاسع عشر ، حاولت هذه الشعوب أن تخلع عنها سلطة النمسا ، وتقيم ولايات قوية منفصلة (خريطة رقم ١٧) .

وقد اضطرت النمسا لضعفها بعد حرب ١٨٦٦ أن تعطى المجريين المساواة فأنشأت الملكية المزدوجة للنمسا والمجر سنة ١٨٦٧ ، وبذا تركت الصقالبة صاخبين . .

نهر الطونة (الدانوب) :

تبين الخريطة الصغيرة ما يأتى :

ا — العلاقات الوثيقة بين التضاريس والتوزيع الجنسى للشعوب :

لاحظ :

١ — وجود المجريين فى السهل المجرى .

٢ — وجود الألمان فى الأراضى الألبية .

٣ — وجود الصقالبة فى المرتفعات التى تحيط بالسهل المجرى .

٤ — اختلاط الأجناس فى السهل المقدونى .

ب — أهمية نهر الطونة :

ارتبط هذا النهر ارتباطا وثيقاً بحياة هذه الشعوب .

حـ — أهمية فينا من الوجهة الحربية :

كان ظهور سلطة الهاپسبرج فى ألمانيا راجعا إلى إشرافهم على ڤينا حارسة طريق الطونة إلى أوربا الغربية ، (ضد الأتراك مثلا) ، ولما بنى الهاپسبرج امبراطوريتهم كانت الطرق الطبيعية لتوسعهم هى :

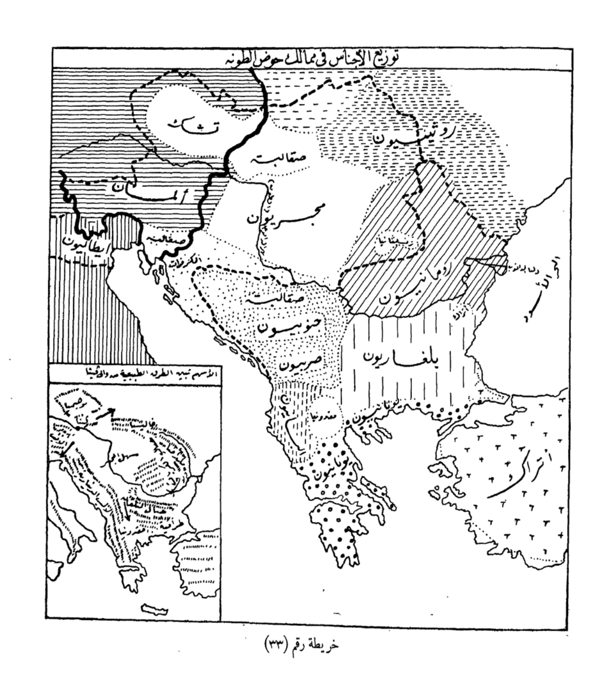
١ — خلال بوابة موراڤيا إلى پولندة (غاليسيا) .

٢ — فوق سهل الطونة إلى ألمانيا .

٣ — خلال ممرات الألب إلى إيطاليا .

٤ — أدنى الطونة نحو المجر والبحر الأسود .

٥ — فرع من طريق (٤) ويؤدى إلى سالونيكا (بحر أيجه) والبسفور (القسطنطينية) .


توزيع الأجناس فى ممالك حوض الطونه
تشك
روثينيون
صقالبة
ألمان
مجريون
إيطاليون
صقالبة
رومانيون
صقالبة
جنوبيون
صربيون
بلغاريون
يونانيون
مقدونيا
يونانيون
أتراك

خريطة رقم (٣٣)

استقلال اليونان

تبين الخريطتان رقم (٣٤ ، ٣٥) مواقع الثورة اليونانية وحدود اليونان وقت استقلالها ، ثم اتساعها حتى حربها الأخيرة مع تركيا

أصل اليونان :

لليونان اسم يتغنون بذكراه فى تاريخ أوربا ، فقد أسس اليونان القدماء الحضارة الأوربية ، كذلك كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية التى اتخذت القسطنطينية عاصمة لها مدة ألف سنة إمبراطورية يونانية حقيقية ، أما اليونان الحديثون فهم فى الغالب سلالة الغزاة السلاف (الصقالبة) ولكنهم ورثوا عن اليونان الأقدمين لغتهم ومركزهم من حيث أنهم أهل الشواطئ وجزر البحر الأيجى ، وسيطرتهم على تجارة الشرق الأدنى .

نمو القومية اليونانية — نشاط جمعية الإخوان :

بدأت القومية اليونانية الحديثة بانتعاش الآداب القديمة بفضل كوريس Koraes الذى طهّر اللغة اليونانية من غريب الألفاظ وردها إلى أصولها القديمة ثم نشر الكتب الأغريقية القديمة بين اليونان بما أدى إلى حركة سرية قومية ضد الحكم التركى كانت دعامتها جمعية الإخوان Hetairia Philike التى أسسها التجار اليونانيون فى ميناء أودسا بأمل طرد الأتراك من أوربا و إعادة مجد الدولة البوزنطية (الرومانية الشرقية) ، وعطف الروس على مطالب اليونان وساعدوهم ، لأنهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية مثلهم ، ففى سنة ١٨٢١ غزا ملداڤيا من الروسيا فريق من اليونان المنفيين بزعامة هبسلنتى الإغريقى الذى كان ضابطاً بالجيش الروسى منتهزين فرصة الثورة التى قام بها على باشا والى يانينا ضد الباب العالى ، ولكنهم فشلوا فى إثارة الفلاحين الرومانيين ضد حكم الأتراك .

ثورة المورة :

قام اليونان بالثورة فى شبه جزيرة المورة بلادهم الأصلية بعد أن فشلت ثورتهم بزعامة هبسلنتى فى والاشيا وملداڤيا (الأفلاق والبغدان) ، وكانت الثورة فى هذه المرة تطالب باستقلال اليونانيين التام ، فحاولت تركيا القضاء عليها ، ولكن جنودها هزمت المرة بعد المرة . فلجأ الباب العالى إلى الأستنجاد بوالى مصر المغفور له محمد على باشا .

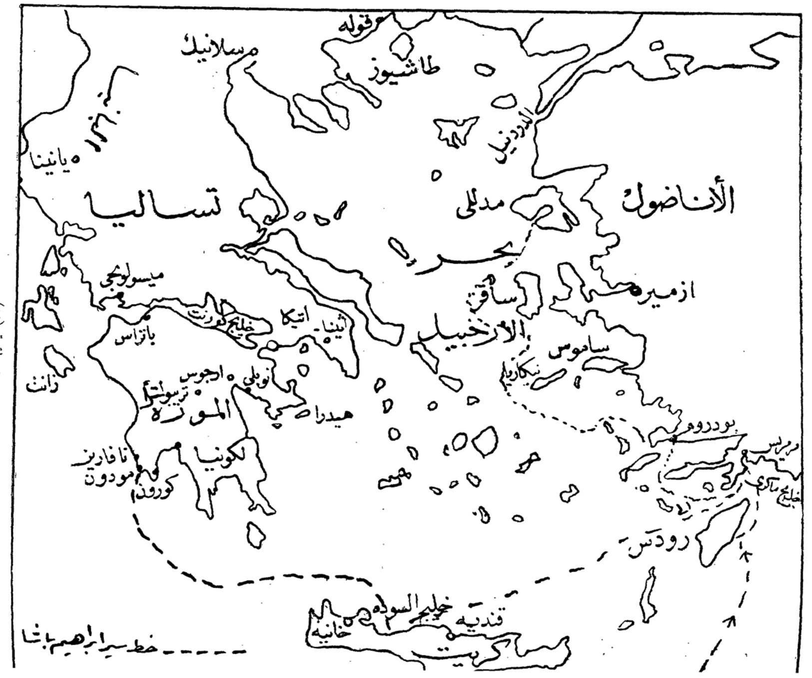
ولبى الباشا طلب السلطان ، فبعث فى أول عام ١٨٢٥ ابنه إبراهيم باشا على رأس قوة كبيرة أفلحت فى دحر الثوار والاستيلاء على حصونهم ومعاقلهم : كورون ، نوارين ، تريبولتزا ، بتراس ، مسولنجى ، أثينا ، نوبلى . وتضييق الخناق عليهم حتى أصبح أمر خضوعهم قريب الوقوع .

تدخل الدول — مؤتمر لندن — موقعة نوارين :

ولم ينقذ اليونان من الهزيمة المحققة إلا تدخل الدول التى سبق لشعوبها أن ساعدت اليونان بالمال والمتطوعين ، و بعد أن اتفقت انجلترا [1] وفرنسا وروسيا فى مؤتمر لندن ١٨٢٧ على أن يمنح اليونان استقلالا ذاتيا مع بقاء سيادة السلطان عليهم (معاهدة لندن ١٨٢٧) ، أرسلت أساطيلها لإرغام المتحاربين على إيقاف الحرب ، وهنالك حدثت واقعة نوارين ١٨٢٧ التى دمر فيها معظم الأسطول المصرى التركى .

---

(١) كان كاننج وزير خارجية انجلترا فى ذلك الوقت يرى ضرورة استقلال اليونان وولائهم لانجلترا مع الاحتفاظ بكيان الأمبراطورية العثمانية ضد توسع الروسيا فى الشرق ومن ثم صحت عزيمته على ألا يدع روسيا تتدخل بمفردها لتحقق لليونان إستقلالهم .


قوله
سلانيك
طاشيوز
الدردنيل
يانينا
تساليا
الأناضول
مدللى
بحر
ازمير
ساقز
الأرخبيل
ساموس
نيكاريا
ميسولونجي
خليج كورنت
اتيكا
أثينا
باتراس
زانت
اجوس
نوبلي
تريبولتزا
المورة
هيدرا
بودروم
مرمريس
خليج ماكري
نافارين
مودون
كورون
لكونيا
رودس
خليج السوده
قندية
خانية
كريت
خط سير ابراهيم باشا

خريطة رقم (٣٤)

الحرب الروسية التركية ١٨٢٧ — ١٨٢٩ :

ولم يكد يبلغ السلطان نبأ كارثة نوارين حتى أعلن الجهاد الدينى ضد دول أوربا ، وبخاصة روسيا سبب كوارث الدولة ، فقبلت روسيا هذا التحدى وأعلنت الحرب على السلطان ، وتقدمت جيوشها فى البلقان بعد وقفة الأتراك فى وجهها عند ڤلنا على نهر الطونه (الدانوب) ، فلما بلغت الجنود الروسية أدرنه واحتلتها ، طلب السلطان الصلح وعقدت معاهدة أدرنة ١٨٢٩ ، وبها اعترف السلطان باستقلال اليونان الذاتى تحت سيادته ، كما وافق على أن يكون الخط الممتد من أرتا على الشاطئ الغربى إلى ڤولو على الشاطئ الشرقى هو حدود اليونان الشمالية ، وهذا الخط هو نهاية اللون الأسود فى الخريطة رقم (٣٥) .

ولكن ساسة الدول ، وبخاصة دوق ولنجتن الذى أصبح رئيسا للوزارة البريطانية ، ومترنخ رأوا فى هذا مسوغا لازدياد نفوذ الروسيا ، فما زالت بالسلطان حتى اعترف باستقلال اليونان التام ١٨٣١ ، وبذلك انفصل عن الدولة العلية جزء هام من أجزائها الأوربية ، وتقدم اليونان بالعرش إلى أتو بن ملك باڤاريا ، فكان أول ملك لليونان .

ضم الجزائر الأيونية وتسالبا :

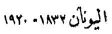
وهكذا نشأت مملكة يونانية صغيرة أخذت تطالب بكل الأراضى اليونانية خارجها ، فتنازلت بريطانيا لها سنة ١٨٦٤ عن الجزائر الأيونية ، وبعد الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ — ١٨٧٨ قرر مؤتمر برلين إعطاء اليونان تساليا ، وفى سنة ١٨٩٧ حارب اليونان تركيا ، ولكنهم هزموا هزيمة شنيعة ، بيد أن كريت فازت بشبه استقلال تحت السيادة التركية .

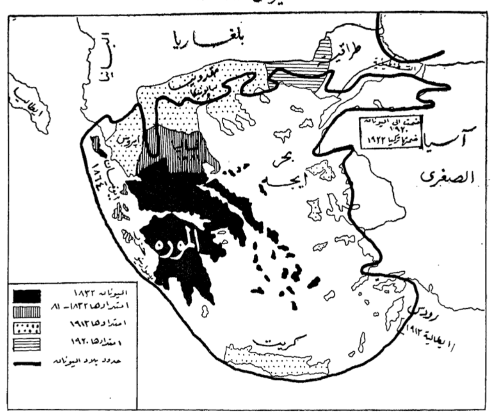
اليونان وحربا البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

ثم ارتبط اليونان بارشاد ڤنزيلوس بحلف مع الصرب وبلغاريا ، وقاموا معاً فى سنة ١٩١٢ لطرد تركيا من أوربا وانتصروا فى هجومهم ، ولكنهم أخذوا يتنازعون فيما بينهم على مقدونية ، فقامت اليونان ومعها الصرب ورومانيا ، وهاجموا بلغاريا سنة ١٩١٣ ، فأخذت اليونان أبيروس وجنوب مقدونية .

اليونان والحرب العظمى :

ولم تكد هذه الحرب تنتهى حتى قامت الحرب الكبرى ، وأصبح اليونان على غير رغبتهم حلفاء لبريطانيا وفرنسا ، ونالوا مكافأة لهم على ذلك أراضى تمتد إلى البحر الأسود وأسوار القسطنطينية وشريطا صغيرا فى آسيا الصغرى ، ولكن لم تلبث تركيا ، بزعامة مصطفى كمال ، أن طاردتهم فهزمتهم فى حرب سنة ١٩٢١ ، ونقص بذلك ما أخذوه بعد الحرب العظمى ، ومنذ ذلك الوقت أخذت الدولتان تتبادلان السكان حتى نقلت تركيا كل اليونان تقريبا من ساحل آسيا الصغرى .


اليونان ١٨٣٢- ١٩٢٠


بلغاريا
طراقيا
آسيا
الصغرى
بحر
ايجه
ابيروس
المورة
كريت
رودس
اليونان ١٨٣٢
امتدادها ١٨٣٢ - ٨١
امتدادها ١٩١٣
امتدادها ١٩٢٠
حدود بلاد اليونان

خريطة رقم (٣٥)

محمد على والسلطان

١٨٣١ — ١٨٤١

تبين الخريطة رقم (٣٦) مواقع حرب الشام الأولى والثانية

مطامع محمد على فى الشام :

لم يكد السلطان يفرغ من مسألة اليونان حتى واجهته مشكلة أخرى هى مطالب والى مصر محمد على باشا الذى لم ير فى تعويضه بكريت كفاية لخسائره وأطماعه ، فأخذ يطالب السلطان بسوريا لاعتبارات اقتصادية حربية ، ولما رفض السلطان مطالبه تلمس المعاذير وأرسل جيوشه لتحقيق مآربه وما هى إلا أعوام قليلة حتى بسطت الجنود المصرية سلطانه على سوريا وأقليم أذنه وتوغلت فى آسيا الصغرى حتى قونيه التى عندها دحر رشيد باشا قائد السلطان وظهر عجزه عن المقاومة فوصل جيش إبراهيم باشا إلى كوتاهية ووقف عندها بناء على رغبة أبيه .

ولما كان السلطان قد تلمس المعونة فلم يجدها عند انجلترا أو فرنسا ولى وجهه شطر الروسيا عدوته القديمة وقبل مساعدتها التى عرضتها عليه فأحدث ذلك توترا فى أعصاب الدول ونشط سفيرا انجلترا وفرنسا فى إنهاء المشكلة ، وبذلك عقد صلح كوتاهية ١٨٣٣ الذى به أخذ محمد على باشا سوريا وأقليم أذنه .

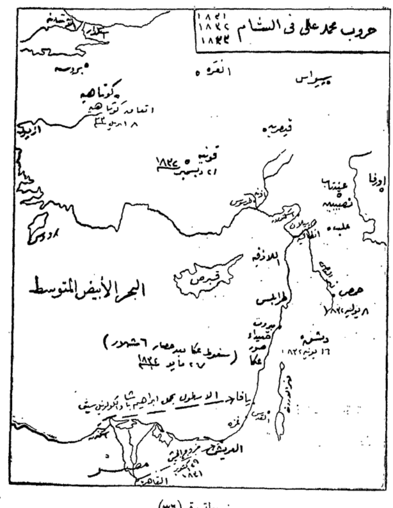
وعقدت الروسيا بعد ذلك مع السلطان معاهدة هجومية دفاعية فى انكيار سكلسى (هنكار سكله سى) عام ١٨٣٣ ، ولقد وضعت هذه المعاهدة تركيا تحت حماية الروسيا ، وجعلت منها بوابا للروسيا على البوغازات التى نصت المعاهدة على غلقها وفتحها «عند الحاجة» كما تقدرها روسيا طبعاً .

من كوتاهية الى نصيبين :

لم يسلم السلطان بصلح كوتاهية إلا لعجزه الحربى ، فأخذ يعد العدة لسحق هذا الوالى الذى تحدى إرادته ونجح فى ذلك ، ورأى محمد على هذا الاستعداد من جانب السلطان فاحتفظ بقوته وجعل يزيد فيها ، وعكر السلطان عليه الصفو فدس الدسائس وحرض السوريين على الثورة واستنزف الأموال من محمد على كى يضعفه ، وعقد عام ١٨٣٨ محالفة تجارية مع انجلترا بإبطال الاحتكارات داخل الدولة العلية نكاية بمحمد على ، ولم تزل الأمور تتحرج حتى عيل صبر السلطان واتخذ سبيل العدوان ، فهاجمت جنوده الجنود المصرية ، وكان نصيب الجنود العثمانية هزيمة منكرة فى نصيبين ١٨٣٩ ، وانفتح الطريق مرة ثانية أمام الجنود المصرية إلى القسطنطينية ، وتعقدت الأمور بتسليم الأسطول التركى إلى محمد على وسلوك فرنسا مسلكا ثنائيا يتلخص فى محاربتها لمطامع الروسيا ودفاعها عن محمد على .

تدخل الدول :

رأت الدول ضرورة التدخل حتى لا تتمكن الروسيا من تنفيذ معاهدة انكيارسكلسى ، ونشطت فرنسا لتكبيل روسيا . ولكن روسيا فقهت إلى أغراض فرنسا فأفسدت عليها تدبيراتها بالاتفاق مع انجلترا ، وسرعان ما انضم إليهما مترنخ وزير النمسا ، وهكذا أبرمت معاهدة لندن ١٨٤٠ ، وعقدت الدول الثلاث الخناصر على إحباط محمد على فيما يريده ، وتقاعست فرنسا عن نصرته ، وبذلك سهلت هزيمته فى الشام وهدد نابيير الإسكندرية ، فلم يجد محمد على باشا بدا من التسليم للدول بمطالبها ، وبذلك أصبحت مصر وراثيـة فى أولاد محمد على بمقتضى فرمان ١٨٤١ الذى عدل فى نفس العام لمصلحة محمد على ، وانتهت تلك الأزمة من ناحية المسألة الشرقية .


حروب محمد علي في الشام
١٨٣١
١٨٣٢
١٨٣٣
بروسه
انقره
سيواس
كوتاهيه
قيصريه
قونيه
٢١ ديسمبر ١٨٣٢
اورفا
عينتاب
نصيبين
حلب
انطاكيه
رودس
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
اللاذقيه
طرابلس
حمص
بيروت
صيداء
صور
عكا
دمشق
١٦ يونيه ١٨٣٢
(سقوط عكا بعد حصار ٦ شهور)
٢٧ مايو ١٨٣٢
يافا
غزه
القدس
العريش
مصر
القاهره

خريطة رقم (٣٦)

حرب القرم

١٨٥٤ — ١٨٥٦

(The Crimean War)

تبين الخريطتان رقم (٣٧ ، ٣٨) الدول المتحالفة فى حرب القرم وأهم معارك هذه الحرب

بالمرستون ومطامع الروسيا :

دارت رحى حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦ ، واشتركت فيها بريطانيا العظمى وفرنسا إلى جانب تركيا كى تمنعا الروسيا من السيطرة على الدولة العلية وليحولا دون انهيارها فإن تقدم الروسيا منذ كان البحر الأسود بحيرة تركية سار بخطى ثابتة مستمرة مما أزعج بالمرستون فاعتقد أن الوسيلة الوحيدة لصد تياره هى الحرب ضد الروسيا ، أما الوسيلة الأخرى التى لم يدركها والتى كان يمكن بها تحقيق الغاية نفسها فهى تحرير الرومانيين والبلغاريين والصربيين حتى تكون هذه الشعوب عقبة قوية دون تقدم الروسيا ، وكان هذا خيراً من بقاء امبراطورية فاسدة يكرهها رعاياها وذلك يفسر قول اللورد سالسبرى فيما بعد متحدثاً عن دخول انجلترا حرب القرم : « لقد وضعنا نقودنا على الجواد الخاسر » .

سبب الحرب المباشر :

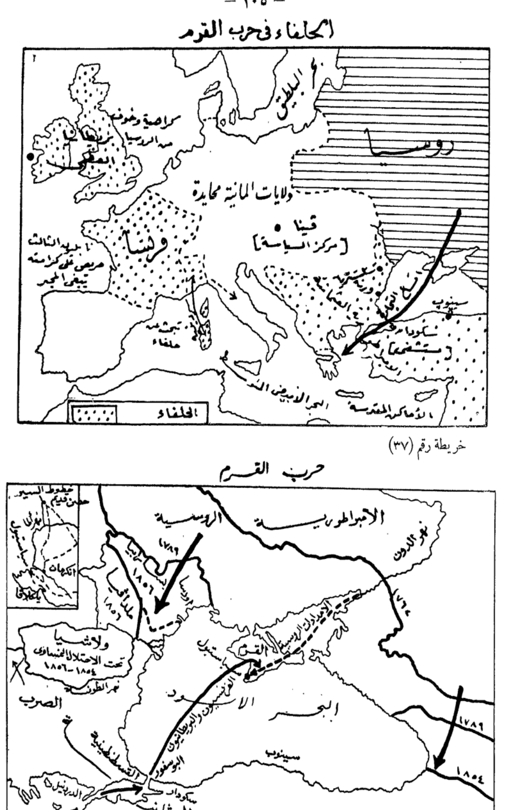
وقعت الأزمة بسبب نزاع تافه بين القيصر نقولا الأول وبين نابليون الثالث امبراطور فرنسا حول حقوق الرهبان اللاتين فى بيت المقدس وادعى القيصر حقوقاً واسعة قال إنها تقوم على معاهدات ، وتتلخص مطالبه فى حق حماية كل المسيحيين التابعين للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية فى تركيا .

الجيوش الروسية تحتل الأفلاق والبغدان — حادثة سينوب :

وبينما كانت أوربا تحاول حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية احتلت الجيوش الروسية ولايتى الافلاق والبغدان (والاشيا ، ملدافيا) فى يونيه ١٨٥٣ فضاع بذلك كل أمل فى التسوية ثم دمر الروس الأسطول التركى بالبحر الأسود فى ميناء سينوب ، فأعلنت تركيا الحرب ضد الروس ، وأخذ جيشهم يتقهقر واحتلت الجيوش النمسوية الافلاق والبغدان ، وصممت فرنسا وبريطانيا على إعلان الحرب أيضاً ، وضرب الروس ضربة قاضية بتحطيم قاعدتهم البحرية فى ميناء سبستبول .

حصار سبستبول :

دام حصار سبستبول سنة كاملة (سبتمبر ١٨٥٤ — ١٨٥٥) وحاول الروس إنقاذها ثلاث مرات ولكن البريطانيين صدوهم فى بلكلافا Balclava وأنكرمان Inkerman كما صدهم الفرنسيون والسردينيون فى تشرنايا ، وكانت سردينيه قد انضمت إلى الحلفاء لأن كافور عمل على كسب صداقة انجلترا وفرنسا ، وسقطت سبستبول بعد انضمام الجنود التى أرسلها إلى جيوش الحلفاء .



خريطة رقم (٣٧)

خريطة رقم (٣٨)

فلورنس نيتنجيل Florence Nightingale :

كانت هذه الحرب ملأى بالأخطاء وسوء الإدارة من ناحية الطرفين ، حتى لقد وصل الحال أن أرسلت شحنة من الأحذية للجنود الانجليزية ، فلما وصلت ظهر أنها كلها لا تصلح إلا للقدم اليمنى ، وكانت المستشفيات على حالة معيبة ، بحيث تُرك كثير من الجرحى فى أفنيتها ، ولما كان الشتاء قارس البرودة فقد زادت متاعب الجند وآلامهم وبخاصة الجرحى والمرضى منهم وثار الرأى العام الانجليزى فعملت الحكومة على إصلاح الحال وقبلت خدمات فلورنس نيتنجيل التى تطوعت لتخفيف آلام الجرحى ومتاعب المصابين وفعلا قامت فى اسكودار بأعمال التمريض لهذا الغرض ثم قامت بعد ذلك حركة انتهت بتأليف جمعية الصليب الأحمر .

صلح باريس ١٨٥٦ :

انتهت الحرب بصلح باريس سنة ١٨٥٦ و بمقتضاه :

١ — دخلت تركيا فى دائرة العصبة الأوربية واعترف لها بسيادتها التامة على رعاياها ، وتعهد السلطان من جانبه أن يدخل إصلاحات جمة فى امبراطوريته (بيد أنه لم يحقق وعده رغم تفاؤل لورد ستراتفورد ردكليف السفير البريطانى فى القسطنطينية إذ ذاك) .

٢ — رفعت الحماية الروسية عن الأفلاق والبغدان وأعلن السلطان استقلالها الذاتى الذى ألح به نابليون الثالث .

٣ — صارت الملاحة حرة فى نهر الطونة .

٤ — أصبح البحر الأسود منطقة حياد بحيث لايجوز فتحه لأية سفن حربية ولا أن تبنى أساطيل حربية فى موانيه ، وأن تباح مياهه لسفن الدول التجارية كلها على السواء ، ولكنها عادت فنقضت هذا الشرط من المعاهدة بعد إمضائها بأربعة عشر عاما بعد سقوط نابليون الثالث كثمن لحيادها فى الحرب السبعينية ، واضطرت الروسيا أن توافق على ذلك (راجع نتائج الحرب الفرنسية البروسية فى خارج ألمانيا ص ٨٦) .

نتائج الحرب — أغلبها غير مقصودة :

ا — تقدم الروسيا فى آسيا فوجهت أطماعها نحو فارس وأفغانستان والشرق الأقصى بدلا من البلقان والبحر الأبيض المتوسط .

ب — عزلة النمسا وضعفها لاتباعها سياسة الحياد .

حـ — فوز سردينيه (بيدمنت) بمساعدة نابليون الثالث ضد النمسا .

ى — إنشاء دولة رومانيا : صار للافلاق والبغدان بعد استقلالها بمقتضى صلح باريس حاكمان منتخبان ومجلسان نيابيان ولكن لم يأت عام ١٨٦١ إلا وكانتا متحدتين فى مجلس واحد وتحت أمير واحد باسم رومانيا كما سيأتى شرحه (ص ١١٠) .

يتبين أن هذه النتائج كلها لم تكن من الأغراض الحقيقية لمحركى الحرب فلا غرابة إذا قلنا أن حرب القرم مثل لإضاعة الجهود والأنفس دون فائدة .

استقلال الصرب واتساعها

تبين الخريطتان رقم (٣٩ ، ٤٠) اتساع الصرب ثم الصرب والولايات المجاورة لها

أصل الصربيين :

الصربيون فرع من الصقالبة الجنوبيين الذين يفصلهم عن الكتلة الصقلبية الأصلية الألمان والمجريون والرومانيون الذين يستوطنون حوض نهر الدانوب .

وإذا استثنينا القبائل الصقلبية الجبلية المستقلة فى الجبل الأسود ، فإننا نجد أن الصربيين جميعاً كانوا خاضعين للنفوذ العثمانى ، ولقد ناهضت النمسا (وكانت تطمع فى بلغراد ووادى المورافا الخصيب) ، هذا النفوذ حتى كادت تنجح فى ازاحته ، وخيل للعالم أن النفوذ العثمانى على الصربيين ، سيستبدل به نفوذ النمسا ، غير أن هذه العملية لم يلبث أن صد تيارها حينما هزمت النمسا عام ١٧٣٨ فى حربها مع العثمانيين ، وهكذا بقى الصربيون المستوطنون فى جنوب نهر الدانوب وفرعه نهر الساف خاضعين للنفوذ العثمانى .

قره جورج وميلوش — أمارة الصرب :

ولم تبدأ الصرب الحديثة فى الظهور إلا عند ما أشعل بطلها قره چورچ نيران الثورة عام ١٨٠٤ ، وما تبع ذلك من كفاح مجيد بين الصربيين والعثمانيين ، انتهى بتأسيس أمارة الصرب تحت رئاسة ميلوش ابرنوفتش Milosh Obrenovitch مع بقائها تحت سيادة السلطان ١٨١٧ .

نفوذ الروسيا والنمسا :

واستعملت روسيا نفوذها فى توسيع أراضى هذه الأمارة عام ١٨٣٣ ، واستمرت تغدق عليها من أنواع الرعاية ما جعل الصربيين يعتبرونها حاميتهم ، فنفست النمسا على الروسيا هذا المركز الفذ فى بلاد تتاخمها ، ولذلك بدأت تزاحمها ، ويظهر ذلك واضحا فى المشاحنات التى استمرت بين أمراء بيتى جورجوفتش وابرانوفتش بما كان لها من ميول روسية ونمسوية على التعاقب ، وأخيرا تمكن أمراء بيت جورجوفتش من تثبيت سلطانهم على الأمارة عام ١٩٠٢ ، وبذلك رجحت كفة الروسيا فى الصرب التى تحالفت مع الروسيا ضد النمسا .

ثورة البوسنه والهرسك ١٨٧٥ :

تقلبت الصرب أثناء هذه المنازعات فى أدوار مختلفة من الحكم الأتوقراطى والدستورى تبعاً لنزعة الأمير الحاكم ، ومن الثورة ضد الحكم التركى وموالاة روسيا مرة والوقوف على الحياد بإزاء حرب الروسيا مع العثمانيين مرة أخرى حتى كانت ثورة البوسنه والهرسك ١٨٧٥ ، فرأت أن تقحم نفسها فيها كما فعل كثير من شعوب البلقان .

الاستقلال التام للصرب — معاهدة سان استفانو ومؤتمر برلين :

وأسرعت الروسيا لنجدة شعوب البلقان ، وأعلنت الحرب على تركيا ، فلم تستطع تركيا المقاومة رغم دفاعها المجيد أمام حصن بلفنا (خريطة رقم ٤٤) ، وبذلك سلمت بشروط معاهدة سان استفانو ١٨٧٧ التى تقرر فيها استقلال الصرب استقلالا تاما .

ساء الدول ما حصلت عليه الروسيا فى هذه المعاهدة وخافت من اتساع نفوذها فى البلقان ، فأرغمت الروسيا على الموافقة على اجتماع مؤتمر

برلين لتسوية المسألة الشرقية ، غير أن مؤتمر برلين ١٨٧٨ لم يغير شيئاً يخص الصرب والجبل الأسود الإمارتين اللتين وافق المؤتمر نهائيا على استقلالها أما البوسنه والهرسك فإنهما وضعتا تحت الحكم النمسوى مع سيادة السلطان عليهما .

الصرب وحرب البلقان الأولى :

دخلت الصرب عام ١٨٨٥ فى حرب فاشلة مع بلغاريا (أمة بلقانية حديثة التكوين) بدافع الغيرة والحسد ، وقد كان يخشى أن تأتى مثل هذه المنافسة بين الولايتين على استقلالها ، ولكنهما سرعان ما فقهتا هما واليونان أن خيرها جميعاً فى الاتحاد ضد الأتراك الذين كانوا يتربصون بتلك الولايات الدوائر ، وهكذا تكون التحالف البلقانى عام ١٩١٢ وتتوج بحرب سريعة ضد الأتراك هى (حرب البلقان الأولى) .

الصرب وحرب البلقان الثانية :

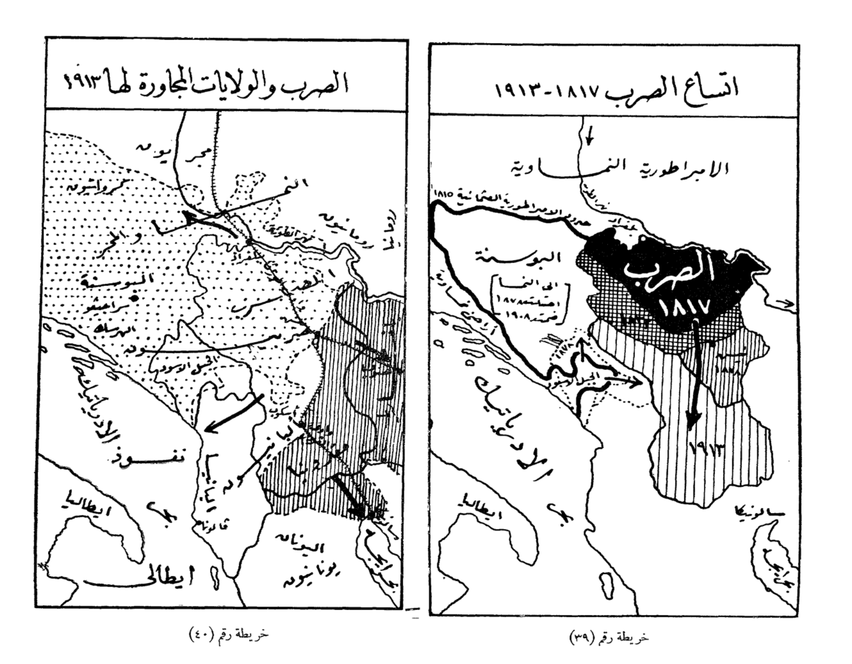
انقلب النصر إلى مأساة إذ تخاصم الحلفاء على الغنيمة تخاصماً شديدا أدى إلى قيام الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ .

وكان النصر حليف الصرب فى هذه الحرب ، كما كان فى سابقتها فأتيح لها بذلك أن توسع أراضيها بضم أجزاء كبيرة من ألبانيا ومقدونيا .

مخاوف النمسا من الصرب وأثرها :

وظهرت القومية الصربية فى ذلك الوقت قوية فانزعجت النمسا وأحست بخطرها ولكنها لم تستطع أن تحمل دول التحالف الثلاثى (ألمانيا — النمسا — إيطاليا) على التدخل فى الحرب البلقانية الثانية ، على أن هذه الدول أصرت فى مؤتمر الصلح على فصل ألبانيا وجعلها ولاية قائمة بذاتها ، وكذلك أغضب هذا العمل الصرب التى حيل بينها و بين البحر ، فكان ردها أن شرعت تؤلب الصقالبة الجنوبيين على حكومة النمسا والمجر .

وفوق هذا فقد كانت النمسا وألمانيا تعتبران الصرب سداً منيعاً بينهما و بين آمالها — و بخاصة ألمانيا — فى الاتصال المباشر بخليج العجم (مشروع سكة حديد برلين بغداد) ثم بينهما — و بخاصة النمسا — و بين الوصول إلى بحر إيجه عن طريق وادبى المورافا والوردار Morava & Vardar وفى وسط هذه الظروف المفعمة بالأخطار اغتال طالب صربى الأمير فرنسيس ڤرديناند ولى عهد النمسا وزوجه أثناء زيارتهما الرسمية لمدينة سراچيڤو عاصمة البوسنة ، فكان قتلهما الشرارة التى ألهبت نار الحرب العظمى ١٩١٤ كما سيأتى شرحه فى الباب السادس .



خريطة رقم (٣٩)

خريطة رقم (٤٠)

رومانيـــــا

تبين الخريطة رقم (٤١) الولايات التى تكونت منها رومانيا

أصل الرومانيين :

تستمد رومانيا واللغة الرومانية اسميهما من طائفة الجنود الرومانية التى استوطنت قديماً بعض أصقاعها — والرومانيون الحديثون — من أصل صقلبى على الأرجح . ولكنهم لا يزالون يتكلمون اللاتينية .

الأفلاق والبغدان :

وظلت رومانيا قروناً عدة منقسمة إلى ولايتى الأفلاق Moldavia والبغدان Wallachia فى شمال الطونه ، ثم ولاية ترنسلوانيا Transylvania فى غرب سلسلة جبال الكربات ، وكانت خاضعة المجر ، على حين كانت الأفلاق والبغدان ولايتين عثمانيتين .

ولما بدأت روسيا فى توسيع أملاكها جنوبا ، كان لا بد لها من الوصول إلى حدود الأفلاق والبغدان ، فلما وصلتها تمكنت من ضم بسارابيا (أحد أجزاء البغدان) إليها فى صلح بخارست عام ١٨١٢ ، ولما انتصرت مرة ثانية على العثمانيين عام ١٨٢٩ ، بسطت حمايتها على الأفلاق والبغدان معاً مع منحهما الحكم الذاتى (معاهدة أدرنه) .

الاستقلال الذاتى بعد حرب القرم :

وعند ما استعرت حرب القرم احتلت روسيا الأفلاق والبغدان ، ثم أخلتهما للاحتلال النمسوى ، إلى أن كانت الحرب على وشك الانتهاء ، فمنحت الولايتان استقلالا ذاتيا (ألغيت حماية الروسيا) ، وجعل لكل منهما حاكم Hospodar منتخب ومجلس نيابى ، وضم إلى البغدان جزء من بسارابيا الروسية بمقتضى قرار صلح باريس ١٨٥٦ .

الاستقلال التام — معاهدة سان استفانو — ومؤتمر برلين :

دب فى الرومانيين شعور القومية وقوى تدريجاً فطالبوا بتوحيد الولايتين ١٨٥٩ ، وانتخبتا فعلا لإدارتهما رجلا واحدا هو اسكندر كوزا من أشراف ملداڤيا ، وقام باصلاحات كثيرة ، فرفع عن الفلاحين أعباء الأقطاع ، ونشر التعليم الإجبارى ، وأعلن قيام الأمة الرومانية ، ووحد المجلسين النيابيين ، وقد وافقت الدول على ذلك عام ١٨٦١ .

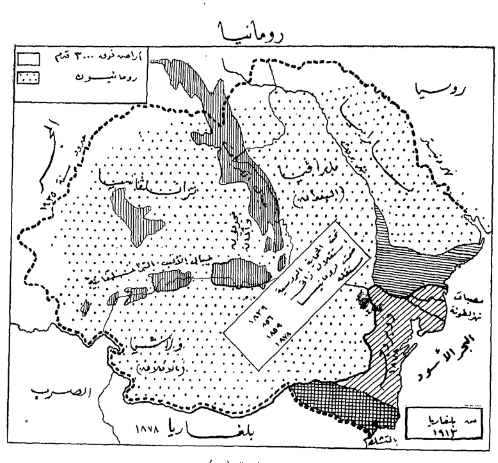
ولم تزل مجهودات الرومانيين مبذولة فى سبيل الاستقلال التام وتم لهم ما أرادوا تدريجياً ، ففى عام ١٨٦٦ وقع اختيارهم على أمير ينتمى إلى بيت هوهنزلرن سجمرنجن[1] ليكون حاكما على الولايتين باسم رومانيا ، وتقرر فى معاهدة سان استفانو منحها الاستقلال التام .

ولما انعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ اعترف باستقلال رومانيا التام ، وعين لها حدودا واضحة إذ سلخ عنها بسارابيا وهى الجزء الواقع فى شمال مصب نهر الدانوب ، وأعطى للروسيا ، وعوضت رومانيا بإقليم دبروجه وهو أقليم كثير المستنقعات فى جنوب مصب الدانوب .

---

(١) هو الأمير شارل — وقد قبل العرش بناء على نصيحة بسمارك الذى كان يهمه وجود أمير هوهنزلرنى على عرش رومانيا فى وقت الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ — والأمير شارل هذا هو أخى الأمير ليوپولد الذى عرض عليه العرش الأسبانى ١٨٧٠ .

رومانيا



خريطة رقم (٤١)

رومانيا وحربا البلقان الأولى والثانية :

اندفعت رومانيا بعد ذلك نحو الجامعة الألمانية المعادية للروسيا ، بفضل سياسة حكامها الألمان ، ولعل ذلك هو السر فى عدم اشتراكها فى حرب البلقان الأولى ؛ ولكن غيرتها من بلغاريا ، وحسدها لها على ما تحصلت عليه من نمو كبير سريع ، جرتاها إلى الدخول فى حرب البلقان الثانية ، فخرجت من هذه الحرب بالجزء الجنوبى فى مقاطعة دبروجه وهو جزء حيوى لوجود ميناء بالتشك به .

رومانيا والحرب العظمى :

لما نشبت الحرب العظمى ١٩١٤ ترددت رومانيا فى أمر انضمامها إلى العصبة الألمانية أو إلى الحلفاء ، وذلك لأن بلاطها الملكى الألمانى كان يميل إلى ألمانيا ، على حين كانت الثقافة اللاتينية ذات أثر قوى فى خلق معارضة يخشى بأسها لميلها نحو فرنسا .

وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت المصالح الرومانية تميل برومانيا إلى الناحيتين على السواء ، إذ كانت تتوق إلى انتزاع ترانسلوانيا من النمسا (إحدى دول التحالف الثلاثى) كما كانت تطمع فى استخلاص بسارابيا من الروسيا (إحدى دول الاتفاق الثلاثى) ، وأخيرا قررت الإنضمام إلى الجانب الأخير ١٩١٦ .

ومع أنها باءت بالخسران فى ميادين الحرب ، إلا أن معاهدات الصلح ضمت إليها ترنسلوانيا وما وراءها إلى أقصى حدود القومية الرومانية وكذلك أعطتها بسارابيا من الروسيا التى مزقتها الثورة والحرب الأهلية .

المشكلة البلغارية

تبين الخريطة رقم (٤٢) ظهور بلغاريا ثم اتساعها بعد حروب البلقان

فصل الكنيسة البلغارية :

تبتدئ الحركة القومية البلغارية بفصل كنيسة بلغاريا عن الكنيسة الإغريقية عام ١٨٧٠ ، وذلك جرى :

ا — وفقاً لمطالب البلغاريين .

ب — ولإرادة الباب العالى الذى كان يعمل على أن يزيد فى الهوة بين الشعوب البلقانية .

حـ — ولرغبة الروسيا التى كانت تود تقويض سلطان البطريق فى القسطنطينية .

جلادستون والفظائع البلغارية :

أخذت هذه الحركة الجديدة فى النمو بحيث تم تكوينها تماما عام ١٨٧٦ ، وظهرت جلية إبان الثورة التى دبرها أنصار الجامعة الصقلبية الروسية بأمل أن تبسط روسيا سلطانها على بلغاريا ، ولو أن النتيجة كانت على عكس ذلك ، لأن الأتراك الذين هالهم أن تثور بلغاريا وقت ثورة البوسنه والهرسك ١٨٧٥ أخمدوا أنفاس البلغاريين بكل شدة وقسوة ، فأتت الجنود التركية غير النظامية (الباشى بوزق) بفظائع تقشعر منها الأبدان .

تحركت بذلك عاطفة الشفقة عند الشعوب المسيحية على إخوانهم فى الملة ، وتحمس جلادستون Gladstone زعيم الأحرار فى إنجلترا ، ضد هذه « الفظائع أو الأهوال البلغارية » كما سماها فى خطاباته ، ونادى بطرد الترك بقضهم وقضيضهم من بلغاريا والبوسنه والهرسك[1] .

معاهدة سان استيفانو — الاستقلال الذاتى لبلغاريا :

وانتهزت الروسيا هذه الفرصة فأعلنت الحرب على السلطان (١٨٧٧ — ١٨٧٨) ، ولكن هذا لم يقو طويلا على مقاومة عدوه ، ولم يجد بدا من توقيع معاهدة سان استفانو (٣ مارس ١٨٧٨) ، و بمقتضى هذه المعاهدة استقلت بلغاريا استقلالا ذاتيا ، وأصبحت دولة واسعة الأرجاء ، بما ضم إليها من مقدونيا ، وأراضى أخرى تجعلها تطل على بحر أيجه ، ومن بلاد الروملى الشرقى .

مؤتمر برلين — رد بلغاريا الى حدودها الأصلية :

ذعرت لهذه النتيجة الدول الأوربيـة الأخرى (انجلترا وفرنسا والنمسا) التى تخشى عاقبتها من حيث ازدياد نفوذ الروسيا فى البلقان عن طريق بلغاريا الفتية الوثابة ، فأصرت على ضرورة مراجعة معاهدة سان استفانو بشدة وبدقة ، ووقفت ألمانيا ووزيرها بسمارك موقف الوسيط ،

---

(١) لم يكن غرض جلادستون بعبارته : طرد الترك Bag and Baggage طردهم من أوربا بأسرها ، وإليك العبارة التى كتبها فى ختام رسالته Bulgarian Horrors (طبعة شركة توشنتر عام ١٨٧٦) ننقلها من ص ٦٥ — ٦٦ :

«Let the Turks now carry away their abuses in the only possible manner, namely by carrying off themselves. Their zabtiehs and their mudirs, their bimbashis and their Yusbashis, their Kaimekams and their Pashas, one and all, Bag and Baggage, shall I hope, clear out from the province they have desolated and profaned.»

والولاية التى تحدث عنها فى طول رسالته هى الأراضى التى ذكرناها أعلاه .

واضطرت روسيا أخيراً إلى الإذعان فعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ الذى قرر فيما يختص ببلغاريا :

١ — رد بلغاريا إلى حدودها الأصلية شمال جبال البلقان ومنحها الاستقلال الذاتى مع بقاء سيادة السلطان عليها .

٢ — فصل الروملى الشرقى عنها على أن تقوم فيه حكومة صالحة تحت سيادة السلطان أيضاً .

٣ — إعادة مقدونيا إلى السلطان .

بلغاريا تنال الاستقلال التام سنة ١٩٠٨ :

ساء البلغاريون أن يعاملوا على هذه الكيفية واشرأبت أعناقهم إلى الوصول لحدود معاهدة سان استفانو ، وهى التى كانت فى عرفهم تتمشى تماماً مع القوميـة البلغارية ، إذ بقيت مقدونيا خارجها فأنشئوا يعملون بجد حتى سنحت لهم الفرصة فضموا ولاية الروملى الشرقى ١٨٨٥ وطردوا مستشاريهم من الروس .

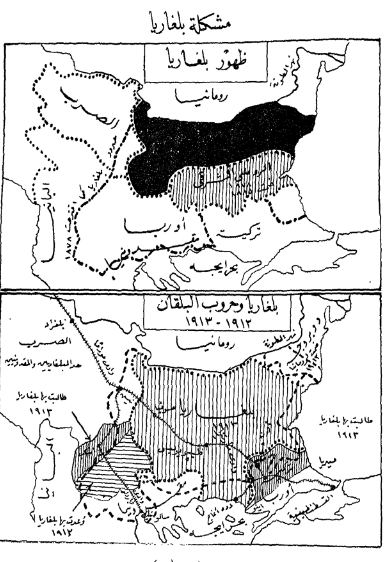
ونفست الصرب على جارتها بلغاريا هذا التوسع ، فانبرت تقلم أظفارها بقوة السيف ، غير أن بلغاريا ردتها على أعقابها مهزومة ، وبذلك بدأت سلسلة المنافسات والضغائن التى نشبت فيما بعد بين الأمم البلقانية .

ومالت بلغاريا إلى ناحية الجامعة الألمـانية التى كان نفوذها سائداً فى البلقان ، وذلك مذ أصبح فرديناند كوبرج Ferdinand of Coburg أميراً عليها ، ونالت استقلالها التام عام ١٩٠٨ وأصبحت مملـكية .

بلغاريا وحرب البلقان (الأولى والثانية) :

اشتركت بلغاريا فى الحرب البلقانية الأولى ١٩١٢ ، وكان لها اليد الطولى فى هزيمة الجيش العثمانى ذى التدريب الألمانى ، وفى إرغام العثمانيين على التخلى عن ممتلكاتهم فى أوروبا خلف خط إينو — ميديا Enos-Midia وفى الحصول على معظم مقدونيا الغربية التى آلت إليها بعد الصلح ، أما الصرب فنالت ألبانيا بالاشتراك مع اليونان ، ولـكن دول التحالف الثلاثى (النمسا ، وألمـانيا ، و إيطاليا) أصرت على استقلال ألبانيا كما تقدم فكان لها ما أرادت ، وهكذا حيل بين الصرب و بين الوصول إلى البحر فطلبت أن تعوض فى مقدونيا وعارضت بلغاريا ، وبذلك قامت الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ وهى التى أعطت الصرب واليونان معظم مقدونيا ومدت حدود رومانيا لتشمل دبروجه الجنوبية وأعادت إلى الأتراك أدرنه ومع هذا فقد احتفظت بلغاريا بميناء دده أغاج على بحر أيجه ، وحاولت بلغاريا أن تثأر من الصرب وتربصت بها الدوائر ، فلما قامت الحرب العظمى ١٩١٤ انضمت إلى ألمـانيا ، ولـكنها باءت بالخسران والهزائم ، وجوزيت على ذلك بالحرمان من دده أغاج وساحل بحر أيجه .

مشكلة بلغاريا



خريطة رقم (٤٢)

التسويات البارزة للمشكلة البلقانية

تبين الخرائط رقم (٤٣ و ٤٥ و ٤٦) انكماش الإمبراطورية العثمانية فى البلقان

كانت البلقان فى القرن التاسع عشر مصدرا لمشاكل سياسية كبيرة شغلت أذهان ساسة أوربا فى ذلك القرن وحملتهم على التعاون مرة بعد مرة لحلها ، أو أوقفتهم من بعضهم موقف الريبة والعداء ، وأحياناً الحرب .

وقد تكلمنا فيما سبق عن تاريخ كل ولاية من ولايات البلقان على حدة ، والآن نلخص لك التسويات البارزة فى المشكلة البلقانية كى يمكنك بمقارنة الخرائط أن تقدر انكماش الإمبراطورية العثمانية فى بلاد شبه جزيرة البلقان .

البلقان ١٨١٢ – ١٨٣٢

تبين الخريطة رقم (٤٣) أول انفصال عن الحكم العثمانى للشعوب المسيحية فى البلقان

(١) بسارابيا : ولاية زراعية غنية ، أخذتها الروسيا سنة ١٨١٢ بعد حرب مع تركيا ، وبذلك امتد حد الروسيا إلى الطونة .

(٢) الصرب (١٨١٧) منحها الأتراك حكومة ذاتية ، وذلك بعد ثورة قامت بها بمساعدة الروس .

(٣) ملداڤيا وولاشيا (١٨٢٩) منحتا الحكم الذاتى تحت حماية الروسيا .

(٤) اليونان : عقب الحرب تحرر جزء من اليونان من الحكم التركى بعد الثورة التى قاموا بها ، واعترفت الدول باستقلاله سنة ١٨٣١ .

الأزمة البلقانية ١٨٧٥ – ١٨٧٧

تبين الخريطة رقم (٤٤) مركز الأزمة البلقانية ١٨٧٥ ومواقع الحرب الروسية التركية ١٨٧٧

ا — ثورة فى البوسنة والهرسك بسبب سوء الحكم العثمانى .

ب — الفظائع البلغارية — انتقام الاتراك .

حـ — أعلنت الصرب والمجر الحرب على تركيا .

ء — أعلنت الروسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٧٧ لمساعدة ولايات البلقان الثائرة ، وانتهت الحرب بمعاهدة سان استفانو .

معاهدة سان استفانو :

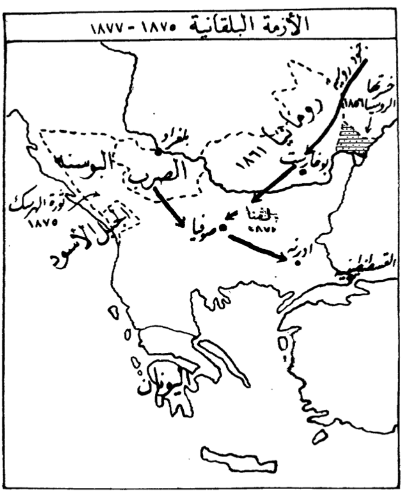
ا — فقدت تركيا أغلب أراضيها فى أوربا ، وتحتفظ بأربع أجزاء منفصلة من أملاكها الأصلية .

ب — أعطيت بلغاريا الحكم الذاتى تحت سيادة السلطان ووسعت رقعتها فأصبحت تشمل الروملى الشرقى وجزءا من مقدونية .

حـ — وسعت مساحة كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتستقل كل منها استقلالا تاما .



خريطة رقم (٤٣)



خريطة رقم (٤٤)

ى — حصلت روسيا على فارس و باطوم (فى القوقاز) من تركيا واستردت الجزء الذى كانت قد أعطته من بسارابيا لرومانيا عقب حرب القرم .

هـ — عوضت رومانيا بأخذ إقليم دبروجه من تركيا .

مؤتمر برلين :

ولكن هذه الترتيبات لم تنفذ ، فقد خافت بريطانيا (دزرائيلى) أن تصبح بلغاريا ألعوبة فى يد الروسيا ، وأن هذه ستصبح قوية ؛ وأيدت النمسا ، وقد زاد اهتمامها بالبلقان منذ سنة ١٨٦٦ موقف بريطانيا ، ولتحاشى حرب عامة دعا بسمارك الدول لتجتمع فى برلين لتراجع هذه الشروط .

معاهدة برلين ١٨٧٨ :

وكانت الشروط التى اتفق عليها نهائيا كما يأتى :

ا — قسمت دولة بلغاريا الكبيرة التى اقترحت فى سان استفانو إلى ثلاثة أقسام :

(١) بلغاريا : وتتمتع بالحكم الذاتى تحت سيادة تركيا .

(٢) المسيحى الأهالى و ينتخب حاكمها الذى يعين .

(٣) أعيدت مقدونية إلى السلطان بلا شرط ولا قيد ، ومنحت الاستقلال الذاتى تحت سيادة السلطان .

ب — وافقت الدول على استقلال الجبل الأسود والصرب ورومانيا استقلالا تاما .

حـ — احتفظت الروسيا بما غنمته فى القوقاز و بسارابيا .

ى — عوضت رومانيا عن بسارابيا بإقليم دبروجه .

تدبيرات اضافية :

هـ — احتلت النمسا البوسنة والهرسك لتديرهما .

و — احتلت بريطانيا جزيرة قبرص .

ز — وعدت تركيا بإدخال إصلاحات على طريقة حكمها .

النتائج الهامة للمعاهدة :

(١) أنقذت السياسة البريطانية الإمبراطورية العثمانية .

(٢) غرست المعاهدة بذور العداوة المستقبلة بين النمسا والروسيا و بذور الشك بين ألمانيا والروسيا .

حرب البلقان الأولى — معاهدة لندن ١٩١٣ :

نجح الهجوم المشترك الذى قامت به الولايات البلقانية (الصرب والجبل الأسود و بلغاريا واليونان) ، وكما يظهر من الخريطة تقلصت الأملاك التركية فى أوربا واقتصرت على شريط ضيق حول القسطنطينية ، ولكن لم يستطع المنتصرون الاتفاق فيما بينهم على توزيع غنائم النصر .

تصادم المصالح :

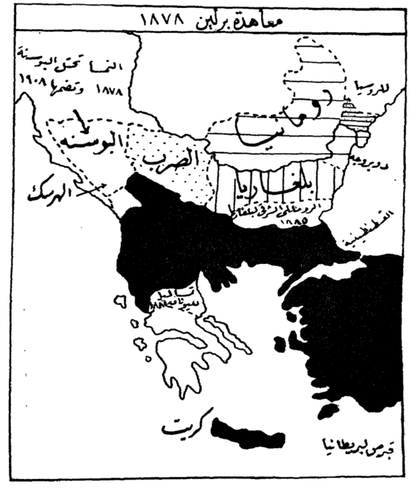
ا — كانت مقدونيا إقليما اختلطت فيه الأجناس من بلغار وصربيين و يونان اختلاطا شديدا جعل من الصعب اقتراح حدود ترضى الدول الثلاث : (خريطة رقم ٣٣) .

ب — عزمت النمسا على ألا تقف فى سبيل توسعها نحو بحر أيجه مملكة صربية عظيمة ، ولم تفعل شيئا لتوقف النزاع بين ولايات البلقان .

حـ — كانت الصرب ولاية داخلية لا منفذ لها إلى البحر ، فسعت للحصول على ميناء فى ألبانيا أو فى مقدونيا .



خريطة رقم (٤٥)



خريطة رقم (٤٦)

د — طمع كل من الصربيين وأهل الجبل الأسود فى ضم ألبانيا ، ولكن رغبت إيطاليا والنمسا أن تجعلا ألبانيا مملكة مستقلة .

هـ — لما فشل الصربيون فى ألبانيا ولوا وجوههم نحو مقدونيا ، وبذا اصطدموا بالبلغاريين .

و — تنازعت بلغاريا واليونان من أجل سالونيكا .

ز — تحملت بلغاريا أكبر نصيب فى الحرب ، واعتبرت الولايات التى أعطيت لها أقل مما تستحق .

حرب البلقان الثانية — معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أعلنت بلغاريا الحرب على باقى عصبة البلقان وهى الصرب والجبل الأسود واليونان ، وأعلنت رومانيا الحرب على بلغاريا لأنها وجدت فرصة لتوسيع أملاكها ، وقد فعلت تركيا المثل واستردت أدرنه ، وهكذا اتحدت خمس دول ضد واحدة ، وهزمت بلغاريا . وتم الصلح فى بخارست ١٩١٣ .

معاهدة بخارست ١٩١٣ :

ا — فقدت بلغاريا تراقيا فضمت إلى تركيا كما فقدت جزءا من دوبرجه فأخذته رومانيا .

ب — استولت الصرب على شمال مقدونيا .

حـ — استولت اليونان على جنوب مقدونيا بما فيها سالونيكا .

د — وسعت مملكة الجبل الأسود .

أهمية حربى البلقان :

(١) انكمشت تركيا فى أوربا انكماشا كبيرا .

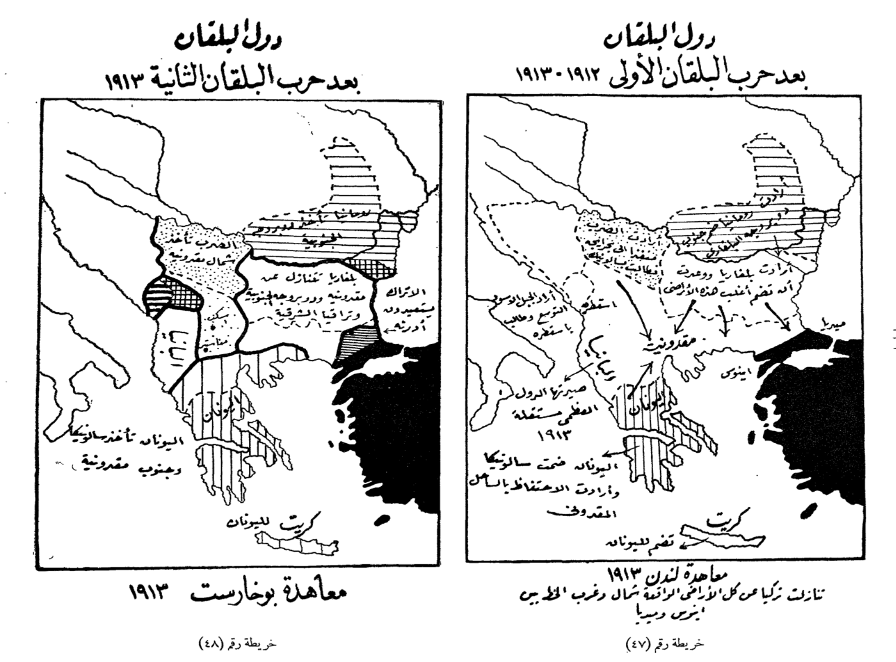
(٢) نالت الصرب أراض كثيرة ولكنها ظلت لا اتصال لها بالبحر ، ولذا بقيت ناقمة .

(٣) قلقت النمسا والمجر قلقا شديدا بازدياد دولة الصرب التى :

ا — سدت طريقها إلى بحر أيجه .

ب — تزعمت السلاف الجنوبيين ، وكان كثير منهم من الرعايا النمسويين .

(٤) حنقت بلغاريا على موقف حلفائها السابقين البلقانيين ، وأخذت تترقب الفرص للانتقام منهم .



خريطة رقم (٤٧)

خريطة رقم (٤٨)

شرق البحر الأبيض المتوسط

تبين الخريطة رقم (٤٩) مصالح الدول فى الجزء الشرقى من البحر الأبيض المتوسط

ا — الروسيا :

كانت أغراضها التقليدية ، كما رأينا فيما تقدم ، السعى للإشراف على البحر الأسود ، حتى تستطيع أن تتصل عن طريق البوغازات (البسفور والدردنيل) بالبحر الأبيض المتوسط ، ولكى تدعم مصالحها ، ادعت أن لها حق حماية السلاف (الصقالبة) زملائها فى الدين والمسيحية الأرثوذكسية .

ب — بريطانيا العظمى :

(١) مقاومة الاتساع الروسى :

حاول الساسة البريطانيون من أيام بت Pitt إلى سالسبرى Salisbury أن يحولوا دون تحقيق أغراض الروسيا ، وذلك بالمحافظة على كيان الدولة العلية ، فقد اعتبروا أن التوسع الروسى تهديد للتجارة البريطانية ، وخشوا أن يؤدى إشراف الروسيا على البوغازات إلى تقويتها بشكل تصبح به خطرا على التوازن الدولى فى أوربا .

(٢) مصر :

أصبحت مصر بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ هامة جدا لبريطانيا العظمى لكونها الطريق الرئيسى إلى الهند ، ثم كان فى شرائها لأسهم مصر فى قناة السويس سنة ١٨٧٥ وارتباك مصر المالى منذ ١٨٧٨ فرصة لأن تحتل انجلترا مصر عام ١٨٨٢ .

حـ — فرنسا :

(١) مطامع تجارية :

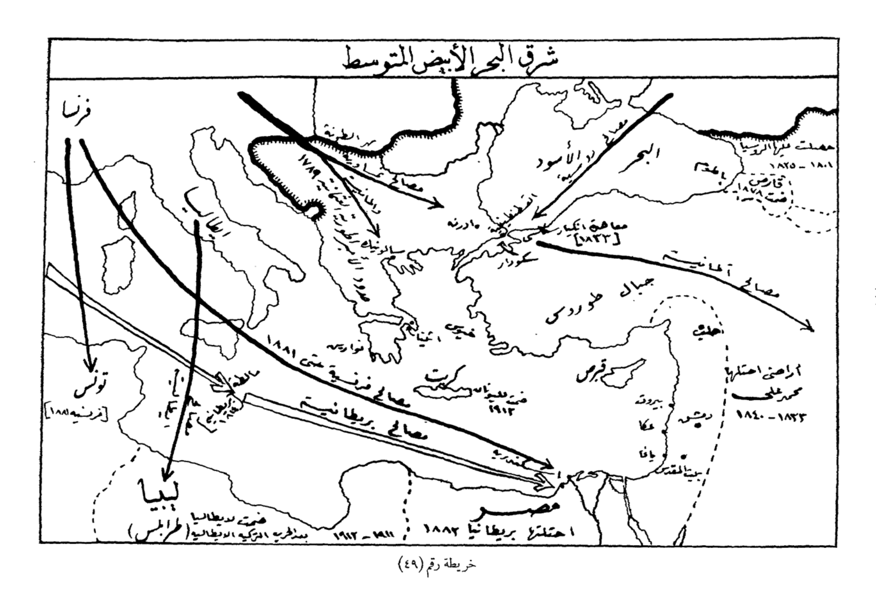
كانت كبريطانيا ذات مطامع تجارية فى الجزء الشرقى من البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بصفة عامة حتى سنة ١٨٨١ تشجع السياسة البريطانية (مثلا حرب القرم) .

(٢) مصر :

اهتم نابليون الأول بمصر والشام ، وقد ظل النفوذ الفرنسى متسيطرا عليهما حتى سنة ١٨٨١ ، ثم انتقل هذا النفوذ إلى بريطانيا العظمى ، ثم أخذ يتقلص حتى استقلت مصر تماما سنة ١٩٣٦ .

(٣) الجزائر وتونس ومراكش :

بسطت فرنسا نفوذها على الجزائر (١٨٣٠) وتونس (١٨٨١) ومراكش (١٩١١) .


شرق البحر الأبيض المتوسط
فرنسا
إيطاليا
تونس
[فرنسية ١٨٨١]
ليبيا
(طرابلس)
ضمت لإيطاليا بعد الحرب التركية الإيطالية
١٩١١ - ١٩١٢
مصر
احتلتها بريطانيا ١٨٨٢
البحر الأسود
مصالح ألمانية
جبال طوروس
قبرص
كريت
ضمت لليونان ١٩١٣
أدرنة
سالونيك
نوارينو
أثينا
بيروت
عكا
يافا
بيت المقدس
دمشق
حلب
أراضي احتلها محمد علي
١٨٣٣ - ١٨٤٠
معاهدة أنكيار سكلسي
[١٨٣٣]
مصالح فرنسية حتى ١٨٨١
مصالح بريطانية
مصالح إيطالية
الإسكندرية
قارص
ضمت ١٨٧٨
١٨٠١ - ١٨٢٥
١٧٨٩

خريطة رقم (٤٩)

د — النمسا :

(١) الطونة :

عنيت النمسا ، بصفتها الدولة الرئيسية فى حوض الطونة ، أن تحول دون إشراف الروسيا على مصب النهر ، (لاحظ موقف النمسا فى حرب القرم) .

(٢) نتائج طرد النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ :

لما طردت النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ وجهت أطماعها نحو البلقان ، وكانت ترغب فى أن يكون لها منفذ إلى بحر أيجه ، وكانت الصرب تعترضها فى طريقها إليه ومن ثم نشأ العداء بينهما .

(٣) الخوف من جامعة السلاف (الصقالبة) :

أزعجت حركة الاتحاد التى كانت قائمة بين السلاف فى النمسا والبلقان الحكومة النمسوية ، وقد أدى ذلك إلى النزاع مع الصرب والروسيا .

هـ — ألمانيا :

(١) مساعدة النمسا :

قرر بسمارك أن يساعد النمسا خيرا من أن يساعد الروسيا .

(٢) مطامع وليم الثانى :

أراد أن يفوز بالنفوذ الأعلى على السلطان ، وذلك لصالح التجارة الألمانية ومركز ألمانيا (سكة حديد برلين — بغداد) .

وسيأتى الكلام على كل ما تقدم فى هذا الموضوع مفصلا فى باب العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين .

← صورة تخطيطية تمثل دزرائيلى وقد عاد من مؤتمر برلين يحمل تركيًا مبتسما كناية عن اكتسابه جزيرة قبرص لانجلترا



شكل رقم (٧)

الباب الخامس

النظم الاقتصادية الحديثة

الانقلاب الصناعى فى انجلترا

انجلترا مملكة زراعية فى القرن الثامن عشر :

استمرت الزراعة فى القرن الثامن عشر فى إنجلترا كغيرها من البلدان الأخرى مورد المعيشة الرئيسى ، ولـكن كانت للأفراد والأسر ، إلى جانب ما يحتاجون إليه من المأكل ، حاجات أخرى لا بد للحصول عليها من اشتغال الناس ولو قليلا بأمور غير زراعية ؛ ومن هنا نشأت الصناعة لسد حاجات الأهلين من ملبس وآلات وأدوات تلزمهم فى حياتهم وأعمالهم الزراعية ، كانوا يحتاجون إلى الملابس مثلا ، وهى بدورها فى حاجة إلى غزل ونسيج ، كما كانوا محتاجين إلى بعض الآلات لفلح الأرض وطحن الغلال وقطع الأشجار ، وهى أمور لا بد للحصول عليها من صناعات أولية كالنجارة والحدادة والبرادة وغيرها .

الصـــناعة

دور المنازل :

ومع هذه الحاجة لتلك الضروريات ، فإن القوم لم يكونوا ينظرون إلى الصناعة إلا كتممة لحياتهم ، فهى إذن تجىء فى المرتبة الثانية من الأهمية ، ومن ثم كان الأفراد يقومون بها فى منازلهم فرادى أو جماعات على حسب الضرورة ووقت فراغهم ، ومن البديهى أن بعض الأفراد والأسر كانت تنتج من هذه المصنوعات أكثر من حاجاتها وتبيعه لتسد النقص الذى قد يظهر فى إيراد زراعتها .

دور الوسطاء :

وتدرجت الحال فى القرن الثامن عشر حتى وصلت إلى أن الفلاحين كانوا يشتغلون بالصناعة فوق أعمالهم الزراعية لا لحسابهم الخاص كما كان الحال سابقا ، بل لحساب رجال يزودونهم بالخامات وينقدونهم أجورا ، ثم يقوم هؤلاء الرجال بتصريف تلك البضائع لمنفعتهم الخاصة .

دور المعامل :

ولـكن يظهر أن هذه الطريقة كانت تضيع كثيرا من وقتهم وتكلفهم تكاليف باهظة ، فلجأ رجال المال ، تلافيا لهذه العيوب ، إلى جمع العمال فى مكان واحد ليقوموا بصناعة ما هو مطلوب منهم تحت رقابة المموالين أنفسهم أو من ينوبون عنهم .

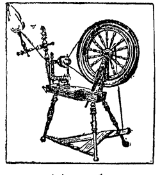
المخترعات

وقد أدت هذه الطريقة فى الانتاج والرغبة فى زيادته إلى قدح زناد الفكر لإيجاد تحسينات من شأنها أن تضاعف الإنتاج ، سدا لحاجات الأسواق المختلفة وإشباعا لنهم المموالين المادى ، ومن ثم كان ظهور الاختراعات التى غيرت طرق الصناعة وحسنت الصنف ، ووفرت الوقت ، إلى غير ذلك مما نلحظه اليوم جليا فى كل منتجات العالم .

وأول هذه المخترعات ظهورا ما كان منها خاصا بالغزل ثم النسيج ، ثم جاءت المخترعات بعد ذلك تترى طارقة أبوابا متعددة ، منها البخار كقوة محركة ، ومنها تحويل الحديد إلى صلب ، واكتشاف الـكهرباء والبترول وغير ذلك من المخترعات والمكتشفات التى تملأ عالمنا الحاضر .

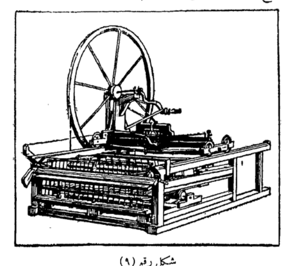
الغزل والنسيج — هارجريفز Hargreaves :

ولقد كان لهارجريفز فضل السبق فى تحسين صناعة الغزل باختراعه الذى ظهر عام ١٧٦٤ ، والذى مكن العامل الواحد من أن يدير ثمانية أنوال فى وقت واحد (يلاحظ أن العامل قبل هذا الاختراع لم يكن يستطيع إدارة أكثر من نول واحد) .



شكل رقم (٨)

نول عادى

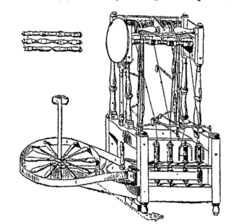


شكل رقم (٩)

نول هارجريفز وهو يمكن العامل الواحد من إدارة أنوال كثيرة فى وقت واحد . أحدث وجود هذا النول استياء شديداً من جانب العمال وقد حطموه مراراً وأعاد هارجريفز تركيبه سرا

استخدام قوة الماء — آركريت Arkwright :

ثم جاء رتشرد آركريت باختراعه الذى يسخر قوة المياه فى إدارة المغازل فى عام ١٧٦٩ ، فازدادت بذلك كمية الغزل المصنوع ، وصارت خيوطه دقيقة ومتينة ، بحيث لم يستطع النساجون أن يجاروا الغزالين ، وبذلك اضطرب التناسب الضرورى بين الصناعتين .



شكل رقم (١٠).

الإطار المائى الذى اخترعه آركريت لإدارة المغازل

استخدام البخار — كارتريت Cartwright :

استمر هذا الاضطراب إلى أن ظهر اختراع أدورد كارتريت ١٧٨٩ الذى سخر به قوة البخار لإدارة أنوال النسيج ، وأعقبه المشط الآلى ، فزادت بذلك كمية الناتج من المنسوجات إلى عشرين ضعفا ، وهكذا حصل التوازن بين صناعتى الغزل والنسيج ، ونلاحظ هنا أن تينك الصناعتين

أصبح من غير المتيسر وجودها إلا حيث المياه الجارية لضرورتها فى إدارة المصانع ، واضطرد التحسين بعد ذلك ، فاخترع بل آلة لطبع رسوم الأقمشة ، فراجت وأقبل الناس على شرائها .

سافرى — نيوكمن — وات :

ولقد شاهدت سنون التقدم فى المنسوجات حركة تقدم كبيرة فى الآلة البخارية Steam Engine التى سرعان ما استخدمت فى إدارة المصانع المختلفة ، ولقد اخترع الآلة البخارية سافرى Savery ونيوكمن Newcomen فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، غير أن نوعها كان ضخما متلافا كثير النفقات ، مما أوجد الضرورة للعمل على تلافيه ، ومع هذا فقد ظلت هذه الآلة مستعملة بقلة حتى عام ١٧٦٤ ، وهو العام الذى برز فيه جيمس وات James Watt ليعالج هذا النقص ، وفعلا وفق فى جهوده وتمكن من أن يجعل الآلة البخارية صالحة تماماً لأغراض متعددة عام ١٧٦٨ .

تقدم صناعة الحديد :

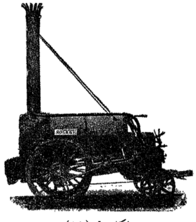
ولقد كان لاختراع وات أثر كبير فى المصانع ومعداتها حتى إنه لم يمض وقت كبير إلا وقد تقدمت صناعة الحديد تقدما كبيرا بفضل الحاجة إليه فى معدات المصانع التى استخدمته لشدة مقاومته ، وهذا أدى بدوره إلى استغلال مناجم الفحم الذى أخذ يحل محل أنواع الوقود الأخرى — الفحم النباتى Charcoal — التى ظهر عجزها عن مجاراة الفحم الحجرى فى قوته وقدرته على إذابة الحديد .

تقدم وسائل النقل وطرق المواصلات :

ولم تقف فائدة اختراع وات عند تحريك المصانع وتقدم صناعة الحديد واستخراج الفحم بكميات وافرة ، بل تعدت هذا كله إلى المواصلات ، فاستعمل فى تسيير القاطرات البخارية والسفن وغيرها مما قرب البعيد ، وأوجد الاتصال السريع بين البلاد المختلفة ، وفتح الأسواق النائية ، وحفز الهمة إلى مضاعفة الإنتاج الصناعى ، وكذلك استعمل هذا الاختراع فى فلح الأرض وحرثها وحصاد غلاتها ، مما وفر كثيرا من المجهود والنفقات .

السكك الحديدية :

يعتبر چورچ ستيفنسن George Stephenson صاحب القدح المعلى فى اختراع القاطرة الحديدية ، وفى جعلها أقل قيمة للمسافر من أى شىء آخر حتى المشى على الأقدام ، وكان الخط الحديدى الذى يصل بين استكتن Stockton ودارلنجتون Darlington ، أول ما أنشئ من الخطوط الحديدية فى العالم وكانت سرعته تقرب من العشرين كيلومترا فى الساعة وأنشئ بعد ذلك فى عام ١٨٣٠ الخط الثانى بين ليفر بول Liverpool ومانشستر Manchester وكانت سرعة قاطرته المعروفة بالروكت The Rocket ستا وخمسين كيلومترا فى الساعة ، ثم تزايدت بعد ذلك رغبة الناس فى إنشاء واستعمال السكك الحديدية ، وأقبلوا على استثمار الأموال فى هذه المشروعات الرابحة .



شكل رقم (١١)
« الروكيت » : اختراع چورچ ستيفنسن

نتائج الانقلاب الصناعى

تبين الخريطتان رقم (٥٠ و ٥١) مراكز السكان فى إنجلترا قبل و بعد الانقلاب الصناعى ،
و بمقارنة خريطتى (٥١ و ٥٢) ، يتضح أن ازدحامهم كان حول مناطق الفحم والحديد

فتحت هذه المخترعات — فى كل باب من أبواب الحياة — مجالا للتحسين والتقدم والزيادة ، فلم ينصرم القرن التاسع عشر إلا والعالم عامة ، وانجلترا خاصة ، قد واجهت مشاكل هامة حل بعضها حلا مرضيا ، ولا يزال البعض معضلا حتى اليوم ، وذلك لما أتى به الانقلاب الصناعى من نتائج هامة كانت ذات أثر فعال فى قلب نظام الحياة رأسا على عقب ، و بخاصة فى انجلترا . وأهم هذه النتائج ما يأتى :

(١) ظهور نظام التخصص Specialisation :

ظهر نظام التخصص فى العمليات الجزئيـة للانتاج الصناعى ؛ وتقدم هذا النظام بشكل واضح حتى أفضى إلى وجود كثير من العمال لإنتاج شىء واحد ، ومثل ذلك صناعة الأحذية والساعات اللتين يشتغل العامل فيهما فى جزء واحد من الأجزاء التى تكونها جميعها ، ولقد خلق نظام التخصص كفاءة ومهارة من ناحية الصناع ودقة فى الصناعة ، ولو أنه جعل من الصعب على أى عامل أن يلم بكل مستلزمات الصناعة الواحدة ، سري هـذا النظام إلى الأمم فأصبحت كلٌّ تتخصص فى إنتاج ما هيئت له طبيعيا بما يوجب اعتماد الأمم الواحدة منها على الأخرى فى شىء من لوازم حياتها ، وهذا يقتل الكفاية الاقتصادية Self - Sufficiency التى كانت فى القديم بغية الدول .

(٢) التسابق الى الاستعمار :

ولقد أثر الانقلاب الصناعى أيضاً فى العلاقات الدولية فظهرت مشاكل وارتباكات لم يكن لها وجود من قبل ، وذلك من جراء التسابق إلى الاستعمار ، وفتح أسواق جديدة للصناعات ، ولارتباط العالم بعضه ببعض كوحدة اقتصادية مع تشبث الدول الحديثة بالأثرة وروح القومية الهدامتين لتقدم العالم واضطراد رقيه ورخائه .

(٣) نمو المدن وازدحامها بالسكان :

نمت المدن بسرعة وازدحمت بالسكان على حساب الأقاليم الزراعية المجاورة ، حتى لقد أصبح من المظاهر الأكيدة فى عالمنا الحديث أن نجد غالبية سكان الممالك المختلفة مُركَّزة فى المدن أو العكس على حسب البيئة ونوع العمل الذى وهبته الطبيعة لهذه المملكة أو تلك ، ولم تشذ انجلترا عن ذلك ، فإن بيئتها الصناعية ووجود الصناعات والمصانع بقرب مناجم الفحم كلها ساعدت على ازدحام المراكز الصناعية (المدن) بالسكان ، حتى إنه ليقال إن ثلثى سكان انجلترا يعيش اليوم فى المدن ، ولقد صحب هذا التسابق لسكنى المدن مساوىء عديدة أهمها رداءة المساكن وانتشار ما يتمشى مع الفقر من افتقار أحياء الفقراء إلى الوسائل الصحية ، وما يستتبع ذلك من قذارة ، وأهم من ذلك أن هذه المدن كانت تنقصها أيضاً المياه الصالحة للشرب والاستعمال ، فضلا عن ضعف نظام الشرطة بها .

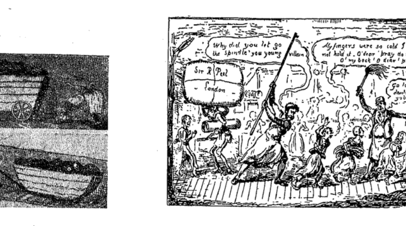
(٤) سوء الحالة الصحية فى أول الأمر :

و إذا كانت ظهور المصانع وما إلى ذلك من الإنتاج الكبير قد أوجد المدن الحديثـة ، فإنه أظهر أيضاً أن المخلوقات البشرية لا يمكن

أن تتكدس فى مكان بأعداد ضخمة من غير أن يكون هناك خطر محقق على الصحة العامة بسبب الحالة التى بيناها آنفاً ، والتى لا بد وأن تؤدى إلى انتشار الأمراض المعدية الفتاكة بين جموع الناس مع جهلهم بأبسط قواعد علم الصحة ، وضعف الحكومات المحلية (البلديات) القديمة عن مجاراة هذه الحالة الجديدة ومن ، ثم كان مسيس الحاجة لتغيير التنظيم الاجتماعى ليصبح ملائماً لمقتضيات الأحوال والظروف .

(٥) سوء حالة العمال فى أول الأمر :

كان الانقلاب الصناعى فى أول عهده نكبة على العمال إذ استغنى عن كثير منهم ودفعت أجور قليلة لمن أسعده الحظ فوجد عملا و بتقدم الأحوال وازدياد الحاجة إلى إنتاج كميات كبيرة من المصنوعات الرخيصة الثمن استخدم الأطفال والنساء واستكثر أصحاب المعامل والمصانع من استخدامهم لرخص أجورهم . ولقد أسرف أصحاب الأعمال فى استغلال العمال بطرق شائنة معيبة أدت فى النهاية إلى سوء حالة العمال بدرجة استدعت علاجاً ناجعاً سريعاً ، إذا كان يرجى ألا تتدهور الصحة العامة ، وهكذا وجدت الظروف كى تتدخل الحكومة لتحسين حالة العمال المادية والاجتماعية .



شكل رقم (١٢)
صورة تخطيطية تبين حالة الأطفال المفزعة فى داخل المصانع وكيف كان الملاحظون يسومونهم العذاب من غير رحمة لأتفه الأسباب

شكل رقم (١٣)
صورة تبين المشاق التى عاناها الأطفال والنساء فى مناجم الفحم

(٦) نشاط التجارة :

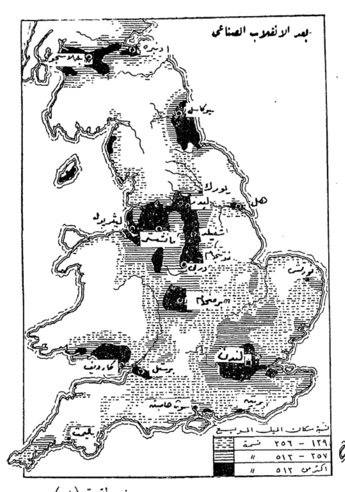
على أن هذا الضيق وانتشار البطالة الذى أصاب العمال فى أول الحركة لم يلبثا أن زالا بسبب إقبال المستهلكين على شراء المصنوعات لرخصها ، فتضاعف الإنتاج الصناعى خصوصاً وأن التجارة نشطت نشاطاً لم يعهد له مثيل من قبل بفضل سهولة المواصلات (اكتشاف قوة البخار و إيجاد القاطرات والسفن التجارية ورصف الطرق وغير ذلك) وسرعتها و إيجاد أسواق جديدة لتوزيع المصنوعات وتغيير سياسة الحكومة التجارية من حماية إلى حرية .

(٧) الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع :

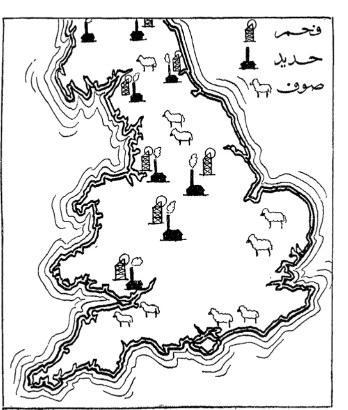
ازداد الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع الذين كانوا يستبدون بالعمال فلا يمنحونهم إلا أجوراً قليلة و يجبرونهم على العمل ساعات طويلة فى أمكنة غير صحية ، فهب العمال يناضلون من أجل الحصول على نصيب أوفى من أرباح الصناعة التى كانوا يعدون أنفسهم أكبر عامل



خريطة رقم (٥٠)



خريطة رقم (٥١)



خريطة رقم (٥٢)

فى وجودها ، ولم يشأ أصحاب المصانع أن يعترفوا لهم بهذا ، بل انبروا لهم يدمغون حججهم بأعمال تحفز العمال على المثابرة فى مقاومة خصومهم . ومن حسن الحظ أن الحكومة أخذت فى تخفيف أعباء العمال الحيوية عن طريق التشريع و إلغاء بعض القوانين التى كانت تثقل كواهلهم ، مبتعدة كل البعد عن قبول مطالب العمال من حيث الاعتراف بنقابات لهم تسهر على مصالحهم وتدافع عن حقوقهم خصوصاً وأنه لم يكن لهم ممثلون فى البرلمان كخصومهم

ولم يفد الحكومة عملها فى تيسير الأحوال ، بل ازدادت الأمور تحرجاً حتى شعر العمال أنه لا بد من المطالبة بإصلاح البرلمان حتى يظفروا بممثلين يدافعون عنهم ، ولكن الحكومة أبت عليهم ذلك وأصمت أذنيها عن سماع شكواهم خوفاً من أن يحل بانجلترا ما حل بفرنسا أيام الثورة الفرنسية وقاومت العمال مقاومة عنيفة حتى زال شبح الثورة الفرنسية وما كان ينطوى عليه من الخطر فى أدمغة الساسة فبدأت الحالة تتحسن ، وأخيراً اعترفت الحكومة بنقابات للعمال كما أنها عدلت فى الأنظمة النيابية بما زاد فى عدد الطبقات الممثلة فى البرلمان تدريجيا حتى انتهى الأمر بدخول طبقة العمال ضمن هذه الطبقات .

(٨) تدخل الحكومة لتحسين حال العمال :

لم تجد الحكومة مندوحة من أن تقابل الحالة الجديدة التى أوجدها الانقلاب الصناعى بنشاط يوازى ما جد لها من واجبات تفرض عليها التدخل فى شئون الأفراد على عكس المبادئ القديمة لصيانة الصحة العامة ولتحسين حالة الطبقات الفقيرة ، ولنشر التعليم وغير ذلك .

(٩) الحركة الفكرية :

نشط الفكر وتخلص من قيود الخمول بسبب ازدياد الثروة وما توجده من نزوع إلى الترف والترفيه عن النفس ، و بسبب ازدحام الناس فى المدن وما يتبع ذلك من تبادل الآراء ، فظهرت الجرائد السيارة والمجلات والكتب والملاهى ، وزاد التفنن فى طرق الدعاية والنشر ، وأخذ الناس يفكرون فى كل ما حولهم ، و بخاصة ما كان منه متصلا بحياتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، وتجدد النشاط فى ناحية الكشف عن الأجزاء المجهولة من العالم والتوغل فى داخل القارات التى لم يعرف عن داخلها كثير ، وتكونت المستعمرات وأصبح العالم مرتبطا بعضه ببعض ارتباطا اقتصاديا وسياسيا وثيقاً ، وتفتحت عيون الناس إلى الموازنة والمفاضلة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة من اشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وغير ذلك .

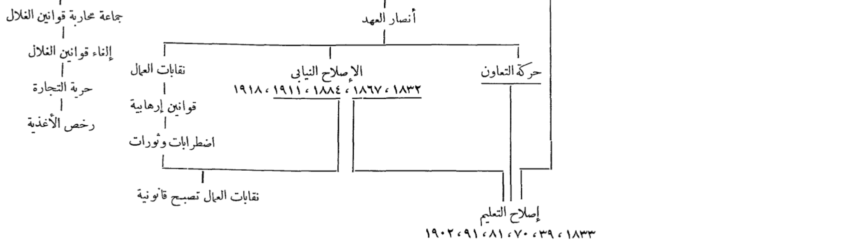
(١٠) انشاء الشركات والمصارف :

تكونت الشركات والمصارف لتقابل النفقات الباهظة ، التى يتطلبها إنشاء المصانع الضخمة والإنتاج الكبير ، بما سهل البيع بالنسيئة للتجار .

(١١) الإصلاح النيابى :

كان التمثيل النيابى حتى بعد ظهور آثار الانقلاب الصناعى ، من حيث هجرة السكان من الريف إلى المدن الجديدة ، قاصرا على طبقات معينة ومدن خاصة ، حسبما كان يبرره الواقع عند وضع قواعد الانتخاب فى القرن الرابع عشر ، ولم يحدث فى ذلك تغيير على الرغم من تقلص مراكز السكان وتغير مناطق كثافتهم تغيرا يكاد يكون تاما ، فتطلعت المدن الجديدة المكتظة بالسكان إلى المدن القفرة الخاوية بشىء كثير من الحسد ، ورأت أنها أحق من تلك المدن البائدة بالتمثيل ، وتبع ذلك سعى متواصل لتحقيق تلك الأمنية ، فهى لم تعد قانعة بأن تظل من غير أن يكون لها ممثلون فى البرلمان ، وهكذا كان الانقلاب الصناعى عاملا قويا فى التحرير السياسى الذى بدأ عام ١٨٣٢ ، و بالتالى فى توطيد دعائم الحكم الديموقراطى فى انجلترا فى القرن التاسع عشر .

الانقلاب الصناعي فى انجلترا



الاصلاح النيابى فى انجلترا

الإصلاح النيابى فى انجلترا هو تحول طبيعى اقتضته الظروف الطارئة التى أوجدها الانقلاب الصناعى ، بحيث اختفت تدريجيا أنظمة الحكم النيابى الأرستوقراطى — أى الحكومة التى لم يكن ممثلا فى مجالسها النيابية غير طبقة الأشراف ، وكبار الملاك ، والتجار — إلى الأنظمة النيابية الديمقراطية التى تمثل مجالسها النيابية كافة طبقات الشعب ، الأشراف ورجال الدين والمزارعين وأصحاب الأموال والتجار والعمال وغير ذلك من الطبقات التى خلقها الانقلاب الصناعىُ خلقا .

ولما كان الإصلاح النيابى فى انجلترا حلقة هامة من حلقات التحول التى تطرأ على أنظمة الحكم البشرية ، فقد وجب علينا لفهمه أن نعرف الحالة النيابية التى كانت عليها انجلترا عند فجر الإصلاح ، حتى يتيسر لنا أن ندرك كنه هذه التغييرات وكيفية انجازها .

التمثيل النيابى قبل الاصلاح :

كان نظام التمثيل القديم الذى أدخلت عليه الاصلاحات منذ ١٨٣٢ يشتمل على معايب كثيرة ، نورد أهمها فيما يأتى :

ا — سوء توزيع المقاعد البرلمانية :

لم تكن المقاعد البرلمانية موزعة على حسب عدد السكان ، فمثلا كانت المدن البالية Rotten Boroughs التى لم يعد لها أهمية لا تزال ترسل ممثلين عنها إلى البرلمان . ولقد ضرب لورد جون رسل Lord John Russell مثلا لذلك بلدة سارم القديمة Old Sarum التى لم تكن غير كوم أخضر وحائط ذات فتحتين ، ومع ذلك فقد كان يمثلها فى البرلمان عضوان ، كما كانت خمس وثلاثون دائرة انتخابية أخرى تكاد تكون خالية من المصوتين ، يمثلها سبعون عضوا ، وذلك فى الوقت الذى كان قد نمت فيه مدن وأقاليم أخرى بفضل الانقلاب الصناعى والتقدم التجارى نموا زاد فى ثروتها وعدد سكانها ، ومع ذلك فلم تتح لها الفرصة أن تمثل فى البرلمان تمثيلا عادلا ، أو هى لم تمثل قط ، فتلك مقاطعة مدلسكس Middlesex بما فيها مدينة لندن London لم يكن لها غير ثمان من النواب ، على حين كانت مانشستر وليدز و برمنجهام كلها محرومة من الممثلين فى البرلمان .

ب — طريقة التصويت :

كان التصويت علنيا ، ولذا كان مجلس العموم يحوى فى الغالب نوابا عن كبار ملاك الأراضى الذين استطاعوا ، بفضل ثروتهم ، أن يتحكموا فى المقاعد المخصصة للمدن البالية التى تقع فى دائرة أملاكهم والمدن التى آل إليهم أمر التصرف فى تعيين ممثليها فى البرلمان ، وأكبر مثل لذلك لورد نورفوك Lord Norfoek الذى عين عام ١٧٩٣ أحد عشر عضوا ، ولقد كان هناك أربع وخمسون ومائة دائرة من هذا النوع يمثلها سبعة وثلثمائة عضو ، وعلى هذا يمكننا القول أن مقاعد البرلمان بمجلسيه كانت وراثية .

حـ — تقييد حق التصويت :

كان حق التصويت مقيداً وعلى قواعد غير منسقة ، إذ كان فى الأقاليم قاصراً على أصحاب الملك الحر freeholders الذى يبلغ إيجاره أربعين شلناً فى العام ، على حين كان فى المدن يختلف من جهة إلى أخرى ، ففى بعضها كان يقتصر على ملاك بيوت من نوع خاص ،

وفى بعض آخر على دافعى ضرائب الفقراء والـكنيسة والإضاءة والنظافة والحراسة . وفى بعض ثالث على الأحرار ، وفى رابع على أصحاب الوظائف البلدية ، وكان ذلك شائعاً فى اسكتلندة ، وفى خامس على كل الذكور من الأهالى الذين تحصلوا على مسكن أبرشى ، سواء كان ذلك عن طريق التملك أو الإيجار .

د — انتشار الرشوة والفساد :

كانت الأصوات فى معظم الدوائر الانتخابية فى المدن عرضة للبيع والشراء بالنسبة لقلتها ورغبة المثرين حديثاً Nabobs من رجال شركة الهند الشرقية East India Company فى أن ينشئوا لأنفسهم مراكز اجتماعية عن طريق دخولهم البرلمـان ، ومن ثم كان ارتفاع نفقات الانتخاب حتى بلغ الحال فى نتنجهام Nottingham أن تـكلف كل من المرشحين الثلاثة ثلاثين ألفاً من الجنيهات فى أحد الانتخابات ، ولقد نجم عن هذا بطبيعة الحال أن حاول أعضاء مجلس العموم أن يعوضوا أنفسهم عما صرفوه على الانتخابات ببيع أصواتهم لمن يدفع أغلى ثمن ، وهذه هى الحالة التى سهلت على جورج الثالث George III أن يكون جماعة أصدقاء الملك The kings' Friends الذين مكنوه من أن ينفذ ما يريد ويعمل ما يشاء .

والحقائق المذكورة آنفاً تبرر تصريح وليم پت الأكبر William Pitt (تشاتام فيما بعد) أن «مجلس العموم لا يمثل الشعب الإنجليزى» .

محاولات الاصلاح وأسباب وقوفها :

حاول تشاتام Earl of Chatham (وليم پت) عام ١٧٦٦ أن يضعف نفوذ ملاك المدن البائدة بأن يزيد فى أعضاء الأقاليم ، واقترح وليم پت الأصغر Pitt أن يجرد المدن البالية من أعضائها ويزيد فى عدد أعضاء مدينة لندن والأقاليم ، ولـكن هـذه المقترحات والمحاولات وقفت تماماً فى الفترة الواقعة بين ١٨٠٠ ، ١٨٢٠ بسبب الرعب الهائل الذى أوجدته الثورة الفرنسية ، وتركز الشعور القومى عامة فى مكافحة نابليون وتهور دعاة الإصلاح المتطرفين .

بعث حركة الاصلاح من جديد ١٨٢٠ — ١٨٣٠ :

وما وافى عام ١٨٢٠ إلا وكان شبح الثورة الفرنسية المخيف قد ابتعد وضعف أثره فى نفوس الناس الحاكم منهم والمحـكوم ، ووقفت حروب نابليون فانبعثت حركة الإصلاح مرة أخرى ، ولـكن فى هذه المرة كان الدعاة إليها رجالا معتدلين يناصرهم حزب الهوج Whigs وبخاصة لورد چون رسل ، ويعتمدون على رغبة الطبقات الوسطى المتزايدة فى إيجاد الإصلاح .

وساعد الحركة كثيراً تكون جماعات الإصلاح النيابى وجماعة برمنجهام ومثابرتهم على المطالبة بالإصلاح من غير أن يتركوا فرصة تمر دون أن ينتهزوها لتفتيح أعين الناس إلى المساوئ الموجودة فى نظامهم النيابى ، ثم جاءت ثورة يوليو ١٨٣٠ الفرنسية التى بها توطدت الحـكومة الدستورية ، فازدادت حركة الإصلاح فى انجلترا قوة ، وبخاصة أنه فى نفس العام اعتلى عرش انجلترا وليم الرابع المشهور بميله إلى الإصلاح فتمهد السبيل إلى الإصلاح المنشود .

مشروع اصلاح ١٨٣٢ — The Reform Bill :

لم يكد وليم الرابع يستقر على العرش حتى أعلنت وزارة المحافظين Conservatives وعلى رأسها دوق ولنجتون Duke of Wellington عدم الحاجة إلى تغيير ، وعزمها على مقاومة كل إصلاح ، فلم يسع الملك إلا أن يقيلها ويستخلف مكانها وزارة من الأحرار Liberals على رأسها لورد جراى Lord Grey وهذه لم تتوان فى تقديم مشروع للاصلاح إلى مجلس العموم على يد لورد چون رسل فى مارس ١٨٣١ ، غير ان النجاح لم يكن حليفه ، إذ أنه أوجد عاصفة قوية فى المجلس ، وأخيراً أقرته أغلبية ضئيلة (صوت واحد) ، فتقرر حل مجلس العموم ، وتقدم الأحرار

إلى الأمة بمشروع الإصلاح ، ونافسهم خصومهم منافسة قوية ، ولكن الأمة التى كانت مشتاقة إلى الإصلاح النيابى آزرت الأحرار ، حتى إنه عند انعقاد المجلس كانت لهم أغلبية ساحقة ، وفى هذه المرة وافق المجلس على المشروع بأغلبية ١٠٩ صوت .

عناد اللوردات — هيلمز جراى :

بقيت موافقة مجلس اللوردات ، ولكن هذا المجلس أظهر عنادا كبيرا ، فقد قرر رفضه فى أكتوبر ١٨٣١ ، فأعادت الحكومة الكرة ، ووافق مجلس العموم على المشروع عام ١٨٣٢ ، ولكن مجلس اللوردات أخذ يكيد للمشروع ، فاقترح لورد جراى على الملك أن يخلق أشرافا جددا من الأحرار ، حتى تتيسر موافقة مجلس اللوردات على المشروع ، فأبى عليه الملك أن يغرق انجلترا بالألقاب ، ولم يجد لورد جراى إزاء هذا الرفض فى جانب الملك بدا من الاستقالة ، وحاول الملك أن يحل وزارة أخرى محل المستقيلة ففشل ، وعندئذ أعاد وزارة لورد جراى موافقا على الاقتراح السابق ، ففزع اللوردات لهذا وانصاعوا لنصائح الملك ، وبذلك وافق المجلس على المشروع بعد أن انسحب منه عند التصويت دوق ولنجتون ومائة من أنصاره ، و بعد مصادقة الملك عليه أصبح قانونا ، وهو المعروف بقانون إصلاح ١٨٣٢ .

ما أصلحه قانون ١٨٣٢ :

أصلح هذا القانون العيوب السابقة على النحو الآتى :

(١) ألغيت مقاعد المدن الباليه Rotten Boroughs وكانت ستا وخمسين مدينة لها أحد عشر ومائة مقعد فى مجلس العموم ، وكذلك صودرت ست وثلاثون مدينة انحطت أهميتها وقل عدد سكانها فى ستة وثلاثين عضوا ، أى نصف ما كان لها من المقاعد ، وبذلك توفر لدى الحكومة ثلاثة وأربعون ومائة مقعد .

(٢) وزعت المقاعد المتوفرة من البند السابق على الأقاليم والمدن الجديدة التى لم يكن لها ممثلون فى مجلس العموم من قبل ، وعلى اسكتلندة وأرلندة فخص الأقاليم من هذه المقاعد خمسة وستون ، والمدن مثل برمنجهام وليدز وشفيلد ومانشستر أربعة وأربعون باعتبار مقعدين ، والمدن الأصغر من هذه واحدا وعشرين باعتبار مقعد لكل مدينة ، وثمانية لاسكتلندة ، وخمسة لأرلندة .

(٣) وعم حق التصويت بدرجة أكبر وعلى قواعد أكثر اتساقا ، فجعل التصويت فى المدن حقا لكل من يملك بيتاً إيجاره السنوى عشرة جنيهات ، أو من يدفع إيجارا يماثل هذا القدر ، وفى الأقاليم لكل الملاك والمزارعين والمؤجرين ، مع تفاوت فى مقدار المؤهل المالى ، على حسب نوع الملكية أو الأجارة .

(٤) زادت الأهمية السياسية للطبقة الوسطى ، فأصبحت محور الارتكاز الذى تملقه جميع الأحزاب الراغبة فى الحكم والسيطرة ، وعقدت عليها الآمال المستقبلة فى توسيع دائرة الحقوق الانتخابية لتصبح ديمقراطية بالمعنى الصحيح .

(٥) زاد عدد الناخبين فى انجلترا فأصبح مجموعه ٦٥٦ر٠٠٠ بعد أن كان ٤٣٥ر٠٠٠ ، وأصبحت النسبة ١ : ٢٢ بعد أن كانت ١ : ٣٢ .

استمرار الإصلاح :

كان قانون إصلاح ١٨٣٢ فاتحة لعدة إصلاحات أخرى تلته ، وهى و إن لم تكن فى صلب الحياة النيابية إلا أنها كانت ذات قيمة جوهرية فى الحياة العامة ، ولعل أهم هذه الأمور ما يأتى :

(١) بدأت الملكة فكتوريا تقليدا دستوريا جديدا بانتخاب وزرائها من حزب الأغلبية فى مجلس العموم .

(٢) تغيرت نظرة الحكومة إلى الصحافة وعدتها صديقة لا عدوة لها .

(٣) أصلح نظام المجالس المحلية Municipalities ، بحيث أصبح لكل دافع ضريبة حق انتخاب أعضائها ، وهذا ما يعرف بقانون إصلاح البلديات عام ١٨٣٥ .

(٤) أصلح نظام البريد فصار الراسل هو الذى يدفع أجر الإرسال بدلا من المرسل إليه .

(٥) ألغى الرقيق فى جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية ١٨٣٣ .

(٦) تقررت معاونة الحكومة للجمعيات القائمة بالتعليم .

(٧) صدر قانون المصانع عام ١٨٣٣ محددا ساعات العمل للعمال على اختلاف أعمارهم ، وتبعه قانون العمل فى المناجم ، وأصلحت طرق معونة الحكومة للفقراء بقانون ١٨٣٤ ، فحرم صرفها إلا للمرضى والمسنين ، والعجزة والفقراء المعوزين ، ولجماعة الخيرين الفضل الأكبر فى صدور هذه القوانين .

حركة العمال :

ومع هذه الإصلاحات ، فقد بقيت حالة العمال سيئة ، من حيث ساعات العمل والأجور ، ولما لم يكن لهم فى البرلمان ممثلون يدافعون عن حقوقهم ، نهضوا بزعامة روبرت أون Owen ، فأنشأوا نقابات تدافع عن حقوقهم ، غير أن الحكومة حرمت تأليف هذه النقابات ، واعتبرت هذه الحركات إجرامية وأخذت تضطهد أعضاءها .

أصحاب العهد ١٨٣٨ — ١٨٤٨ Chartists :

لم يجد العمال أمام هذا الاضطهاد لنقاباتهم بدا من أن يحولوا مجهوداتهم إلى المطالبة باصلاح قانون الانتخاب وجعله على قاعدة الاقتراع العام ، وشد أزرهم فى ذلك الراديكاليون الذين كانوا يطالبون بنفس الشىء ، وتوحدت جهودهم فى اجتماع برمنجهام ١٨٣٥ الذى أسفر عن عهد الشعب The Peoples' Charter وهو عبارة عما كان للجماعتين (العمال والراديكاليين) من أغراض تتلخص فيما يأتى :

(١) الاقتراع العام .

(٢) سرية الانتخابات .

(٣) تجدد مجلس العموم فى كل عام .

(٤) عدم تقييد النائب بمؤهلات عقارية .

(٥) صرف مكافآت للنواب تشجيعاً للفقراء الأكفاء .

(٦) تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية .

وعرفت هذه الجماعة بأصحاب العهد Chartists وحركتهم بحركة أصحاب العهد Chartism وقد تقدمت هذه الجماعة بمطالبها فى عريضة ممضاة من عدد من الناس يقرب من المليون إلى مجلس العموم عام ١٨٣٩ ، ولكن المجلس رفضها فقام العمال وأنصارهم الراديكاليون مضطرين بالمظاهرات وأعمال العنف ليرغموا الحكومة على تحقيق مطالبهم ، ولكن دون جدوى ، واستمرت حركتهم العنيفة حتى عام ١٨٤٨ ، ثم فترت حتى وصلت إلى درجة الخمود .

فتور حركتهم :

يرجع سبب فتور حركة أنصار العهد إلى ما قام به جماعة كوبدن Cobden's Anti-Corn Law League من جهود موفقة فى سبيل إلغاء قيود التجارة بما أسفر عن إلغاء قانون الغلال ١٨٤٦ ، فرخصت المادة الأساسية للغذاء وغير ذلك مما كان له أحسن الأثر فى تحسين حالة العمال الاقتصادية ، ولم يجدهم نفعاً ملتمسهم الذى قدموه عام ١٨٤٨ .

مشروع قانون اصلاح ١٨٦٧ :

بقيت الأمور على ما كانت عليه والعمال يزدادون نشاطاً ومطالبة بحقوقهم حتى ظهر غلادستون Gladstone على رأس حزب الأحرار ، فرأى لتقوية حزبه أن يعتنق مبادئ الإصلاح حتى يجتذب العمال إليه و يقضى على بقايا الرشوة التى هى من لوازم حصر الانتخاب فى طوائف قليلة معدودة ، وعندئذ اشتد ساعد العمال وتزعم الأحرار حركة الإصلاح فقدمت وزارة رسل — جلادستون Russell-Gladstone مشروعاً للاصلاح رفضه المجلس وسقطت الوزارة على أثر ذلك وتشكلت وزارة من المحافظين كان لورد در بى Lord Derby رئيسها ودزرائيلى وزير ماليتها ولم تلبث هذه الوزارة أن وجدت نفسها مضطرة تحت تأثير الهياج الذى أحدثه رفض مشروع جلادستون وتحت ضغط الرأى العام أن تعمل على الإصلاح فتقدم دزرائيلى بمشروع عدله مجلس العموم تعديلا تاماً حتى أصبح يساير رغبات الأحرار و بعد ذلك وافق عليه ، وهو ما يعرف بقانون إصلاح ١٨٦٧ ، وقد نعته اللورد در بى نفسه بأنه « وثبة فى الظلام » .

ما أصلحه قانون ١٨٦٧ — تمثيل العمال :

(١) إعادة توزيع المقاعد لزيادة السكان بما يوازى ٤٠ ٪ عما كانوا عليه عام ١٨٣٢ ولتفاوت الزيادة فى جهة عنها فى أخرى .

(٢) عدلت المؤهلات التى تكسب حق الانتخاب بحيث أصبح الانتخاب حقاً فى المدن لـكل من يملك منزلا أيا كان ، أو من يدفع إيجار منزل لا يقل عن عشرة جنيهات ، بشرط سكناه فى تلك المدينة عاماً كاملا ، وفى الأقاليم لكل من كان إيراده من أرضه لا يقل عن خمسة جنيهات سنويا ، أو من يدفع إيجاراً لا يقل عن اثنى عشر جنيهاً فى السنة ، و بذلك أصبح عدد الناخبين ضعف ما كان عليه قبل ذلك ، وأمكن لبعض العمال أن يشترك فى انتخاب أعضاء مجلس العموم . وصدر بعد ذلك قانون التعليم ١٨٧٠ و يقضى بتعليم كل أبناء الجزائر البريطانية تعليما أوليا ، و بمنح المجالس المحلية حق إنشاء المدارس ، و إجبار الناس على إرسال أطفالهم إليها ، ثم صدر بعد ذلك قانون ١٨٧٢ الذى يجعل الانتخاب سريا ، و بذلك تكون انجلترا قد خطت خطوة واسعة نحو الديمقراطية .

مشروع قانون اصلاح ١٨٨٤ :

وعاد غلادستون يبحث عن أعوان لحزبه كما فعل فى الماضى فوجد أن المزارعين محرومون من حق الانتخاب ، وذلك لأن شروط الانتخاب فى الأقاليم كانت تختلف عنها فى المدن فقدم مشروعاً إلى البرلمان أسماه قانون تمثيل الشعب ، ومن حسن الحظ أن قبله مجلس العموم عام ١٨٨٤ ، واللوردات ١٨٨٥ ، وأصبح قانوناً The Representation of People's Act .

ما أصلحه قانون ١٨٨٤ — تمثيل الزراع :

(١) جعل شروط الانتخاب فى المدن سارية على الأقاليم ، وبذلك أصبح للزراع ما للعمال من حقوق .

(١) أعاد توزيع المقاعد فى مجلس العموم مع زيادتها بمقدار اثنى عشر مقعداً ، وجعل التمثيل على قاعدة عضو لكل ٥٠٫٠٠٠ شخص تقريباً .

و يلاحظ أن هذه الإصلاحات جميعها ظلت مهملة طبقات متعددة كالخدم وفقراء الزراع والنساء بالإضافة لما كان يتقيد به صاحب حق الانتخاب من المـكث عاماً كاملا فى مكان واحد ، وتعدد الأصوات إذا تعددت جهات العيون المملوكة ، ولـكن هذه المثالب آخذة فى النقص ، لأن الديمقراطية الإنجليزية تسير بطيئة نحو مداواة ما تقوم الأدلة على فساده من ذلك ما قد تقرر عام ١٩١٨ من منح النساء حق التصويت وتحريم تعدد الأصوات بجعل الانتخاب فى كافة أنحاء البلاد فى يوم واحد وهكذا .

المشادة بين مجلسى العموم واللوردات :

تكلمنا فيما سبق عن مجلس العموم وما أدخل على أنظمته من تعديل وتغيير ، وقد ظهر أثناء الـكلام أن مجلس اللوردات وموقفه من مجلس

العموم عام ١٨٣٢ كاد يعرقل الإصلاح لولا أن اللوردات تساهلوا ، وكذلك عاد مجلس اللوردات إلى المناوشة بصدد قانون البرلمان عام ١٩١١ ، ولكنه غلب على أمره وتقرر بمقتضى هذا القانون أن موافقة المجلس الأعلى (مجلس اللوردات) على الميزانية غير ضرورية لنفاذها ، وأن المشروعات التى يوافق عليها مجلس العموم ثلاث مرات متتالية تصبح قوانين حتى ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات ، وكذلك تقرر أن تكون مدة دورة مجلس العموم خمس سنوات بدلا من سبع .

وهكذا تكون انجلترا قد أتمت فى القرن التاسع عشر وجزء يسير من العشرين تعديل أنظمتها النيابية تعديلا تاماً بحيث أصبحت تساير تماماً مقتضيات الظروف والأحوال من غير عنف أو ثورة أو إراقة دماء ، وذلك راجع فى الغالب إلى الطبيعة الهادئة والرزانة اللتين يتميز بهما الشعب الإنجليزى و إلى طبيعة ساسته الذين تميزوا فى كل الظروف والأحوال ببعد النظر وعميق التفكير والبعد عن الأثرة والغرض الذاتى .



شكل رقم (١٤)
وصف لورد دربى قانون إصلاح ١٨٦٧ بأنه « وثبة فى الظلام »
وهذه صورة تخطيطية له على هيئة جواد يحمل على ظهره بريطانيا التى حجبت
عينيها بذراعها فزعا من وثبته إلى أجمة الإصلاح المظلمة



شكل رقم (١٥)

كلاب الحرب

صورة تخطيطية تمثل روسيا وقد تحكمت بدسائسها فى قياد ولايات البلقان
وانجلترا وقد جزعت على تركيا

الباب السادس

العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين

أوربا المتنـــــازعة

بين فرنكفورت وفرساى

١٨٧١ – ١٩١٤

تبين الخريطة رقم (٥٣) تأليف عصبتين من الدول الأوربية قبل الحرب

التحالف الثلاثى ١٨٨٢

Triple Alliance

ألمانيا + النمسا + إيطاليا

تراث الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠ – ١٨٧٦ :

انتهت الحرب الفرنسـية البروسية بمعاهدة فرنكفورت عام ١٨٧١ وبها انتزعت ألمانيا الألزاس واللورين من فرنسا ، وقد ترك الانتصار الألمانى ونزع هذه الأراضى فى نفس فرنسا مرارة كان لا بد معها من تحيّنها الفرص للانتقام .

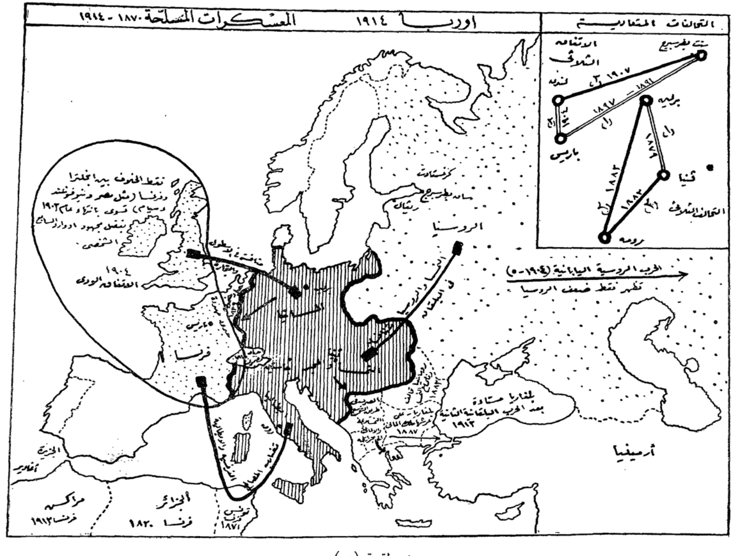
خطوات انشاء التحالف الثلاثى :

ا – **عصبة الأباطرة الثلاثة** The Three Emperors' League ١٨٧٢ :

وكان بسمارك – عماد السياسة الألمانية فى ذلك العهد – على يقين من عزم فرنسا على الانتقام ، ولم يخش بأسها وحدها ولـكنه خشى أن تتحد مع دولة أخرى قوية فعمل جهده على أن يجعلها فى عزلة تامة وأن يظفر لألمانيا بحلفاء وسعى للحصول على مساعدة امبراطور النمسا وقيصر الروسيا وفاز فى مسعاه بعد أن شرح لهما أخطار الأفكار الديموقراطية التى قد تسرى إلى بلادهما من فرنسا ، فتكوّن من ذلك ما يسمى بعصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢ وسيطر بسمارك عليهم سيطرة تامة .

ب – **التحالف الثنائى بين ألمانيا والنمسا** Dual Alliance ١٨٧٩ :

أدرك بسمارك وهو فى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ أن أطماع النمسا والروسيا تتعارض فى البلقان وأنه عما قليل سيضطر أن يختار واحدة منهما لأنه إذا حاولت كل منهما الإشراف على ولايات البلقان الجديدة لمصلحتها الخاصة فلن يطول أمد تحالفهما . وقد وقع اختيار بسمارك فعلا على النمسا فعقد معها اتفاقا دفاعيا منفصلا ضد أى اعتداء من قبل الروسيا و يعرف بالتحالف الثنائى ولـكن بسمارك فى الوقت نفسه



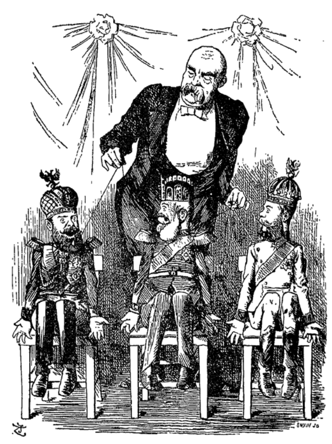
اوربا ١٩١٤ المعسكرات المسلحة ١٨٧٠ - ١٩١٤
التحالفات المتعاديـة
الاتفاقه الثلاثى
سنت بطرسبرج
لندن
باريس
برلين
فينا
روما
التحالف الثلاثى
نقط الخلاف بين انجلترا وفرنسا (مثل مصر وسيام) سوى بالاتفاق عام ١٩٠٢ بفضل جهود ادوارد السابع الشخصى
١٩٠٤ الاتفاق الودى
الروسيا
فرنسا
باريس
الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-٥)
تظهر نقط ضعف الروسيا
بلغاريا مستاءة بعد الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣
أرمينيا
الجزائر
فرنسا ١٨٣٠
مراكش
فرنسا ١٩١٢

خريطة رقم (٥٣)

لم يشأ أن يغضب الروسيا بل أراد المحافظة على علاقاته الطيبة معها كى يحفظها بعيدة عن فرنسا فجدد فى عام ١٨٨٤ عصبة الأباطرة الثلاثة . ولما احتدم النزاع بين الروسيا والنمسا فى البلقان عام ١٨٨٤ لم يجدد العصبة ولكنه عقد اتحاداً سريا مع الروسيا فلما لم يتجدد بعد سقوط بسمارك ١٨٩٠ أخذت الروسيا تنجذب بسرعة نحو فرنسا .

ح — قيام التحالف الثلاثى بانضمام إيطاليا ١٨٨٢ :

أرادت إيطاليا أن تبسط نفوذها على تونس فلما سبقتها فرنسا إلى ذلك عام ١٨٨١ نفرت منها وزادت روابطها بألمانيا فانضمت إلى المحالفة الثنائية بين ألمانيا والنمسا وتم بذلك تكوين التحالف الثلاثى من ألمانيا والنمسا و إيطاليا عام ١٨٨٢ ولم تكن إيطاليا حليفة متحمسة إذ كانت غير راغبة فى أن تقاوم بريطانيا وفرنسا اللتين سيطرت أساطيلهما على البحر الأبيض المتوسط كذلك كانت لها حفيظة ضد النمسا التى احتفظت بإقليم ترنتينو وكان فى نظر إيطاليا جزءا من أراضيها المغتصبة Italia Irredenta التى رغبت فى استردادها .



شكل رقم (١٦)

عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وقد سيطر على أباطرة الروسيا وألمانيا والنمسا



شكل رقم (١٧)

التحالف الثنائى بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وهو يقرب من اندراسي وزير النمسا على حين يخطب الدب الروسى ود فرنسا أما انجلترا و إيطاليا فقد وقفتا بعيدا ومنعزلتين

الاتفاق الثلاثى ١٩٠٧

Triple Entente

الروسيا + فرنسا + انجلترا

تكوّن هذا الاتفاق نتيجة للخوف الذى دب فى كل من الروسيا وفرنسا وانجلترا من تحالف الدول الوسطى .

خطوات انشاء الاتفاق الثلاثى :

ا — **التحالف الثنائى بين الروسيا وفرنسا ١٨٩٤ :**

بعد عام ١٨٩٠ وجدت كل من الروسيا وفرنسا نفسها فى عزلة بينما اتحدت دول أوربا الوسطى فى تحالف ثلاثى فتغلبت كل منهما على كراهيتها نوع الحكم فى زميلتها (الروسيا حكومة استبدادية وفرنسا جمهورية ديموقراطية) وتقربتا إلى بعضهما واتحدتا ضد منافسيهما المشتركين فى تحالف ثنائى عقدتاه عام ١٨٩٤ .

ب — **الاتفاق الودى** Entente Cordial ١٩٠٤ :

حاولت انجلترا فى القرن التاسع عشر أن تتحاشى أى اشتراك فى تحالفات الدول الأوربية ولكنها أدركت فى أوائل القرن العشرين أنه من الخطر أن تظل دون صديق لها فى أوربا — ولما كان احتلالها لمصر سبباً فى احتجاجات فرنسا المتعددة مما دفع انجلترا إلى معاكسة النفوذ الفرنسى فى مراكش ، ولما كان الساسة البريطانيون ينظرون إلى الروسيا بعين الجزع والارتياب فقد كانت ألمانيا هى الحليف الذى يجب أن تتخذه انجلترا ولكن القيصر وليم الثانى بدأ يكوّن له بحرية قوية وأصر على السير فى خطته فرأت انجلترا فى ذلك تهديداً لكيانها اضطرها أن توفق بين مصالحها ومصالح فرنسا وعقدت معها « الاتفاق الودى » و بمقتضاه تعهدت فرنسا ألاّ تتدخل فى شئون انجلترا بمصر كما تعهدت انجلترا أن تترك فرنسا تحقق أطماعها فى مراكش .

حـ — **الاتفاق الثلاثى** Triple Entente ١٩٠٧ :

قربت فرنسا مابين بريطانيا والروسيا صديقتيها المشتركتين اللتين ظلتا متعاديتين مدة طويلة فأقنعتهما بأن تسويا مشاكلهما و إذ أخذت الشكوك تساورهما فى مشاريع ألمانيا فقد وفقتا بين مصالحهما وهكذا اتفقت فرنسا و بريطانيا والروسيا وتم تكوين الاتفاق الثلاثى عام ١٩٠٧

التنافس الاستعمارى

تبين الخريطتان رقم (٥٤ و ٥٥) التهام الدول الأوروبية لأفريقية .

اتجهت الدول الأوروبية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وجهة جديدة فى الاستعمار . وكان رائد كل منها التيقظ للمصلحة الذاتية ، فاندفعت جميعها بقوة لتملك أصقاع العالم التى لم يتملكها أحد ، والمقصود بهذا الأراضى التى لم يستحوذ عليها أحد من الأمم الأوروبية أو أحد من الأمم القوية القادرة على الدفاع عن نفسها ، وكذلك وسعت الدول الاستعمارية فى ذلك العصر دائرة أملاكها ، ودخلت فى ميدان الاستعمار أمم جديدة مثل ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا ، وتيقظت أمم أخرى (أسبانيا والبرتقال) إلى أنها كانت لها امبراطوريات عظيمة فيما مضى .

ووجدت أوربا أمامها حينذاك إقليمين يمكنها أن تملك منهما ما تستطيع ، وهما :

ا — أفريقية .

ب — الشرق الأقصى .

ولم يمض أكثر من عشرين سنة حتى كانت كل الأصقاع الميسور تملكها قد التهمتها الدول الأوربية .

أفريقيـــة

فرنسا :

انصرفت فرنسا إلى توسيع أملاكها وتوحيد أمبراطوريتها كتعويض عما فقدته فى أوربا بعد هزيمتها فى الحرب الفرنسية البروسية .

ا — أعلنت فرنسا الحماية على تونس عام ١٨٨١ بدعوى المحافظة على النظام ، وبتشجيع من بسمارك لحقدت عليها إيطاليا التى كانت ترغب فى ضم هذا الإقليم .

ب — جعلت تمهد للاستيلاء على مراكش من كافة الوجوه السياسية ، ولكنها لقيت معاكسات من جانب انجلترا أولا ثم من جانب ألمانيا ثانياً .

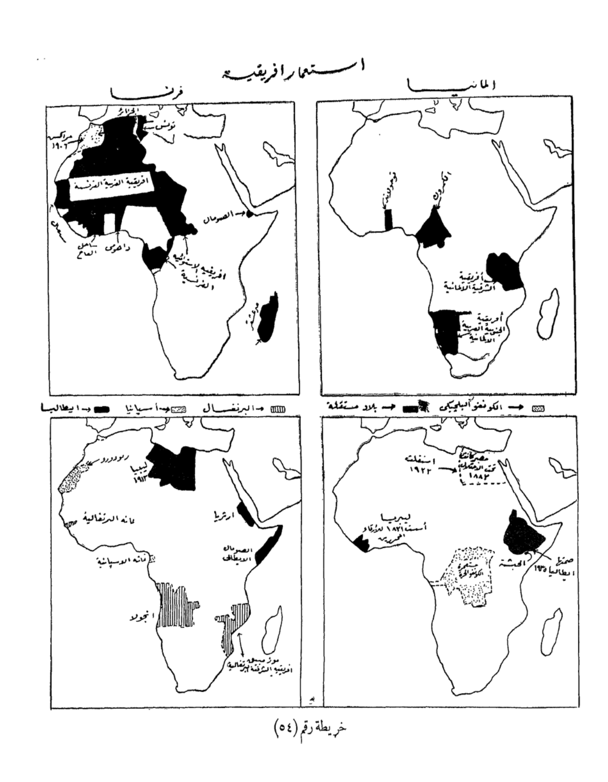
حـ — كان لفرنسا مراكز تجارية حول مصبى نهر سنغال ونهر الكنغو ، فأصبحت بعد سنة ١٨٨٠ أمبراطورية ، وارتاد كشافوها الأراضى المجهولة فى الصحراء الكبرى ، وتوغلوا فيها إلى الجزائر التى استولت فرنسا عليها منذ سنة ١٨٣٠ ، ثم إقليم الحشائش فى السودان حتى وصلوا إلى فاشودة وهناك احتكوا بالإنجليز (حادث فاشودة سنة ١٨٩٨) .

ء — مدت فرنسا نفوذها على يد التجار والمبشرين الفرنسيين إلى مدغشقر التى ضمتها سنة ١٨٨٥ ، كما استولت على بلاد الصومال بعد ذلك بثلاث سنوات .

إيطاليا :

ا — سعت إيطاليا بعد إتمام وحدتها وتنظيم داخليتها أن تحصل على مستعمرات لها فى إفريقية ، ولكنها لم تظفر عام ١٨٨٢ بأكثر من أرتريا وهى إقليم صحراوى لا قيمة له .

ب — طمعت فى الحبشة جارتها فى أرتريا وحاربتها ، ولكنها هزمت فى موقعة عدوى سنة ١٨٩٩ ثم عاودت الكرة سنة ١٩٣٥ فنجحت فيما أملته .


استعمار افريقية
المانيا
فرنسا
الجزائر
تونس
مراكش ١٩٠٦
افريقية الغربية الفرنسية
الصومال
داهومى
افريقية الاستوائية الفرنسية
مدغشقر
توجولاند
الكمرون
أفريقية الشرقية الألمانية
أفريقية الجنوبية الغربية الألمانية
البرتغال
أسبانيا
ايطاليا
الكونغو البلجيكى
بلاد مستقلة
ريودورو
ليبيا ١٩١٢
ارتريا
الصومال الايطالى
انجولا
مصر كانت تحت الاحتلال ١٨٨٢
استقلت ١٩٢٢
ليبريا
الحبشة
ايطاليا ١٩٣٥

خريطة رقم (٥٤)

حـ — بلاد الصومال وهى إقليم صحراوى أيضاً احتلته عام ١٨٨٩ .

ى — وضعت عينها على طرابلس ، آخر ما بقى فى شمال إفريقية من أملاك الدولة العلية ، وارتبطت بها بمصالح اقتصادية كثيرة ، ثم أعلنت الحرب على تركيا ١٩١١ — ١٩١٣ واستولت عليها . وكان لهذه الحادثة أهمية خاصة فى السياسة الأوربية فقد تصدع التحالف الثلاثى لأن ألمانيا كانت قد أخذت تتطلع هى الأخرى إلى طرابلس ، ولأن إيطاليا هاجمت تركيا التى أصبحت موضع عطف الألمان .

ألمانيا :

بسمارك يخاف الاستعمار ثم يدخل ميدانه مضطرا :

لم يشأ بسمارك أن يزج بألمانيا فى ميدان التسابق الاستعمارى الذى كان على قدم وساق فى ذلك العهد ، لأنه رأى أن السياسة الاستعمارية تتطلب إنشاء أسطول ضخم ، وهذا يؤدى حتما إلى تنافس ألمانيا مع بريطانيا العظمى فتسوء العلاقات بينهما ، ولا يتحقق بذلك سعيه فى عزل فرنسا ، لأنها عندئذ ستجد حليفة فى بريطانيا وهى أقوى أمبراطوريات العالم وأغناها .

وقد خالف بسمارك فى ذلك ما ذهب إليه أنصار الاستعمار من ضرورة المستعمرات كموارد للحصول على المواد الخام ، وأسواق لتصريف المصنوعات ، وميدان لتشغيل الأيدى العاملة والعدد الزائد من السكان — على أن بسمارك اضطر فى أخريات أيامه (١٨٨٤) تحت ضغط الأمة أن يغير رأيه ويمد التجار الألمان بمساعدة الحكومة وحمايتها لهم ، وبذلك تأسست عام ١٨٨٤ مستعمرات إفريقية الجنوبية الغربية الألمانية والكمرون وتوجولاند ثم إفريقية الشرقية الألمانية (كينيا) التى حصلت عليها بعد اصطدام مع انجلترا عام ١٨٩٠ .

انجلترا :

سياسة العزلة :

ابتعدت انجلترا عن الاشتراك فى التحالفات الدولية الأوربية طول القرن التاسع عشر وانصرفت إلى تنمية مواردها التجارية والاقتصادية وتنفيذ مآربها الاستعمارية .

وضمت فى أفريقية بلادا جديدة إلى أمبراطوريتها وعملت على توسيع نفوذها فى جهات أخرى ، وعلى سلامة الطريق إلى الهند .

ا — تدخلت فى شؤون مصر بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ فاشترى دزرائيلى أسهم الحكومة المصرية فى القناة ١٨٧٥ واحتلت انجلترا البلاد عام ١٨٨٢ مستغلة الثورة العرابية المشهورة .

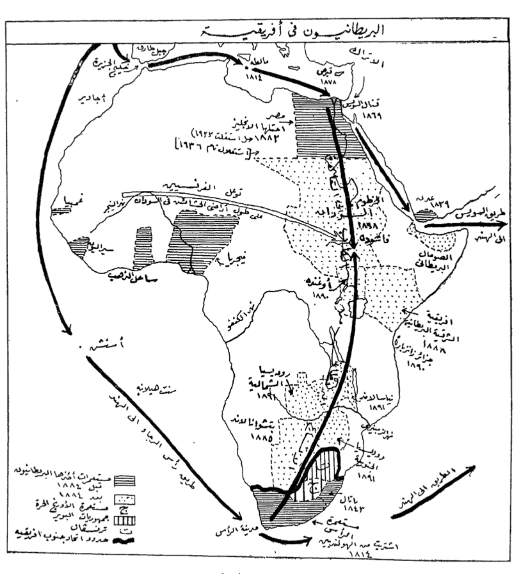
ب — بدأ توسع انجلترا السريع فى إفريقية بعد عام ١٨٨٤ ، عند ما كشف الذهب فى الترنسفال ، وتبين الخريطة رقم (٥٥) تدرج هذا التوسع .

وقد أثار توسع البريطانيين فى جنوب أفريقية عداء الألمان ، وتوترت العلاقات بين الحكومتين توتراً شديداً عند ما أرسل القيصر وليم الثانى عام ١٨٩٦ برقية لرئيس حكومة الترنسفال يهنئه فيها على نجاحه فى صد غارة الإنجليز .

ثم بعد ذلك بعامين كانت الحرب على وشك الوقوع بين انجلترا وفرنسا بسبب حادث فاشودة ١٨٩٨ .

انجلترا تخرج من عزلتها :

فلما اشتعلت نيران حرب البوير فى العام التالى وتهدد انجلترا خطر تأليف تحالف أوربى من ألمانيا وفرنسا والروسيا ، رأت ضرورة الخروج من عزلتها وأخذت تبحث لها عن حليف فى القارة الأوربية ، فلجأت أولا إلى ألمانيا وأعادت الكرة ، ولكن القيصر رفض هذا العرض .


البريطانيون فى أفريقية
جبل طارق
مالطة
١٨١٤
قبرص
١٨٧٨
الأتراك
قناة السويس
١٨٦٩
مصر
احتلها الانجليز
١٨٨٢ (أعلن استقلالها ١٩٢٢)
[استقلال تام ١٩٣٦]
أجادير
غمبيا
سيراليون
ساحل الذهب
نيجيريا
نهر النيجر
توغل الفرنسيين
على طول الأراضى الشاسعة فى السودان
الخرطوم
السودان
١٨٩٨
فاشوده
عدن
١٨٣٩
طريق السويس
الى الهند
الصومال
البريطانى
أوغنده
١٨٩٠
افريقية
الشرقية البريطانية
١٨٨٨
١٨٩٠
نهر الكنغو
أسنشن
سنت هيلانه
روديسيا
الشمالية
١٨٩١
نياسالاند
١٨٩١
بتشوانالاند
١٨٨٥
نهر الزمبيزى
روديسيا
الجنوبية
١٨٩١
ناتال
١٨٤٣
مدينة الرأس
اشتريت من الهولنديين
١٨١٤
الطريق الى الهند
قبل ١٨٨٤
بعد ١٨٨٤
جمهوريات البوير
ترنسفال
حدود اتحاد جنوب افريقيه

خريطة رقم (٥٥)

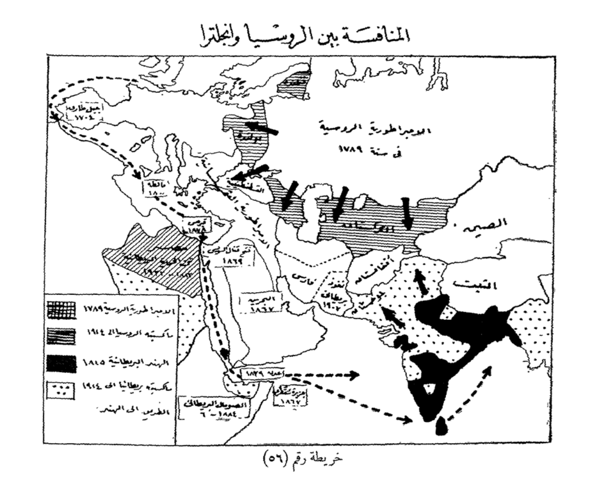
وكان أول ثمرة للسياسة الجديدة التى عزمت انجلترا على اتباعها أن عقدت تحالفاً مع اليابان سنة ١٩٠٢ كما سترى مفصلا فى موضوع الشرق الأقصى . ثم الاتفاق الودى الذى قرب بين انجلترا وفرنسا والروسيا ، بعد أن ظلت هذه الأخيرة تناوئ انجلترا فى الشرق الأوسط منذ حرب القرم .

المنافسة الروسية الانجليزية

تبين الخريطة رقم (٥٦) تصادم المصالح البريطانية والروسية فى الشرق الأوسط — راجع أيضاً خريطة رقم (٥٧) طرق ٦ ، ٧

جدت الروسيا فى بسط نفوذها فى التركستان وتقـدمت إلى إيران (طريق ٦ خريطة رقم ٥٧) ووصلت حدودها عام ١٨٧٣ حدود الأفغان (طريق ٧ خريطة رقم ٥٧) ، فهددت طريق الهند ، وجرت هذه المنافسة انجلترا إلى الدخول فى حروب مع أفغانستان . فلما كان اتفاق سنة ١٩٠٧ سويت الخلافات بين انجلترا والروسيا فقسمت بلاد إيران إلى ثلاث مناطق ، أخذت انجلترا الناحية الجنوبية الشرقية ، وأخذت الروسيا الناحية الشمالية ، وترك الباقى لشاه فارس .

المنافسة بين الروسيا وانجلترا



خريطة رقم (٥٦)

الشرق الأقصى

المنافسة الروسية اليابانية

تبين الخريطتان رقم (٥٧ و٥٨) النواحى المختلفة التى حاولت الروسيا الاتساع فيها ومناطق النفوذ فى الشرق الأقصى

حالة دول الشرق الأقصى :

الصين — جمودها :

قنع الصينيون بما كان لهم من حضارة قديمة جامدة وانصرفوا إلى مزاولة فنون الحياة غير ناظرين إلى ما كان يحدث فى العالم .

ولما قامت أوربا بعد حركة الكشف بالتوسع التجارى خلال القرون التالية للقرن الخامس عشر حرم الصينيون عليهم الدخول إلى بلادهم وقاوموهم فى ذلك أشد المقاومة .

وعلى الرغم من إصرار الصينيين على مجانبة الأجانب فإنهم اضطروا بعد ١٨٤٠ — ١٨٤٢ (حرب الأفيون) أن يفتحوا أربعة موان للتجارة الإنجليزية مع التنازل للانجليز عن هنج كنج .

نحت بعد ذلك دول أخرى نحو انجلترا حتى حصلت على نصيب فى التجارة الصينية ومع كل هذا فلم تتأثر الصين بالحضارة الغربية تأثراً يذكر .

اليابان — نهضتها :

كان مثل اليابان مثل أختها الصين فقد ظل أهلها لا يرغبون فى الاتصال بالأجانب حتى أجبرهم أمير البحر الأميريكى برى Perry عام ١٨٥٤ على ترك سياسة العزلة بالقوة .

شعر اليابانيون بضعفهم وهوانهم فصح عزمهم على محاربة الغرب بأساليبه وفنونه فتركوا الجمود وبدءوا منذ عام ١٨٦٨ الأخذ بفنون الغرب وأساليبه السياسية والاقتصادية والتجارية والحربية ولم يمض عليهم كبير زمن حتى كانوا أمة ناهضة قوية .

سياسة الروسيا

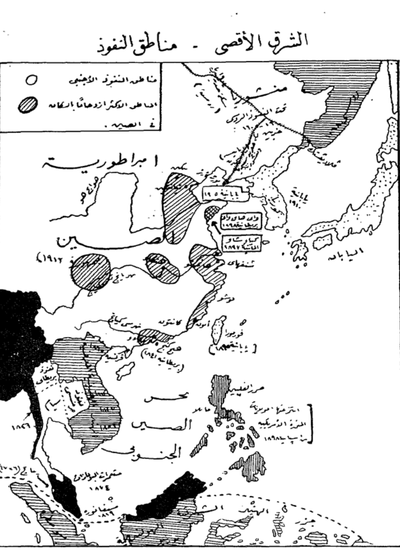
مطامع الروسيا فى الشرق الأقصى :

تعلمت الروسيا من حرب القرم (١٨٥٤ — ١٨٥٦) وما سبقها من الحروب فى البلقان أنها لن تجنى من هذه الناحية ثمرة فبذلت عناية أكبر نحو الشرق الأوسط والأقصى (طرق رقم ٦ ، ٧ ، ٨) وبسطت نفوذها فى هذا الأخير على ولاية آمور Amour المتاخمة لسيبريا وما زالت تتقدم شرقاً حتى وصلت عام ١٨٦٠ إلى المحيط الهادى واتخذت لها ميناء عليه فى ڤلاديڤستك Vladivostok ومعناها سيدة المحيط الهادى .

روسيا

فنلندا
البلطيق
ريغا
بولندا
موسكو
الشرق الأقصى ٨
العثمانية
البحر الأسود
البحر الأبيض المتوسط
فارس
سمرقند
بخارى
أفغانستان
الهند
بحر العرب
الخليج الفارسي

خريطة رقم (٥٧)



خريطة رقم (٥٨)

رأت الروسيا بعد هذا أن تربط ڤلاديڤستك ومسكو Moscow بسكة حديدية فأنشأت سكة حديد سيبريا وكان لا بد لهذه السكة من أن تخترق منشوريا أقصر الطرق إلى ڤلاديڤستك فتطلعت الروسيا إلى الاستيلاء عليها خصوصاً وأنها كانت تعلل النفس بميناء لا تتجمد مياهها فى فصل الشتاء وهذا هو الأصل فى المنافسة الروسية اليابانية فى شرق آسيا .

الحرب اليابانية الصينية

النزاع على كوريا :

قامت هذه الحرب عام ١٨٩٤ وسببها النزاع على كوريا وفيها تجلت آثار الأخذ بمدنية الغرب فانتصرت اليابان الحديثة على جارتها الكبيرة وطردتها من كوريا وهاجمت منشوريا محط أنظار روسيا ، وعند ما وضعت الحرب أوزارها استولت على شبه جزيرة لياوتنج وبورت آرثر ميناء منشوريا الهامة وأعلنت استقلال كوريا .

تدخل الدول :

غاظ الروسيا انتصار اليابان وما حصلت عليه من الغنائم وبخاصة ميناء بورت آرثر فأثارت الدول الأوربية الأخرى على اليابان وقامت فرنسا وألمانيا والروسيا تحتج باسم الإنسانية والمحافظة على كيان الصين فتنازلت اليابان عن بورت آرثر مرغمة .

الدول والصين :

شهدت اليابان فى المدة التى أعقبت الحرب اليابانية الصينية الدول الأوربية التى احتجت باسم المحافظة على الصين تتسابق إلى الحصول على أملاك تلك البلاد فاستولت :

(١) ألمانيا على كياوشاو عام ١٨٩٧ كتعويض عن قتل اثنين من المبشرين .

(٢) انجلترا على واى هاى واى عام ١٨٩٨ .

(٣) فرنسا على أجزاء أخرى من الهند الصينية .

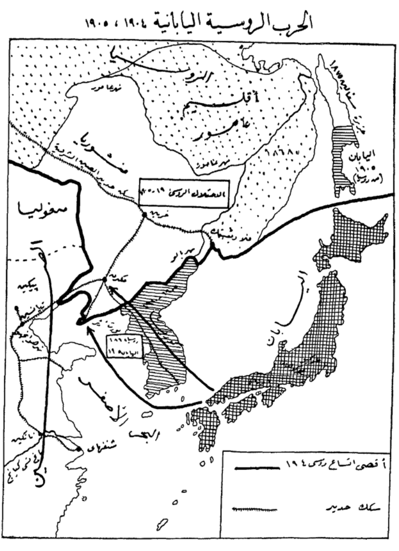
(٤) روسيا على بورت آرثر لخلوها من الجليد وصلاحيتها لأغراض روسيا فى الشرق الأقصى ثم منشوريا .

ولقد أثار هذا العمل عداء الصينيين للأجانب فقاموا بثورة الملاكمين Boxer عام ١٩٠٠ ولكن عداء اليابان للدول الأوربية كان أشد إذ أنها حرمتها من نتيجة انتصارها لتحصل هى على تلك الميزات ، وكان حنق اليابان على الروسيا أكبر لأنها هى التى استولت على ما كان لها بحق النصر .

الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ — ١٩٠٥

بعد أن ضمت الروسيا بورت آرثر سيرت جيشاً إلى منشوريا ووصلت ما بين بورت آرثر وسيبريا بخط حديدى اتصل بسكة حديد سيبريا عند خربين Harbin .

جزعت اليابان وانجلترا لهذا العمل من جانب روسيا فارتبطتا باتفاق فى عام ١٩٠٢ يخلق منهما وحدة ضد الروسيا ، ثم طلبت اليابان من الروسيا الانسحاب من منشوريا وجعلت الروسيا تماطل حتى عيل صبر اليابان ، وأخيراً أعلنت الحرب على الروسيا عام ١٩٠٤ لما رفضت الروسيا إجابة مطلب اليابان الخاص بالانسحاب من منشوريا .


الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ ، ١٩٠٥
منغوليا
اليابان
شنغهاى
سكك حديد

خريطة رقم (٥٩)

كانت الحرب اليابانية الروسية بحرية وبرية معاً .

فى البحر :

حطم الأسطول اليابانى أسطولى روسيا فى ڤلاديڤستك و بورت آرثر فأصبح لها السيطرة فى البحر وتمكنت بذلك من إنزال جيوشها وما يلزمها من المئونة والذخيرة إلى البر .

حاولت الروسيا أن تسترد السيادة فى البحار الشرقية فأرسلت أسطول بحر البلطيق ولكنه حطم على مقربة من ساحل كوريا فى بوغاز تسوشيما Tsushima عام ١٩٠٥ بعد رحلته الطويلة حول رأس الرجاء الصالح .

فى البر :

شمل ميدان القتال كوريا ومنشوريا وكان الكفاح بين الطرفين شديداً للغاية و فى النهاية انتصرت اليابان فى مكدن Mukden واستولت عليها فأصبحت بورت آرثر فى عزلة أدت فى النهاية إلى تسليمها .

و بتسليم بورت آرثر تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط للصلح و بهذا عقد صلح بورتسموث Portsmouth (مدينة على الشاطئ الشرقى للولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٩٠٥ و به تقرر :

(١) استرداد اليابان لبورت آرثر .

(٢) اعتراف الروسيا بحق اليابان فى إدارة كوريا . وفى عام ١٩٠٧ أرغم اليابانيون امبراطور كوريا على التنازل عن عرشها و بذلك أصبحت كوريا ولاية يابانية .

(٣) استولت اليابان على النصف الجنوبى من جزيرة سخالين Sakhalin الروسية .

نتائج الحرب :

(١) تفوقت اليابان فى الشرق الأقصى وتركزت أطماعها فى منشوريا .

(٢) فقدت الروسيا الآمال التى كانت لها فى الشرق الأقصى فاكتفت بمد خط حديدى يخترق مقاطعة آمور لربط روسيا بڤلاديڤستك .

(٣) تنبهت حكومة الصين إلى مزايا الطرق الغربية فأخذت تقتبس منها لإصلاح التعليم فتيقظ الشعب وطالب بحكومة نيابية وقام بثورة انتهت بخلع أسرة منشو وقيام حكومة جمهورية ١٩١٢ .

الحرب العظمى

١٩١٤ — ١٩١٨

أسبابها :

كانت أوربا قبل عام ١٩١٤ بأمد طويل تسير نحو الحرب بخطى واسعة ، وكادت الحرب تنشب مراراً فى العشر السنوات السابقة لعام ١٩١٤ مباشرة ولكنها أجلت ، وهكذا كانت أوروبا بمثابة مستودع للبارود يثير دهشتنا تأجيل انفجاره ، وفيما يلى تفسير ذلك :

أولا — النمسا والجامعة الصقلبية :

كانت الروح القومية أبغض الأمور إلى الساسة الرجعيين فى القرن التاسع عشر ، وقد أدى نموها السريع فى النمسا وتركيا إلى تفكك هاتين الأمبراطوريتين القديمتين ، فمن حيث النمسا ، محور هذه النقطة ، رفض ساستها إجابة مطالب الشعوب التى ضمتها أمبراطوريتهم وحاولوا مد سلطانها إلى شعوب أخرى غير ألمانية ، فسعوا إلى السيطرة على الصربيين ، ولكنهم بعملهم هذا أثاروا معارضة قوية من الشعوب الصقلبية التى هبت تنادى باتحاد الصقالبة كلهم فى حكومة صقلبية .

ثانيا — الاستعمار الألمانى يتضمن منافسة مع انجلترا :

كان بسمارك يدير أمور ألمانيا حتى عام ١٨٩٠ ، وكان يتصرف بحزم وروية ، فلما أبعده وليم الثانى عن منصة الحكم كان ذلك إيذانا بتسلط الحربيين على الأمور وتوجيه السياسة الألمانية اتجاهاً حربيا ، فانغمس الأمبراطور ومشيروه فى أطماع استعمارية كبيرة . وقام الفلاسفة الألمان يقولون بسمو الأمة الألمانية على باقى الأمم الأخرى ، واعتقد الفيلسوف ترتشكة Treitschke أنه بالحرب فقط تستطيع أمته نيل تلك السيادة التى أعدتها لها الطبيعة . كذلك قال كتاب آخرون بفكرة جمع الألمان كلهم فى حكومة واحدة قوية ، وقد تجلت كل هذه الوطنية المتدفقة فى مطالبة ألمانيا بمكان لها « تحت الشمس » ، وسعيها للفوز بمستعمرات . ولما كانت الصناعة فى ألمانيا قد تقدمت تقدماً كبيراً حتى صارت منتجاتها كثيرة ومتنوعة ، فلا عجب أن تعمل على إيجاد أسواق لتجارتها وميادين تمدها بالمواد الخام ، وقد تطلبت هذه السياسة بناء أسطول ضخم ، وهذا أثار مخاوف انجلترا ، أهم منافس لألمانيا فى الأسواق والدولة التى فازت بأكبر وأهم نصيب فى ميدان الاستعمار .

ثالثا — المنافسة بين الروسيا والدول الوسطى :

لما أخفقت الروسيا فى الشرق الأقصى بفشلها فى الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) عادت تجدد اهتمامها بالشرق الأدنى ، وأدى طمعها فى السيطرة على البلقان والإشراف على البوغازات إلى تصادمها مع النمسا وألمانيا ، وكانت هاتان الدولتان تطمعان هما أيضاً فى الاتساع على حساب تركيا كما يتضح مما يلى :

ا — النمسا : حصرت النمسا أطماعها فى البلقان منذ هزيمتها فى الحرب النمسوية البروسية سنة ١٨٦٦ .

ب — ألمانيا : قوت ألمانيا مصالحها التجارية فى تركيا وتوددت للسلطان العثمانى حتى وثق بها فعهد إليها بمد سكة حديد برلين — بغداد ، وكانت ألمانيا تؤمل أن تتمكن عن طريقها من القضاء على الأمبراطورية البريطانية فى الشرق ، وكذلك اتفقت هاتان الدولتان على مقاومة أطماع الروسيا فى الشرق الأدنى .

رابعا — تخاوف الفرنسيين والروسيين :

ظل حقد فرنسا على ألمانيا بسبب فقدها أراضى الإلزاس واللورين مصدر جزع دائم للساسة الألمان — وعلى الرغم من أن الأمة الفرنسية كانت فى سنة ١٩١٤ قد فقدت الأمل تقريباً فى رد هاتين المقاطعتين ، إلا أن حكام ألمانيا كانوا لا يزالون يشعرون بأن فرنسا إنما كانت تتحين الفرص للانتقام . وأدى التسابق فى التسليح إلى ازدياد هذا القلق .

خامسا — التسابق الى التسلح :

ظهر فى أوربا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر جيوش فاقت سابقاتها عدداً وعدة ، وذلك لأن تقدم الصناعة وطرق المواصلات ، جعلا من السهل إعداد الجنود الكثيرة ونقلها بل وتعبئة الأمة بأسرها ، كذلك نلاحظ أنه بعد الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ — ١٨٧١) أدخلت كل من ألمانيا وفرنسا التجنيد الإجبارى ، وحافظت كل منهما على جيش ثابت ضخم . فبدأ بذلك التسابق إلى التسلح ، وبدأ الإمبراطور سياسته البحرية الواسعة فحفرت قناة كيل بين بحر بلطيق وبحر الشمال ، واحتدم التنافس بين ألمانيا وانجلترا فى بناء مدرعات ضخمة وقد قامت محاولات لوضع حد لهذا التسلح الخطير ، فاقترح نيقولا الثانى قيصر الروسيا عقد مؤتمر فى مدينة لاهاى سنة ١٨٩٩ واجتمع المؤتمر ولكنه لم يحقق الغرض من دعوته — وكل مافعله أن قرر إقامة «محكمة عدل دولية» يكون مقرها لاهاى ، ويمكن للدول أن تلجأ إليها للتحكيم فى النزاع بين بعضها البعض — ثم اجتمع آخر مؤتمر لنزع السلاح فى المدينة نفسها عام ١٩٠٧ وفشل فى مهمته أيضاً — وواصلت ألمانيا تسليحها فعمقت قنال كيل وزادت من مدرعاتها الضخمة .

سادسا — المعسكر المسلح :

كان أهم ما ميز أوربا قبل الحرب العظمى انقسامها على نفسها بفضل التسابق الاقتصادى والتجارى والاستعمارى إلى عصبتين متعاديتين ، إحداهما التحالف الثلاثى (ألمانيا والنمسا وإيطاليا) ويعمل على الإيقاع بخصمه الاتفاق الثلاثى (إنجلترا وفرنسا والروسيا) الذى كان يرمى إلى التكاتف لاتقاء الكارثة . وقد سبق شرح الخطوات التى أدت إلى تكوين كل منهما. (راجع ص ١٤٢) .

وفى وسط هذا المعسكر المسلح أخذت الأزمات تتوالى وتشتد إلى درجة كان قيام الحرب فيها قاب قوسين أو أدنى .

الأزمات قبل عام ١٩١٤

بعد عام ١٩٠١ عند ما رفضت ألمانيا نهائيا أى تفاهم مع انجلترا وخرجت هـذه من عزلتها لتشترك فى التحالفات الأوربية وقعت حوادث أو أزمات متوالية كانت نذيراً بالنزاع الهائل الذى سيشب عن قريب بين الدول وكان منشأ هذه الحوادث أمران : أولها المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقية ، وثانيهما المنافسة الروسية النمسوية فى البلقان .

أولا — المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقية — مراكش :

امتد نشاط ألمانيا إلى مراكش حيث اصطدمت بالمصالح الفرنسية ، وتفسير ذلك أن فرنسا تعهدت بحفظ الأمن والنظام على الحدود بين مستعمرتها الجزائر وبين مراكش التى كانت قبائلها تثور وتحدث قلاقل بين وقت وآخر ، فلما عقد الاتفاق الودى ١٩٠٤ اعترفت بريطانيا بما لفرنسا من مصالح خاصة فى مراكش .

وليم الثانى يزور طنجة ١٩٠٥ :

ولكن القيصر وليم الثانى زار طنجة عام ١٩٠٥ وألقى خطبة ندد فيها بسياسة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال السلطان فى مراكش للمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية ودعا إلى تسوية المسألة فى مؤتمر دولى . وكادت معارضة فرنسا لألمانيا تؤدى إلى حرب ولكنها لم تكن مستعدة لها ، كذلك كانت حليفتها الروسيا لا تزال تئن من هزيمتها فى حربها مع اليابان ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .

مؤتمر الجزيرة ١٩٠٦ :

اجتمع المؤتمر الدولى فى الجزيرة (وهى مدينة صغيرة فى أسبانيا على مقربة من جبل طارق) وأيدت انجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاما فوافقت الدول على استقلال مراكش ولكنها اتفقت على أن يحافظ على نظامها الداخلى كل من فرنسا وأسپانيا .

حادثة أجادير ١٩١١ :

عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد عام ١٩١١ عند ما أرسلت فرنسا جنوداً احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام . فأعلنت ألمانيا أن ذلك نقض لمعاهدة الجزيرة واشتدت الأزمة حين أرسلت ألمانيا مدرعتها « پانثر Panther » إلى ميناء أجادير على الشاطئ الغربى لمراكش لتحمى مصالح الرعايا الألمان ، وكان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وأيدت انجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاما كما فعلت فى أزمة طنجة ومؤتمر الجزيرة من قبل فاضطرت ألمانيا إلى تعديل طلباتها وضغط روحها الحربية وقبلت ما عرضته عليها فرنسا من تعويض فى الأراضى الفرنسية بأواسط أفريقية (الكونغو الفرنسية) مقابل اعترافها لفرنسا ببسط حمايتها على مراكش وهكذا تكون ألمانيا قد فشلت فى سياستها بصدد مراكش وتكون الأزمة المراكشية قد أظهرت متانة « الاتفاق الودى » .

ثانيا — المنافسة الروسية النمسوية فى البلقان :

كانت الإمبراطورية العثمانية المضمحلة هى السبب الرئيسى للنزاع فى أوربا فقد ازداد ضعفها يوماً بعد يوم وأصابها الكثير من الدمار واستقلت أجزاء متعددة منها فى البلقان بمساعدة الروسيا ، ولما رأت أن أملاكها الواسعة راحت غنيمة لانجلترا وفرنسا اللتين زعمتا طول القرن التاسع عشر أنهما تحافظان على سلامة الدولة العلية انحازت إلى ناحية ألمانيا والنمسا ورمت بنفسها فى أحضانهما .

ازدياد نفوذ ألمانيا فى تركيا — القيصر وليم الثانى حامى الإسلام :

وفى عام ١٨٩٨ زار القيصر وليم الثانى القسطنطينية ورحب به السلطان عبد الحميد الثانى وفى أثناء زيارته لمدينة دمشق أعلن العاهل الألمانى أنه سيظل صديق المسلمين جميعاً وأنه سيشملهم بحمايته على الدوام .

سكة حديد برلين — بغداد :

نال القيصر مكافأة له على تودده هذا بعض امتيازات لشركة سكة حديد الأناضول الألمانية التى عمل الألمان على مد خطوطها بين برلين وبغداد وبنوا عليها آمالا كثيرة ، فكانوا يحلمون بأن تتوغل ألمانيا فى الشرق وتسيطر عليه بسكة حديدية تسير فى سلسلة حلقات متصلة تخترق أملاك تركيا فى أوربا وآسيا على حد سواء وتمتد من برلين إلى الخليج الفارسى ثم يخترق فرع آخر منها ولاية الشام وبلاد العرب إلى ما وراء مكة وقد حصل الألمان على امتيازات كثيرة من أجل هذه السكة ومدوها فعلا إلى الموصل والمدينة ولكنها لم تكن قد تمت بعد عند ما بدأت الحرب العظمى ، فلما وضعت الحرب أوزارها آلت إلى أيد غير ألمانية .

ازدياد نفوذ ألمانيا فى تركيا يقوى أطماع النمسا :

أدى ازدياد نفوذ ألمانيا فى تركيا إلى ازدياد أطماع حليفتها النمسا فى هـذا الاتجاه فسعت هى وألمانيا إلى السيطرة على الشرق الأدنى كجزء من سياسة مرسومة رمت إلى السيطرة على سياسة العالم كله — ولـكن سياستها فى البلقان تعارضت مع أمانى الشعوب البلقانية التى أرادت أن تنتهز فرصة مشاكل الباب العالى لتنال استقلالها وتحقق أطماعها فى تكوين الجامعة الصقلبية تعاونها فى ذلك الروسيا .

ا — أزمة البوسنة ١٩٠٨ :

ضمت النمسا فى عام ١٩٠٨ ولايتى البوسنه والهرسك اللتين أدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، ولما كان بين سكانها حوالى مليون من الصربيين فقد أثار عمل النمسا حقد الشعوب الصقلبية عليها — وتعلق سـلام العالم إذ ذاك على موقف الروسيا التى كان من الطبيعى أن يلجأ إليها الصربيون لمعاونتهم فسارعت بالاحتجاج ، ولـكنها اضطرت إلى التسليم لمـا هدد وليم الثانى بأن يمد يد المساعدة الحربية إلى حليفته النمسا ، ولم تكن الروسيا قد فاقت بعد من هزيمتها فى حربها مع اليابان ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .

ب — حروب البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

حاولت النمسا بعد حرب البلقان الأولى أن تحول دون حصول الصرب على منفذ لها إلى البحر خلال البانيا ونالت بغيتها وبذلك نجحت للمرة الثانية فى عدم تحقيق الجامعة الصقلبية التى رمت إليها الصرب ، وكادت الحرب أن تنشب لولا توسط ألمانيا وبريطانيا . على أن الصرب عوضت بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣ بأراض فسيحة من بلغاريا ، اطمعتها فى مواصلة السعى لجمع كل الصقالبـة الجنوبيين تحت نفوذها بمساعدة الروسيا فأثارت بذلك غضب النمسا وتحينت هذه الفرص للتدخل فى شؤونها ولم يطل بهـا الانتظار أكثر من عام واحد — إذ وجدت النمسا فى مقتل الأرشيدوق فرانس فرديناند فى سراچيڤو فرصتها للقضاء على الصرب .

حادثة سراجيفو ٢٨ يونية سنة ١٩١٤ :

راح ضحية هذه الحادثة فرانس فرديناند وارث العرش النمسوى وزوجه على يد طالب صقلبى . وكانت سياسة فرديناند ترمى إلى تحسين مركز الصقالبة مع الاحتفاظ بهم داخل الإمبراطورية النمسوية ، بما جر عليه كراهية الطبقة الحاكمة فى النمسا والمجر وصقالبة الإمبراطورية أنفسهم الذين كانوا يبغون الانضمام إلى الصربيين ، أهاج الرأى العام فى النمسا ، وجعل الحكومة تسارع إلى مطالبة الصرب بعدة مطالب كما أصرت على إشرافها على التحقيق لـكشف المؤامرة الواسعة النطاق التى كانت تعتقد بوجودها واشتراك الحـكومة الصربية فيها ، ولقد وضعت هذه فى صيغة التحدى للصرب ، فلم يسع الصرب إلا التردد فى قبول بعض مطالب النمسا ، وقامت مساع سياسية من جانب بعض الدول لتخفف الكارثة ولـكنها ذهبت أدراج الرياح ، خصوصاً وأن الروسيا كانت قد أخذت تتأهب لحماية الصرب دفاعاً عن مصالحها فى البلقان ، فزحفت الجنود النمسوية إلى بلغراد فى ٢٨ يوليه سنة ١٩١٤ .

وكان من نتيجة هذه الحادثة أيضاً أن طلب وليم الثانى إلى قيصر الروسيا نيقولا الثانى وقف التأهب الحربى ، فلما رفض آزرت ألمـانيا حليفتها النمسا ، واضطرت فرنسا إلى تعزيز جانب الروسيا حليفتها .

وأعلنت ألمـانيا الحرب عليهما سويا فى ٢ أغسطس ، ثم أعقب ذلك زحف الجنود الألمـانية على فرنسا متوخية طريق البلجيك من غير أن تحترم حيادها الذى كانت إحدى الدول التى ضمنته بمعاهدة ١٨٣٩ ووصفتها بأنها « قصاصة ورق » ، ولقد جرت ألمـانيا بهذا العمل على نفسها استبسال البجيكيين فى الدفاع عن أراضيهم ودخول انجلترا الحرب ضدها فى ٤ أغسطس بحجة الدفاع عن حياد البلجيك كما نصت عليه معاهدة لندن سنة ١٨٣٩ .

ثم جعل نطاق الحرب يتسع شيئاً فشيئاً ، ودخلت فيه الدول الأوروبية معضدة الوفاق أو التحالف على حسب مصالح الواحدة بعد الأخرى ،

فتركيا التى طالما عبثت بها الروسيا ، ولم تجد من انجلترا أو فرنسا أية معونة جدية فى القرن التاسع عشر تحولت إلى جانب ألمانيا والنمسا لتدافع عن كيانها المهدد ، وكذلك فعلت بلغاريا نفس الشيء لتتحرر من نفوذ الروسيا وتضم إلى نفسها كل العنصر البلغارى فى شبه جزيرة البلقان .

دول الوفاق تعرف بالحلفاء :

ولم يحرم الوفاق الثلاثى من دول آزرته ، فهذه هى البرتغال قد انضمت إليه بحكم تحالفها القديم مع انجلترا ، وتلك إيطاليا تتردد فى الانضمام إلى دول التحالف الثلاثى ، ثم تعود فتنضم إلى دول الوفاق الذين ساعدوها ماليا ووعدوها بتحقيق آمالها فى الترنتينو والتيرول ، وكذلك سلكت اليونان ذلك المسلك لتحقق أطماعها فى تركيا ، أما رومانيا فقد دخلت إلى جانب دول الوفاق طمعاً فى مد نفوذها إلى ترنسلفانيا وضم الرومانيين الذين كانوا تحت نفوذ الإمبراطورية الروسية . وهكذا جعلت دائرة الوفاق تتسع حتى انضمت إليها أخيراً الولايات المتحدة الأمريكية بحكم صلة الدم التى تربطها بانجلترا والمصالح المالية الاقتصادية التى كان يهددها انتصار ألمانيا تهديداً جوهرياً ولعل هذا يكون دليلا قاطعاً على مهارة الحلفاء — وهو الاسم الذى عرفت به دول الوفاق بعد اتساع دائرته — فى الدعاية وتشويه سمعة ألمانيا و إثارة الخواطر عليها فى جميع أرجاء العالم . ويمكننا القول أن الحرب الكبرى قد امتد لهيبها إلى العالم بأسره ، ورزحت الشعوب المختلفة تحت عبئها الثقيل ، وانصرفت كل قوى العالم إلى تموينها بالرجال والمؤونة والذخيرة ، وتحولت كل مرافق الحياة لغاية واحدة هى التفانى فى الحرب من أجل النصر والغلبة (انظر خريطة رقم ٦١) .



شكل رقم (١٨)

انزال الربان

صورة تخطيطية تمثل بسمارك وقد أقاله وليم الثانى من رئاسة الوزارة ١٨٩٠ فأصبحت ألمانيا كسفينة من غير ربان

شكل رقم (١٩)

حامى الاسلام

صورة تخطيطية تمثل وليم الثانى وقد اتشح بثياب عربيــة كناية عن حمايته للإسلام كما ادّعى

ميادين الحرب

تبين الخرائط رقم (٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧) أهم ميادين الحرب

الميدان الغربى

ويقصد به هجوم ألمانيا على بلچيكا وفرنسا ونزول انجلترا إلى جانبها للذود عن البلچيك فى الظاهر وعن مصالحها فى الواقع ، ثم هجوم الألمان على اللورين وتحول الجنود الفرنسية والإنجليزية للدفاع عن هذا الجزء . ولقد ظهر تفوق ألمانيا الحربى فى البلچيك ، إذ انتصرت جنودها واستولت على لييج بعد جهد جهيد ، ثم اطرد نجاح الألمان فسقطت فى أيديهم نامور ، وهكذا اندفع الألمان إلى قلب بلچيكا وتقدموا إلى فرنسا ، وكانت خطة الألمان ترمى إلى حشد أكبر عدد من جيوشهم لتحطيمها ثم الإنقضاض على الروس فى الميدان الشرقى للقضاء عليهم وقد أشار الإمبراطور إلى ذلك بقوله : « يمكننا أن نكون فى باريس فى مدى أسبوعين » ، وكادت كلمته أن تتحقق فبينما كان الألمان موفقين فى بلچيكا صادفهم النجاح كذلك فى اللورين وانتصروا على الفرنسيين عند شارلروا وعلى الإنجليز عند منز ، وواصلوا الزحف حتى أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول باريس ، إذ كانوا على بعد ٢٠ ميلا منها فانتقلت الحكومة الفرنسية إلى بردو (راجع خريطة رقم ٦٠) .

موقعة المارن ١٩١٤ :

وقد عوض على الحلفاء هذه الهزائم استبسال الإنجليز والفرنسيين عند نهر المارن ، وتطويقهم للجيش الألمانى تطويقاً لم ينجه من عواقبه الوخيمة غير التقهقر إلى نهر الأين Aisne .

حرب الخنادق :

وتشجع الإنجليز والفرنسيون فتعقبوا أعداءهم ، وكاد الألمان يركنون إلى التقهقر ، لولا أن أقاموا المتاريس والخنادق بين أوستند ببلچيكا والحدود السويسرية وجعلوا يهاجمون منها أعداءهم ، فلم يسع الجنود الإنجليزية والفرنسية إلا عمل المثل ، وهكذا بدأ التطاحن حول هـذا الخط ، ودارت أهم معارك حرب الخنادق التى لبثت ثلاثة أعوام فى المواضع الآتية :

ا — يبر Ypres وكانت بها الجنود البريطانية .

ب — ريمس Rheims وڤردان Verdun وكانت بهما الجنود الفرنسية .

حـ — منطقة أراس Arras وكمبراى Cambrey .

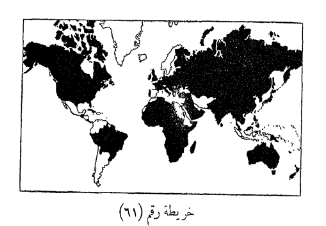
ء — منطقة السوم Somme واشترك فيها البريطانيون والفرنسيون ،

موقعة السوم ١٩١٦ — الدبابات :

وقد دارت فى هذه المنطقة موقعة من أهم مواقع الحرب وتعرف بموقعة السوم Somme ١٩١٦ وقد سبقها عزم الإنجليز على الاستعداد فقرر برلمانهم التجنيد الإجبارى زيادة على جيشهم من المتطوعين بفرنسا إذ كان الإنجليز والفرنسيون يطمعون فى أن يهزموا الألمان عن طريق التفوق العددى ،

الهجوم الألماني بفرنسا ١٩١٤

خريطة رقم (٦٠)



خريطة رقم (٦١)

اللون الأسود يبين الممالك التى اشتركت فى الحرب العظمى

وكانت النتيجة تقدم الحليفتين ثلاثين ميلا بعد أن تكبدتا هما والألمان خسائر فادحة زادتها خطورة ما تركته من فساد الروح المعنوية فى الجيش الألمانى ، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالدور الهام الذى لعبته الدبابات Tanks فى هذه الموقعة والتى ظهرت لأول مرة فى الحرب العظمى .

الميـــدان الشرقى

هزائم الروس — موقعة تننبرج ١٩١٤ :

ويقصد به هجوم الألمان والنمسويين على الروسيا ، وقد قامت الروسيا فى هذا الميدان الشرقى بهجوم على بروسيا الشرقية ، ولكن الألمان بقيادة هندنبرج Hindenburg ولودندورف Ludendorff استطاعوا على الرغم من تفوق الروس العددى أن ينزلوا بأعدائهم الهزيمة فى تننبرج Tannenburg (٣١ أغسطس ١٩١٤) وكان هذا أكبر انتصار حربى حازه الألمان ، وموقعة البحيرات المازورية Masurian Lakes بحيث تلاشى الخطر على بروسيا الشرقية فتحولت مراكز الأعمال الحربية الألمانية إلى غاليسيا ، إذ أن الجيوش النمسوية أخفقت فى هزيمة الروس على الرغم من جرأتها العظيمة واضطرت أن تتقهقر إلى كراكاو وبرزميل ولمبرج Limberg وهذا سهل على القوات الألمانية والنمسوية معاً أن تتقدم إلى بولندة لإيقاف زحف الروس الذين أجبروا خصومهم هناك على الارتداد إلى الوراء بعد أن أطبقوا على وارسو ثم التحم الطرفان فى موقعة لودز Lodz ببولندة التى تمثلت فيها مظاهر الوحشية والقسوة من غير نتيجة حاسمة .

موقعة زرنووتز ١٩١٥ — حركة الالتفاف الألمانية :

ولم يكد يبدأ عام ١٩١٥ حتى قام الألمان والنمسويون بعدد من الوقائع لسحق القوات الروسية المحتشدة على الحدود البروسية والنمسوية ، فهزم الجيش الروسى فى موقعة زرنووتز Czarnowitz وخسر فيها خسائر فادحة ولم تثن هذه الخسارة والهزيمة عزيمة الروس ، فقاموا بهجمات متعددة على بروسيا كانت تسحق المرة تلو المرة ، ثم حاول الروس اختراق جبال الكربات إلى قلب المجر فرد عليهم الألمان بحركة التفاف من شمال غاليسيا ومن نهر الفسيتولا صوب كوفنو Covno بما أجبر الروس على التخلى عن كل ما وقع فى أيديهم حتى ورسو لإنقاذ أنفسهم من الخطر المحدق بهم .

تصدع قوى النمسا ١٩١٦ :

بلغت خسائر الروس من الجسامة بحيث شلت حركاتهم لمدة طويلة شغلوا فيها بإعداد عدد هائل من الجنود فى جهة تارنوورتز ، حتى إذا كان يوم ١٨ مارس سـنة ١٩١٦ بدأوا يمطرون الخطوط الألمانية وابلا من النيران وهجوماً لم يعرف له مثيل فى الميـدان الشرقى ، فقابلهم الألمان بالمثل ، ولم توقف الحركات الحربية إلا أمام ذوبان الثلوج إلى درجة حولت الميدان الشرقى إلى مسطحات مائية ، وقد تحول الميدان بعد ذلك إلى جنوب مستنقعات البريت Pripet Marshes حيث تصدعت الجبهة النمسوية أمام الهجوم الروسى ، وتقـدم الروس حتى وصلوا إلى قمم جبال الكربات الجنوبية وتهددت النمسا بأعظم خطر منذ بداية الحرب ، بما أفسح المجال للجيوش الإيطاليـة أن تتحول إلى الهجوم بعد أن خف الضغط النمسوى عليها .

الميدان الايطالى

تبين الخريطة رقم (٦٧) زحف الإيطاليين وخطتهم فى الحرب

هزيمة الايطاليين فى كابورتو ١٩١٧ :

أعلنت ايطاليا الحرب على النمسا فى مايو سنة ١٩١٥ طمعا فى إقليمى ترنتينو والتيرول اللذين مناها بهما الحلفاء ، ولكن جبال الألب مكنت

فنلنده
خليج فنلنده
بحر البلطيق
روسيا
البحر الاسود
بلغاريا
الصرب
ايطاليا
الميدان الشرقي
تقدم الروس في بروسيا بشرقية ١٩١٤
« « في غاليسيا ١٩١٥
أغسطس ١٩١٥ ديسمبر ١٩١٧
بحر الشمال
سويسره
الميدان الغربي
أبعد ما وصل اليه الالمان ١٩١٤
خط الحرب يناير ١٩١٥

الدول الوسطى من صد الهجوم الايطالى على نهر الإيزونزو Izonzo حيث استعملت الخنادق ثم أخذ الايطاليون فى الاستعداد لمهاجمة سهل المجر الغنى بالغلال فى نفس الوقت الذى تدور فيه موقعة السوم ولكن النمسويين بدأوا الهجوم أولا فكان على الايطاليين أن يصدوا عنهم خطراً جسيما من ناحية إقليم ترنتينو ولذا لم يبدأ الهجوم الايطالى قبل الخريف وفى اكتوبر سنة ١٩١٧ أرسلت ألمانيا مدداً إلى حليفتها النمسا فاستطاعت الدول الوسطى أن تحوز انتصاراً كبيراً على الايطاليين المتعبين فى موقعة كابورتو Caporetto وتقهقر الايطاليون واستمر تقهقرهم حتى نهر بياف Piave حيث جاءتهم نجدة انجليزية وأخرى فرنسية فثبتوا .

الميدان البلقانى

دخول بلغاريا الحرب — متاعب رومانيا :

دخلت رومانيا الحرب إلى جانب الحلفاء فى أغسطس سنة ١٩١٦ فأغرت ألمانيا والنمسا بلغاريا على هذا العدو الجديد ، زيادة على مباغتتهما لها فى ميدانى ترنسلفانيا ودبروجه ، فلم تقو الجنود الرومانية على المقاومة وتلاقت ضربات الألمان والنمسويين حتى سلمت كونستنزا ثم بخارست ووقع جزء كبير من أراضى رومانيا فى أيدى الألمان والنمسويين الذين استولوا بذلك على ثروة رومانيا المعدنية والزراعية (زيت البترول والقمح) ، ولقد حاولت جنود الحلفاء فى سالونيكا مساعدة الرومانيين لضرب البلغار فى موناستير ، ولكنهم فشلوا أمام صلابة المقاومة التى لاقوها من أعدائهم .

الميدان العثمانى (الأوربى الأسيوى)

معركة غاليبولى ١٩١٥ :

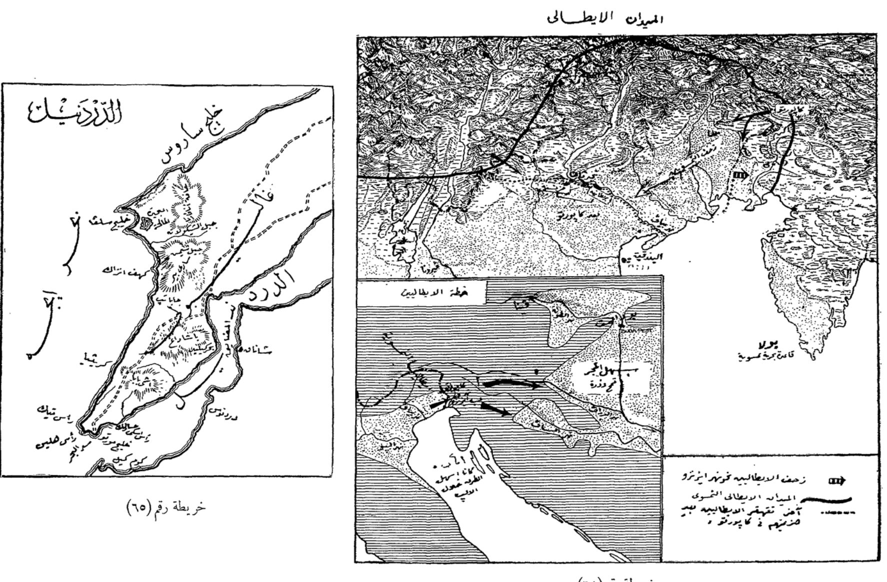
امتاز هذا الميدان بوجود بوغازى البوسفور والدردنيل اللذين حالا بين الحلفاء والاتصال بالروسيا لإمدادها بالمؤونة والذخائر ، ومن أجل ذلك هاجم الأسطول البريطانى عام ١٩١٥ ذينك البوغازين ، ولكنه فشل فيما حاول فأرسلت حملة برية أنزلت فى غاليبولى للتعاون مع القوى البحرية لإخضاع الأتراك وفتح الطريق إلى الروسيا ، ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً لما قام به الألمان من غزو الصرب والجبل الأسود بنجاح وإمداد تركيا بما كانت تحتاج إليه من المال والرجال والذخيرة بمساعدة بلغاريا — غير أن الروسيا عملت من جانبها على الاتصال بحلفائها فاخترقت القوقاز وأرمينيا سنة ١٩١٦ ، ولكنها فشلت لوعورة البلاد وفقرها وصعوبة المواصلات بها .

الشرق الأدنى :

ولما فشل الحلفاء فى إخضاع تركيا وجهوا همتهم نحو أملاكها فغزوا فلسطين وسوريا والعراق ولاقوا صعوبات جمة وحاولت تركيا أن تردهم عن أملاكها ، وبعد لأى نجح الحلفاء فى تدبيرهم وبذلك سقطت فى أيديهم العراق وفلسطين فى عامى ١٩١٧ و ١٩١٨ على التوالى ، وكان ذلك ضربة قاضية على الدولة العثمانية .

لورنس والقومية العربية :

ونلاحظ أن من أهم أسباب نجاح الحلفاء فى غزو فلسطين وسوريا تحويل مصر إلى حماية بريطانية عام ١٩١٤ واتخاذها قاعدة لحملاتهم على الشرق الأدنى وضعف الأتراك الحربى فى هذا الإقليم مع بث الحلفاء دعاية قوية ضد الأتراك أثاروا بها ثائرة القومية العربية والأحقاد القديمة بين العنصرين التركى والعربى ، وكان عماد هذه الحركة الضابط البريطانى لورنس Lawrence الذى قاد العرب إلى تهديد المواصلات العثمانية بهجمات متعددة على سكة حديد الحجاز وإلى إرغام العثمانيين على سحب عدد كبير من جنودهم فى فلسطين ، وكذلك حظى الحلفاء بالمساعدات الكثيرة التى أداها لهم العمال المصريون لمد سكة حديد فلسطين وأنابيب المياه فى صحراء طورسينا إلى غير ذلك من مواشى وعلف ومؤونة مما كان



خريطة رقم (٦٤)

خريطة رقم (٦٥)

له الأثر الأكبر فى إطراد تقدم الجنود البريطانية بقيادة لورد اللنبى حتى دخلت بيت المقدس عام ١٩١٦ ، وفى عام ١٩١٨ تمكن العرب من إحداث تحول خطير فى شرق الأردن ساعد كثيراً على انتصار اللنبى Allenby فى مجدو ؛ وأعلن الملك حسين استقلال الحجاز وعبد العزيز بن سعود استقلال نجد بعد أن سلمت كوت العمارة ودخل الحلفاء بغداد ، وبذلك حرم الترك من إمبراطوريتهم التى كانوا يعتمدون عليها فى تموينهم بالرجال والمال .

الحرب البحرية والجوية

استعمال الأساطيل — معركة فوكلاند ١٩١٤ :

كان الأسطول الألمانى عام ١٩١٤ يرجح أسطولى الروسيا وفرنسا ، فلما دخلت بريطانيا العظمى الحرب ثقلت كفة الحلفاء وخفت كفة الألمان .

شرع الأسطول البريطانى عند بدء الحرب فى حصار سواحل الأعداء فقابلت ألمانيا ذلك بالاعتداء على السفن الانجليزية التجارية واشتبك الأسطولان فى موقعة على سواحل شيلى وأخرى عند جزائر فوكلاند (بأمريكا الجنوبية) عام ١٩١٤ وانتصر الأسطول البريطانى فيها ، وكذلك أعلنت انجلترا أن بحر الشمال منطقة حربية وعينت طرقاً مخصوصة لمرور السفن التجارية فيه حتى يمكن المراقبة .

استعمال الطرادات :

وبعد ذلك حاولت ألمانيا تحدى التفوق البحرى للأسطول البريطانى باستعمال طراداتها فى إغراق السفن التجارية الانجليزية .

استعمال الغواصات — اغراق الباخرة لوزيتانيا ١٩١٥ :

ولما لم تجد هذه الطريقة تحولت إلى استعمال الغواصات (١) فأجابتها انجلترا على هذا العمل بتحريم تجارة المحايدين مع ألمانيا ، ثم اضطرت ألمانيا إلى إيقاف عمل الغواصات بعد إغراق الباخرة لوزيتانيا (٧ مايو ١٩١٥) على مقربة من شاطىء ارلنده الجنوبى ، لما كان من تألب الرأى العام فى العالم ضد ألمانيا وبخاصة فى أمريكا التى فقدت عدداً من أبنائها من ركاب هذه الباخرة الذين بلغ عددهم ألف نفس راحوا كلهم ضحية الغرق ، ولكن هذا الإيقاف لم يطل أمره إذ أن ألمانيا عادت إلى استعمال تلك الوسيلة حتى أغرقت الباخرة ساسكس (٢٤ مارس ١٩١٦) فاضطرت ثانية إلى إعلان تقيدها بالقوانين البحرية المعمول بها إرضاء للولايات المتحدة .

الحرب الجوية :

ومنذ ذلك بدأت ألمانيا مهاجمة المدن الانجليزية بطريق الجو ، ولكن على الرغم مما أحدثه هذا من الخسائر فى الأموال والأرواح لم يؤد إلى نتيجة ما فقررت ألمانيا خروج أسطولها لمقاتلة أسطول انجلترا لعله بذلك تنحسم الحرب .

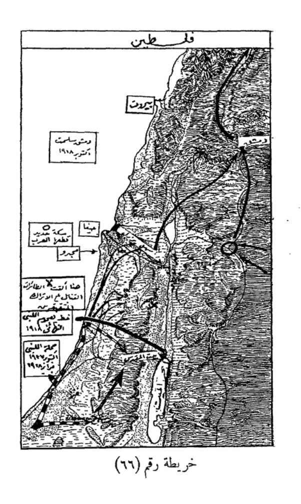
استعمال الأساطيل ثانية — موقعة جتلند ١٩١٦ :

وفعلا اشتبك الأسطولان فى موقعة جتلند (٣١ مايو ١٩١٦) فهزم الأسطول الألمانى واضطر إلى الارتداد بعد أن كبد الأسطول البريطانى خسائر جسيمة ، ولم يعد للظهور فى بحر الشمال مرة أخرى طول الحرب (٢) ، وهنالك عاد الألمان إلى استعمال الغواصات فى بدء عام ١٩١٧ ، ولكن الحلفاء أحكموا الرقابة البحرية بما خفف من ويلات الغواصات وساعدهم على نقل جنود أمريكا ، ويلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب نتيجة لما قامت به ألمانيا ضدها وعدم تقيدها بأى قانون بحرى أو برى ثم لما كان لها من مصلحة مادية جوهرية فى انتصار الحلفاء .

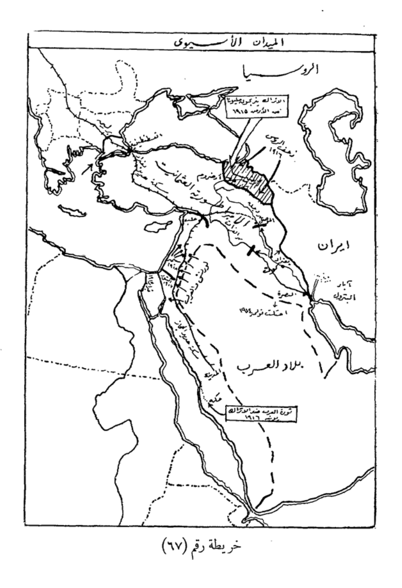
---

(١) ألحقت الغواصة امدن Emden الألمانية خسائر فادحة بالحلفاء فى المياه الاسيوية فقد أغرقت نحو ٧٠٫٠٠٠ طن من السفن فى سبعة أسابيع وانتهى أمرها بأن دمرت (نوفبر سنة ١٩١٤) .

(٢) يعتقد الألمان أنهم هم الذين انتصروا فى هذه الموقعة .



خريطة رقم (٦٦)



خريطة رقم (٦٧)

بداية النهاية

يعتبر عام ١٩١٧ بدء لنهاية الحرب وذلك للأسباب الآتية :

١ — نشوب الثورة الروسية

٢ — فساد الروح المعنوية عند الألمان .

٣ — دخول الولايات المتحدة الحرب .

٤ — ما حدث فى الميدانين الشرقى والبلقانى .

وفيما يلى شرح لذلك :

أولا — نشوب الثورة فى الروسيا

تبين الخريطة رقم (٦٨) حوادث الثورة ونتائجها

أسباب الثورة الروسية :

ا — النظام القيصرى :

كانت الحكومة الروسية أشد الحكومات الأوربية أتوقراطية كما كانت أضعفها وأشدها تعسفاً ، وتبرم بها المتعلمون ، ولم يعن هذه الحكومة على البقاء سوى مجهودات البوليس السرى ، ولكن كانت هناك حركات ثورية منتشرة فى الروسيا فى الخفاء قبل الحرب العظمى بمدة طويلة .

ب — نمو المعارضة :

وقد نمت إلى جانب هذه الحركات الثورية معارضة قوية قام بها :

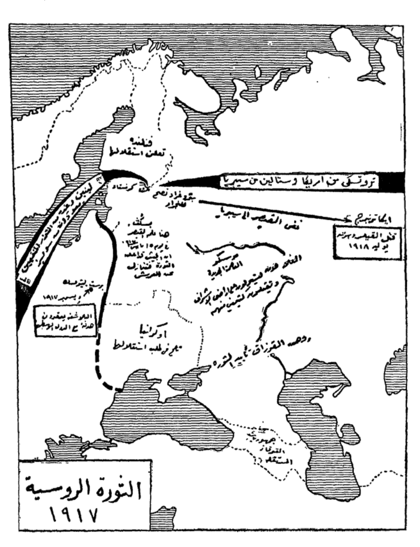
١ — الأحرار : وكانوا فى الغالب من الأشراف المستنيرين ورجال الأعمال ، وقد طالبوا بالإصلاح و بخاصة تكوين مجلس نيابى (الدوما) .

٢ — الاشتراكيون : أتباع كارل ماركس ، وقد أرادوا أن ينشئوا نظاماً جديداً يسير عليه المجتمع ، ويسيطر بمقتضاه العمال على طرق الإنتاج وتوزيع الثورة ، وكان الاشتراكيون قسمين ، أولهما المعتدلون ، وكانوا لا يمانعون فى التعاون مع الأحرار حتى يحققوا أغراضهم بالتدريج ، وثانيهما المتطرفون ، وهم الذين عرفوا « بالبلاشفة » وكانوا يريدون أن يصلوا إلى الحكم عن طريق الثورة .

٣ — الإرهابيون : أغلبهم من طلبة الجامعات ، وكانوا على استعداد أن يسيروا فى طريق العنف والشدة إلى أقصى حد حتى يظفروا بقلب الحكومة .

٤ — القوميات المهضومة : وكان استياء أفرادها سبباً فى ازدياد قوة المعارضة للحكومة القيصرية ، فقد ظل البولنديون والفنلنديون يحنقون على خضوعهم للقيصر .

هذا وقد خطب زعماء هذه الأحزاب السياسية ود الفلاحين والعمال الذين أدى سوء حالهم إلى انتشار المبادئ الثورية بينهم .



تروتسكي من امريكا وستالين من سيبريا
فنلندة
تعلن استقلالها
كرنشتاد
موسكو
العاصمة الجديدة
أوكرانيا
قتل القيصر وأسرته
يوليه ١٩١٨
الثورة الروسية
١٩١٧

خريطة رقم (٦٨)

حـ – الهزائم والحرب :

لم تكن الحكومة القيصرية قادرة على تحمل أعباء الحرب العظمى التى أوقفتها وهى لا تزال زراعية وجهاً لوجه أمام ألمانيا أقوى الممالك الصناعية فى أوربا ، ولقد أدى ذلك إلى محاولة الحكومة القيصرية أن تهيىء عن طريق الصناعة من الذخائر والمعدات الحربية ما يعوض عليها استحالة استيرادها من الخارج بما أدى إلى الإخلال بإنتاج الضروريات ، وهكذا عم الاستياء بين أفراد الجيش والأمة على السواء .

الثورة :

وفى مارس ١٩١٧ أعلن العمال الإضراب فى بتروغراد ، وأقاموا مجالس إدارية أطلقوا عليها إسم السوفييت Soviets ولما استدعى الجند لتفريق الجماهير انضموا إليهم ، ولم يحن منتصف مارس حتى ظهر للقيصر أنه أصبح من غير أنصار ، فاضطر إلى التنازل عن العرش ، ثم اغتيل هو وأفراد أسرته بعد ذلك عند مدينة ايكاترنبرج فى طريقهم إلى المنفى بسيبيريا .

وأقيمت بعد تنازل القيصر حكومة مؤقتة من الأحرار والاشتراكيين المعتدلين ، وأصبح كيرنسكى زعيم الأحرار رئيساً لها ، على أن السلطة الحقيقية كانت فى يد المجالس الإدارية (السوفييت) ، ولما حاول كيرنسكى أن يواصل الحرب وجد أن ذلك مستحيلا بما كانت الثورة منطبعة عليه من بغض الحرب ، وما ترتب عليها من فرار كثير من الجند وعودتهم إلى بلادهم ليأخذوا بنصيبهم فى توزيع أسلاب الأشراف ، كما عمل البلاشفة بزعامة لينين وتروتسكى اللذين عادا من المنفى على إسقاطه .

استغلال الحلفاء للثورة :

ولما كان الحلفاء مصممين على عدم خروج الروسيا من الميدان حتى تحل محلها قوة أخرى ، فقد استمروا متصلين بزعيم الأحرار كيرنسكى يحضونه على عدم إيقاف الحرب ، فنشط فى الهجوم على الخطوط الألمانية والنمسوية فى شمال الروسيا وحاز فعلا بعض الانتصارات ، ولكنه لم يقو على الاحتفاظ بالكفة الراجحة عند بدء الهجوم الألمانى لما كان منتشراً بين جنوده من الفوضى وعدم النظام وروح التمرد ، فانتصر الألمان فى الجنوب الشرقى وهددوا بتروغراد ، فازداد الهياج وأفلتت مقاليد الأمور من يد كيرنسكى إلى البلاشفة الذين فازوا بأغلبية فى المجالس الإدارية ونجحوا فى إسقاط الحكومة السوفيتية المؤقتة وتكوين حكومة اتحاد روسيا الاشتراكية الجمهورية .

خروج روسيا من الحرب – صلح برست ليتوفسك Brest - Litovsk مارس ١٩١٨ :

عقد البلاشفة بعد ذلك الهدنة مع الألمان فى ديسمبر ١٩١٧ ثم أمضوا معهم صلح برست ليتوفسك فى مارس ١٩١٨ و بمقتضاه تخلوا عن ولايات ساحل البلطيق – فنلنده واستونيا وليفونيا وكورلاند ولتوانيا و بولنده واوكرانيا[١] – لتكون حكوماتها كما تشاء كل منها طبقاً لمبدأ حق تقرير المصير ووافقوا على حل الجيش والأسطول ومهدوا بخروجهم من الحرب إلى خروج رومانيا أيضاً فعقدت مع الألمان معاهدة بخارست مارس ١٩١٨ متنازلة بها عن الدوبرجه مع تعديل حدود المجر وحل الجيش و إعطاء دول الوسط (التحالف الثلاثى) كميات كبيرة من الحبوب والزيوت و إطلاق حرية الملاحة فى الطونه .

ثانياً – فساد الروح المعنوية عند الشعب الألمانى

فسدت الروح المعنوية عند الشعب الألمانى الذى منته الحكومة بنصر حاسم سريع وطال انتظاره لهذه النتيجة فضلا عما حل به من الضيق الشديد نتيجة لحصر ألمانيا البحرى وعجز المحاصيل الداخلية وكثرة الدول التى انضمت إلى الحلفاء بما أثبت للألمانيين ضعف السياسة الألمانية الخارجية ، وكانت ثورة روسيا التى ذكرناها سالفاً فرصة كبيرة أهملت ألمانيا استغلالها فاستغلها الحلفاء فى دعاياتهم التى لم تقتصر على تهيئة الرأى

---

(١) خسرت روسيا بذلك حوالى ثلث سكانها وكل مناجم فحمها وحديدها تقريباً .

العام فى العالم للعطف عليهم بل قصدت ذلك إلى إيجاد روح ثورية فى الشعوب الجرمانية فلم يألوا جهداً فى تحريض الألمان على حكوماتهم بمختلف الوسائل فمن نشرات إلى دعاية تندد بالألمان لانعدام الروح الديموقراطية فيهم[1] بينما يظهرون أنفسهم بمظهر المستعد لصلح عادل قوامه التفاهم واحترام حقوق الشعوب وهكذا كانوا يمهدون الطريق لثورة اجتماعية خطيرة ابتدأت بفساد الروح المعنوية عند الشعب والجيش معاً .

وجعل الحلفاء أساس دعايتهم فى بلاد الحكومات الموالية للألمان التفرقة بين العناصر المختلفة وبذر بذور الشقاق والانتقاض على الحكومة فمن حق تقرير المصير إلى تخويل الشعوب حق الحرية والحياة بما سهل على الناس خيانة حكوماتهم وغلب فيهم حب الذات على الروح القومية وكذلك انطلت الحيلة على الشعب الألمانى الذى لم تقم حكومته بتربية الرأى العام فيه ، ولا بمقابلة هذه المحاولة من جانب الحلفاء بمثلها فى بلادهم .

ثالثاً — دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧

لماذا انضمت الولايات المتحدة الى الحلفاء :

دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء متأثرة برابطة الدم مع الانجليز ومصالحها المادية لما كان لها من ديون كبيرة على الحلفاء ودعايات الحلفاء عن فظائع الألمان ووحشيتهم إلى غير ذلك مما حرك عطف الشعب الأمريكى عليهم .

أثر الجنود الأمريكية فى الميدان الغربى :

ونلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب متأخرة فلم تكن بعد قد تأثرت بالنكبات التى حلت بغيرها ، فكانت عوضاً جسيما للحلفاء عن الروسيا التى أوردنا أخبار ثورتها وخروجها من الحرب ، وكان تأثير الأمريكيين فى الحرب واضحاً فى الميدان الغربى الذى نقلت إليه ألمانيا فى أوائل عام ١٩١٨ أغلب رجالها فى الميدان الشرقى وبذلك استطاعت أن توازن بين رجالها ورجال الحلفاء فقامت على أثر ذلك بهجوم موفق عليهم حتى عبرت جنودها نهر المارن . وهكذا عاد الألمان فى شهر يونية ١٩١٧ إلى أقصى نقطة وصلوها عام ١٩١٤ وهددوا باريس مرة أخرى ، ولم يفسد عليهم هذا النجاح إلا وصول الجنود الأمريكية فأوقف الزحف فى هذه الجهة كما أوقف عند ريمس وشمبانيا .

وكان وصول الجنود الأمريكية مشجعاً للحلفاء على الهجوم فى وقت وهنت فيه قوى الجيش الألمانى ، بحيث لم ينصرم سبتمبر عام ١٩١٨ إلا وقد اضطربت صفوف الألمان جميعها فى الميدان الغربى .

رابعاً — ما حدث فى الميدانين الشرقى والبلقانى — انهيار الدول الوسطى

لقد فت فى عضد الألمان فى الميدان الغربى ما قد حدث فى الميدانين الشرقى والبلقانى :

ا — **بلغاريا** : وقعت بلغاريا فريسة منازعات عديدة وثورات كثيرة كان لها أثر كبير فى فساد الروح المعنوية للجيش بما ظهر معه العصيان والفرار والتقهقر أمام قوات ضعيفة من الأعداء فلم تجد الحكومة أمام هذه الحال بدا من إمضاء عقد الهدنة فى ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ .

ب — **تركيا** : وترتب على سقوط بلغاريا كما بينا تنبه الأتراك إلى حروجة مركزهم فى أوربا حيث تعرضت حدودهم الغربية للهجوم وفى آسيا حيث الانجليز قدنجحوا فى الزحف فى سهل سوريا الساحلى محتلين البلاد الواحدة بعد الأخرى فاضطروا إلى قبول الهدنة ٣١ اكتوبر .

حـ — **النمسا** : ولم تكن الحال فى النمسا بأفضل من ذلك فإنها بعد محاولتها الفاشلة فى الهجوم على إيطاليا فى صيف ١٩١٨ نفذت كل مواردها ، وظهر ذلك من مجهوداتها العظيمة لعقد الصلح ، فلما تحولت إيطاليا إلى الهجوم فى أكتوبر اضطرت إلى قبول الهدنة .

---

(١) ساهم اللورد نورثكليف صاحب جريدة الديلى ميل Daily Mail بنصيب وافر فى هذه الدعاية .

مؤتمر الصلح ١٩١٩

مبادئ التسوية

تبين الخريطة رقم (٦٩) مبادئ التسوية

اعلان الهدنة الساعة ١١ صباحا يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ :

لم يكن أمام ألمانيا وقد حل بها ما رأينا وتناهت إليها أنباء الكوارث التى حلت بدول المحالفة الثلاثية ، إلا أن تقبل الهدنة أو تتعرض لغزو العدو بلادها نفسها ، فقبلت مضطرة راضية بما اشترط عليها الرئيس ولسن من نزع سلاحها البرى والبحرى واعتزال القيصر للحكم فى صباح يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ على أساس شروط ولسن الأربعة عشر التى أرادها أساساً للتسوية :

شروط الرئيس ولسن :

١ — إبطال المفاوضات السرية ليحل محلها سياسة علنية صريحة .

٢ — حرية الملاحة فى البحار فى وقت السلم والحرب معاً .

٣ — إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر المستطاع وإيجاد مساواة تجارية بين الأمم المتضامنة فى عقود السلام والمتعاونة فى المحافظة عليه .

٤ — تخفيض التسلح إلى أدنى حد يضمن السلام الداخلى .

٥ — تسوية حرة عادلة صريحة لكل الدعاوى الاستعمارية تقوم على مصالح الشعوب ومطالب الحكومات السائلة منها والمسئولة .

٦ — الجلاء عن كل الأراضى الروسية والتعاون المطلق مع الروسيا والترحيب بها فى جامعة الأمم الحرة على أى نظام حكومى تختاره لنفسها .

٧ — الجلاء عن الأراضى البلجيكية وتعميرها من غير أية محاولة لتحديد سيادتها التى تتمتع بها مع سواها من الأمم الحرة .

٨ — إخلاء الأراضى الفرنسية وتعمير الأجزاء التى خربتها الحرب مع رد الإلزاس واللورين لفرنسا .

٩ — تعديل حدود إيطاليا بما يتفق صراحة مع انتشار قوميتها .

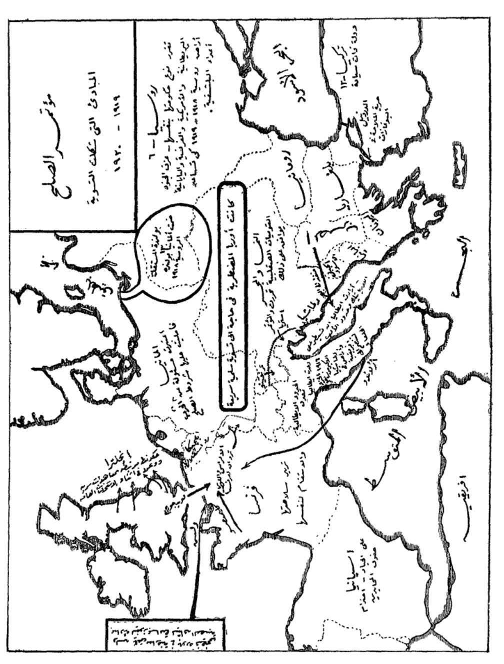
١٠ — منح شعوب الإمبراطورية النمسوية حق تقرير المصير عند أول فرصة مناسبة .

١١ — الجلاء عن أراضى رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتخويل الصرب الوصول إلى شاطئ البحر ، والبت فى مسائل الولايات البلقانية على أساس القومية والولاء لكل منها .

١٢ — ضمان السيادة التامة للأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية وتخويل حق تقرير المصير لتلك الأجزاء التى لا تنتمى إلى العنصر التركى وحرية المرور فى الدردنيل والبوسفور لكل الأمم بضمانات دولية .

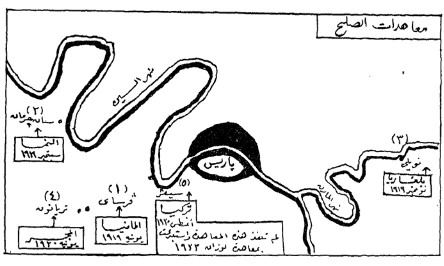
١٣ — بعث الدولة البولندية المستقلة من جديد بضمانات دولية وممر حر آمن إلى البحر .

١٤ — إنشاء عصبة عامة للدول League of Nations تكفل للدول الكبرى والصغرى ضمانات متبادلة للاستقلال وحفظ الكيان .


مؤتمر الصلح
المبادئ التي شكلت التسوية
١٩١٩ - ١٩٢٠
كانت أوربا المضطربة في حاجة الى تسوية سلمية سريعة
إنجلترا
فرنسا
ألمانيا
إسبانيا
البحر الأبيض المتوسط
أفريقيا

خريطة رقم (٦٩)

معاهدات الصلح



خريطة رقم (٧٠)

عقدت معاهدات مختلفة مع كل من الدول المنهزمة على حدة نبيّنها فيما يأتى :

أولا — معاهدة فرساى يونيه ١٩١٩ — ألمانيا :

اجتمع ممثلو الدول فى باريس فى يناير ١٩١٩ للاتفاق على شروط الصلح بعد الهدنة ، وقد حضر وودرو ولسن Woodrow Wilson عن الولايات المتحدة ، ولويد چورچ Lloyd George عن بريطانيا ، وكلمنصو Clémenceau عن فرنسا ، والسنيور أرلاندو Orlando عن إيطاليا . واتخذ هؤلاء « الأربعة الكبار » قرارات هامة ، وحضر أيضاً غير هؤلاء من ممثلى الدول المحاربة التى لم تقهر إذ أن الدول التى هزمت حرمت من التمثيل فى مؤتمر الصلح ، أما الوحدات الثائرة فى الأمم المغلوبة فقد سمح لها بإرسال ممثلين لها مثل پولندة ، و بلاد العرب ، واليهود الذين منوا بوطن قومى فى فلسطين .

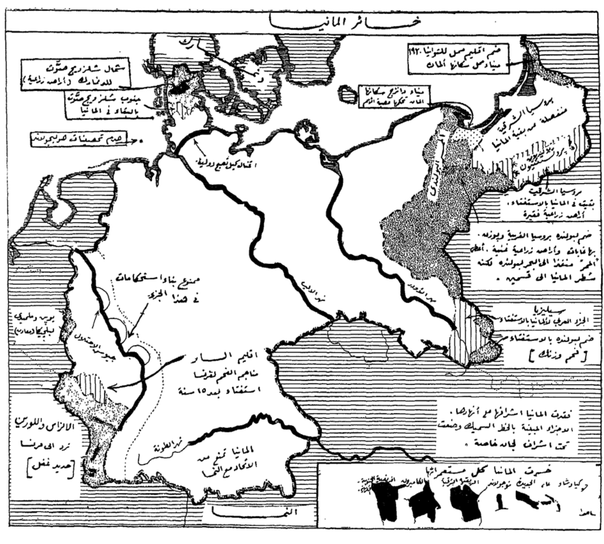
كان الأساس الذى بنيت عليه المناقشات المواد الاربعة عشر التى ذكرناها آنفاً ، ولكن المؤتمرين لم يحققوا آمال الرئيس ولسن ، وتنكبوا شروطه إلى التشفى والكيد للخصم المغلوب ، وتغليب المصلحة الخاصة على المنفعة العامة ، وكان من نتيجة ذلك أن وقعت معاهدة صلح فرساى التى أنزلت بألمانيا خسائر كثيرة .

خسائر ألمانيا فى فرساى — خريطة رقم (٧١) :

١ — أعادت إلى فرنسا الإلزاس واللورين اللذين ضما لها عقب الحرب السبعينية ١٨٧٠ .

٢ — تنازلت عن بروسيا الغربية و إقليم پوزن لپولندة حتى يكون لهذه منفذ إلى بحر بلطيق وحتى يسترجع البولنديون استقلالهم .

٣ — وضعت منطقة السار الغنية بالفحم والحديد تحت نفوذ فرنسا لمدة ١٥ عاماً بعدها يخير الأهالى فى البقاء ضمن فرنسا أو العودة إلى ألمانيا (وقد أجرى الاستفتاء فى عام ١٩٣٥ وكانت نتيجته عودة السار إلى ألمانيا بأغلبية ساحقة) .


خسائر المانيا
شمال شلزويج صوتت للدنمارك (أراضي زراعية)
جنوب شلزويج صوتت بالبقاء في المانيا
هدم تحصينات هليجولند
القنال كيل تصبح دولية
ضم اقليم ممل لليتوانيا ١٩٢٠
ميناء ممل سكانه ألمان
ميناء دانزج سكانه ألمان تحكمه عصبة الأمم
بروسيا الشرقية منفصلة عن بقية المانيا
الممر البولندي
بروسيا الشرقية بقيت في المانيا بالاستفتاء، أراضي زراعية فقيرة
ضم لبولنده بروسيا الغربية وبوزن. بها غابات وأراضي زراعية غنية. أعطى الممر منفذا الى البحر لبولنده لكنه شطر المانيا الى قسمين.
سيليزيا
الجزء الغربي لألمانيا بالاستفتاء
ضم لبولنده بالاستفتاء
[فحم وزنك]
ممنوع بناء استحكامات في هذا الجزء
يوبن وملميدي لبلجيكا (معارك)
جيوش الاحتلال
اقليم السار
مناجم الفحم لفرنسا
استفتاء بعد ١٥ سنة
الالزاس واللورين
ترد الى فرنسا
[حديد فحم]
نهر الطونة
المانيا تمنع من الاتحاد مع النمسا
النمسا
فقدت المانيا اشرافها على أنهارها.
الاجزاء المبينة بالخط السميك وضعت تحت اشراف لجان خاصة.
خسرت المانيا كل مستعمراتها
الكاميرون
الجديدة

خريطة رقم (٧١)

٤ — سلمت سيليزيا لتضم إلى پولندة ، وشلزويج لتضم إلى الدانمرك ، ومنطقة دانتزج لتبقى حرة .

٥ — تجردت من كل مستعمراتها الأفريقية وانتدبت بريطانيا العظمى لإدارة معظمها نيابة عن عصبة الأمم .

٦ — التزمت بتعويض كبير للحلفاء لتعمير المناطق التى خربتها الحرب .

٧ — أجبرت على إلغاء معاهدة برست ليتوفسك التى عقدتها مع الروسيا البلشفية ، وكذلك معاهدة بخارست التى عقدتها مع رومانيا .

٨ — تعهدت بإلغاء التجنيد و بتحديد جيشها بمائة ألف ، و بعدم الاحتفاظ بأسطول حربى و بتحديد صنعها للذخائر والمعدات الحربية .

٩ — خولت للحلفاء الإشراف على التعليم العسكرى ومراقبة ما يصنع فيها من الذخائر لضمان تنفيذ شروط الصلح .

١٠ — تعهدت كذلك بعدم إقامة قلاع أو حصون على الشاطئ الأيمن لنهر الرين .

١١ — قرر الحلفاء احتلال الشاطئ الأيسر لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على خمسة عشر عاماً ، حسب ما تبديه ألمانيا من الإخلاص أو المماطلة فى تنفيذ شروط المعاهدة .

١٢ — أرغمت على تسليم أكثر قطع أسطولها التجارى وتقديم ما يطلب منها من المواد الأولية كجزء من التعويض الذى فرض عليها .

وفضلا عن كل ذلك فقد أرغمت ألمانيا على أن تقرر أنها أذنبت بإشعالها نار الحرب وبذلك تكون هى المسئولة عنها .

ثانيا — معاهدة سان جرمان Saint Germain سبتمبر ١٩١٩ — النمسا :

وافقت النمسا على قبول مبدأ حق تقرير المصير والحقوق القومية ، وبذلك اضطرت إلى تحرير كل أجزائها غير الألمانية وتجزأت الإمبراطورية النمسوية إلى ما يأتى :

ا — صقالبة الشمال وقد تكونت منهم جمهورية تشيكوسلوفاكيا Czecho-Slovakia .

ب — اندماج پولنديو غاليسيا فى پولندة .

حـ — أصبحت المجر جمهورية قائمة بذاتها .

ء — ضم إقليم الترنتينو Trentino ومنطقة تريستا إلى إيطاليا .

هـ — فصل عن النمسا صقالبة الجنوب فادمجت الصرب فى الجبل الأسود وأضيف إليهما البوسنة والهرسك وكرواتيا وأجزاء من شبه جزيرة استريا وساحل دلماشيا وتكونت من الجميع مملكة يوجوسلافيا Yugo-Slavia الحديثة وهى مملكة كبيرة مواردها الاقتصادية قليلة .

ثالثا — معاهدة نويلى نوفمبر ١٩١٩ — بلغاريا :

أجبرت على إمضاء معاهدة نويلى Neuilly ، وبها خسرت كثيراً من أراضيها التى أخذتها يوجوسلافيا واليونان . خريطة رقم (٧٢)

رابعا — معاهدة تريانون يونيه ١٩٢٠ — المجر :

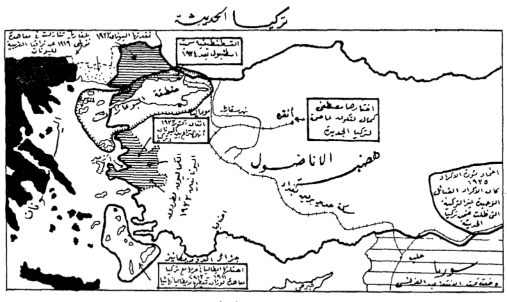
التزمت المجر أن تحرر العناصر الغريبة عنها فضاع منها ما يقرب من ثلثى أراضيها ونصف سكانها إلى رومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا على التعاقب ، وأصبحت النمسا والمجر بعد هذه المعاهدة ولايتين داخلتين محوطتين بالأعداء من كل جانب .

خامسا — معاهدة سيفر Sévres ١٩٢٠ — تركيا :

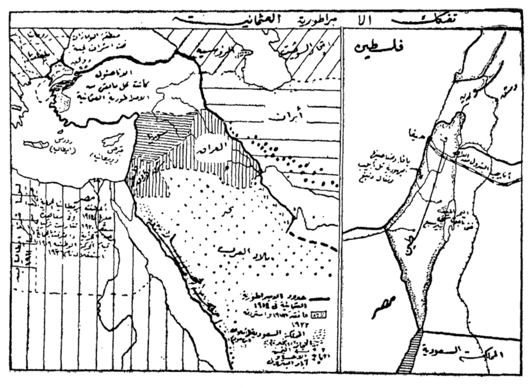
تقرر بمقتضاها ما يأتى :

١ — ضياع معظم ما بقى لتركيا من الأراضى فى أوربا بحيث لم يبق لها إلا الآستانة وجزء من الأراضى حولها (خريطة رقم ٧٢) .

٢ — وضع هذه الأراضى التى بقيت لها فى أوربا تحت رقابة الدول وتجريدها من كل قلاعها وحصونها .



خريطة رقم (٧٢)



خريطة رقم (٧٣)

٣ — استقلال بلاد الحجاز والاعتراف بالشريف حسين ملكا عليها .

٤ — الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر والتنازل عن سيادة تركيا عليها .

٥ — وضع الجزيرة (العراق) وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وسوريا تحت الانتداب الفرنسى .

٦ — إعطاء اليونان بعض أجزاء آسيا الصغرى و بعض جهات مقدونية بتأثير فنزيلوس رئيس وزارة اليونان إذ ذاك .

٧ — تقسيم ما بقى إلى مناطق نفوذ .

تركيا الأتراك :

مصطفى كمال يهدم معاهدة سيفر و يعقد معاهدة لوزان ١٩٢٣ :

و بهذا تكون الحرب قد عصفت بالإمبراطورية العثمانية وكادت تقضى على الأمة التركية لولا ظهور مصطفى كمال باشا بطل غاليبولى ومقاومته الطويلة حتى نجح أخيراً فى طرد اليونان من آسيا الصغرى بعد أن حاربهم عامين (١٩٢١ — ١٩٢٢) وهزمهم نهائيا فى موقعة نهر سقاريا ، وفى إرغام الدول على تعديل معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان Lauzanne ١٩٢٣ ، و بها انجلى اليونان عن كل بلاد الأناضول وتراقيا والحلفاء عن الأستانة كما تنازل الحلفاء عن مقدار عظيم من الغرامة الحربية الأولى وعن الامتيازات فى تركيا (راجع خريطة رقم ٧٢) .

نهوض قوميات الشرق الأدنى :

وهذه الروح التى سرت فى تركيا وجدت طريقها إلى مصر والعراق وفلسطين والشام والحجاز ، فقاومت كل منها الاستبداد النازل بها ، وأفلحت العراق فى اختطاف استقلالها من الانجليز عام ١٩٣٢ كما وفق السلطان عبد العزيز بن سعود فى طرد الملك حسين من الحجاز عام ١٩٢٤ بعد أن تألبت عليه القبائل العربية لما وضح لها أن الإنجليز قد خدعوه .

وانبعثت فى مصر حركتها الوطنية القومية من جديد ، ففى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمى بك (باشا) والشعراوى باشا إلى ممثل بريطانيا فى مصر السماح لهم بالاشتراك فى مؤتمر الصلح للمطالبة باستقلال البلاد ؛ وقد أفلحت مصر بعد جهاد طويل لم يخل من مغامرات واضطهاد وتعذيب ونفى فى أن تصل إلى غرضها المنشود على دفعتين أولاها عام ١٩٢٢ فى عهد المغفور له السلطان فؤاد الأول — أسكنه الله فسيح جنانه — وبها أصبحت مصر ملكية وراثية دستورية ، وثانيتهما عام ١٩٣٦ فى عهد الملك السعيد فاروق الأول على يد مصطفى النحاس باشا ورفاقه أعضاء الجبهة الوطنية ، وبها اكتمل الاستقلال وأصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة مرتبطة بمعاهدة ود وصداقة مع بريطانيا العظمى .

وكذلك فازت سوريا بالحصول على ما سبقتها إليه العراق ومصر ولا زالت فلسطين تجد للخلاص من مصيبة الوطن القومى لليهود (راجع خريطة رقم ٧٣) .

مسائل أخرى :

نظر الحلفاء فى أمور أخرى أوربية فبعثوا پولنده من العدم واعترفوا باستقلال ولايات البلطيق (فنلنده Finland ولتوانيا Lithuania ولاتفيا Latvia واستونيا Esthonia) التى كانت فيما مضى داخل الإمبراطورية الروسية .

أوربا بعد مؤتمر الصلح

تبين الخريطة رقم (٧٤) أهم مظاهر معاهدات الصلح

مظاهر معاهدة الصلح :

شكلت معاهدات الصلح أوربا تشكيلا جديدا كانت أهم مظاهره :

١ — اضعاف ألمانيا :

أصبحت ألمانيا — التى كانت أقوى الدول الأوربية وأكثرها تقدما قبل الحرب — ضعيفة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فعرّضت مواد نزع السلاح سلامتها للخطر وشلت التعويضات المطلوبة منها حياتها الاقتصادية وكذلك جرحت عزتها القومية بما يجعل دوام التسوية متعذرا فألمانيا تتأثر بمشاكل أوربا الهامة بفضل مركزها المتوسط فى القارة الأوربية .

٢ — تفوق فرنسا :

استعادت فرنسا سيادتها التى كانت لها فى أوربا قبل قيام الأمبراطورية الألمانية وأصبح نفوذها كبيرا ومع هذا فأنه تجب ملاحظة أن فرنسا لم تهزم ألمانيا بمجهوداتها وحدها بل بقوة حلفائها المتحدة فلا غرابة إذن أن تكون سيادتها فى أوربا لا تزال تعتمد على تأييد خارجى .

٣ — انعدام أهمية النمسا

تحطمت الإمبراطورية النمسوية الهابسبرجية ولم يبق منها غير جمهورية النمسا الصغيرة فى جبال الألب وكانت عاصمتها الضخمة فينا لا تزال تشير إلى ما كان للنمسا من عظمة تالدة ، وكان تفشى الأمراض وانتشار الجوع بسبب حالة النمسا الجديدة ملزمين للدول الأوربية بتوجيه عنايتها إلى تلك الجمهورية بعد الحرب مباشرة .

٤ — تقوى ايطاليا :

لم يقنع الإيطاليون بما وصلت إليه بلادهم من مركز ممتاز بين الدول بفضل دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء إذ كانوا يحسون أن عظمتهم القومية لم يعترف بها ومع هذا فقد كان لهذا المركز الذى اكتسبته إيطاليا بعد الحرب أثرا كبيرا فى قلب « التوازن الدولى » فى البحر الأبيض المتوسط .

٥ — التغيير فى الروسيا :

تمخضت الثورة الروسية عام ١٩١٧ عن زوال الحكومة القيصرية وقيام اتحاد من جمهوريات اشتراكية Union of Socialist Republics ثم انشغلت روسيا الجمهورية الاشتراكية بوضع نظامها الاقتصادى عن الاشتراك جديا فى أمور أوربا .

٦ — ازدياد أهمية الدول الصغرى :

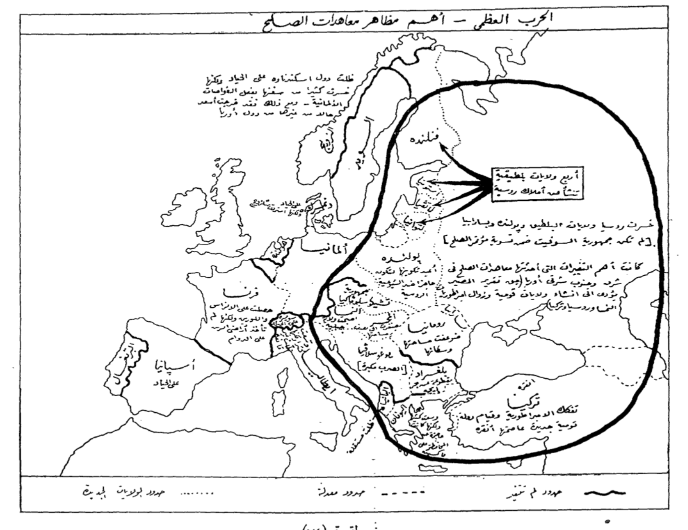
زادت التسوية فى عدد دول أوربا الصغيرة عما كان عليه قبل الحرب ثم أتاحت لها عصبة الأمم فرصة التعاون فأصبحت ذات أثر كبير فى قرارات الدول العظمى .

٧ — نمو القومية الاقتصادية فى حوض الطونة :

وضعت التسوية حدود ممالك نهر الطونة بحيث كانت تتمشى مع القوميات فوجدت بذلك مجموعة من الولايات القومية التى تعمل على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والاقتصادى معاً وفى هذا خطر يهدد سلام أوربا وتقدمها إذ أن هذه الدول دائبة على تقوية مواردها الحربية بدافع غيرتها من جيرانها وخوفها من شعبى النمسا والمجر اللذين كانا يحكمانها من قبل .

٨ — انتشار الحكم الديمقراطى :

ظهرت الحرب كأنها نصر حاسم للديمقراطية فاستبدلت الجمهوريات بأوتوقراطيات هوهنزلزن فى ألمانيا والهابسبرج فى النمسا وررومانوف فى الروسيا ولكن سرعان ماجدت عوامل قوضت استقرار هذه الحكومات النيابية وذلك بمنافسة المبادئ الاشتراكية والفاشستية التى تزدرى الأنظمة النيابية .


الحرب العظمى – أهم مظاهر معاهدات الصلح
ظلت دول اسكنداوه على الحياد ولكنها خسرت كثيرا من سفنها بفعل الغواصات الألمانية – ومع ذلك فقد خرجت أسعد حالا من غيرها من دول أوربا
فنلنده
أربع ولايات بلطيقية تنشأ من أملاك روسية
لتوانيا
خسرت روسيا ولايات البلطيق وبولنده وبسارابيا
[لم تكن جمهورية السوفييت ضمن قوة مؤتمر الصلح]
ألمانيا
بولنده
كانت أهم التغيرات التي أحدثتها معاهدات الصلح في شرق وجنوب شرق أوربا إتجه تقرير المصير يؤدي الى انشاء ولايات قومية وزوال امبراطورية النمسا وروسيا وتركيا
فرنسا
حصلت على الالزاس واللورين ولكنها لم تأخذ أراضي الرين على الدوام
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
إيطاليا
أسبانيا
على الحياد
تركيا
تفكك الامبراطورية وقيام دولة قومية جديدة عاصمتها أنقره
حدود لم تتغير
حدود معدلة
حدود الولايات الجديدة

خريطة رقم (٧٤)

عصبة الأمم

The League of Nations

ميثاق العصبة The Covenant of the League :

يمكننا أن نلحظ فيما مضى من البحث تشدد الحلفاء فى شروطهم مع ألمانيا وحلفائها ، ولـكن هـذه الشدة كانت مصحوبة باتفاق الجميع على ميثاق عصبة الأمم الذى صُدِّرت به كل معاهدة على انفراد ، والذى يتكون من ست وعشرين مادة ، ويعزى الفضل فى تكوين العصبة إلى أولئك الساسة الذين كانوا ينظرون إلى المستقبل وضمان السلم حتى لا تقوم أمة فتدعى حقوقا لنفسها ، ثم تضع نفسها موضع الحكم والخصم معا ، وحتى يمكن أن توجد هيئة تشجع على الخضوع للقانون الدولى وتعاون الأمم على حل خلافاتها على عكس ما كان قائما فى الماضى فهى إذن هيئة تساعد على توثيق الروابط الدولية من غير تسلط من جانبها على الأمم التى ظلت كل واحدة منها محتفظة بسيادتها التامة .

والغرض من هذه الهيئة كما نص عليه ميثاق العصبة هو أن يزداد تعاون الأمم فيما بينها وأن تنجز مهمة إقرار السلام العالمى والطمأنينة الإنسانية عن طريق تعهد الأمم المشتركة فى عضوية العصبة ألا تثير حربا ما قبل أن تضع منازعاتها موضع الفحص والبحث فى العصـبة وألا تعمل معاهدات سرية وأن تتعاون على المحافظة على القانون الدولى وأن تنقص التسلح وأن تسارع إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية أو حربيـة إذا قضت الضرورة ضد المعتدى وأن تعامل الأمم المتأخرة معاملة عادلة وتساعدها على التقدم وأن تتكاتف فيما بينها لاستئصال شأفة الأمراض وأسباب الشرور كالمخدرات والرقيق وترقية العلم والمعرفة الإنسانية .

ومعنى هـذه الأغراض أن الإنسان الذى نصب نفسه فى المـاضى لتنظيم الحروب قد عاد فوضع نصب عينيه نشر السلام والأمن فى العالم عن طريق عصبة الأمم .

نظام العصبة :

وكما أن كل حكومة فى العالم ترتكز فى نشاطها وعملها على إدارات خاصة ، فـكذلك تقوم عصبة الأمم على الفروع الآتية :

أولا — الجمعية العمومية لعصبة الأمم The Assembly :

وهى تشبه برلمانا عالميا إذ أنها تتكون من كل ممثلى الدول المشتركة فى العصبة ، ولـكل دولة مشتركة الحق فى إرسال ثلاث مندو بين عنها وتنعقد فى جنيف بسويسرا من كل عام (فى شهر سبتمبر) ويستمر انعقادها العادى ثلاثة أسابيع — كذلك يمكن دعوة الجمعية لاجتماعات غير عادية إذا اقتضت الضرورة .

وجلسات الجمعية العمومية علنية يمكن للجمهور حضورها وكذلك جلسات لجانها — والخطب التى يلقيها أى مندوب إنمـا يلقيها باسم دولته إلا إذا بيّن أنه يتكلم بصفته الشخصية ، وتلقى الخطب عادة باحدى اللغتين الفرنسـية أو الانجليزية ولـكن يصح استعمال لغة أخرى ويجب على المتكلم فى هذه الحال أن يجد من يترجم خطبته إلى إحدى اللغتين المذكورتين .

ويوجد على أدراج المندو بين سماعات خاصة يتنسى لهم بها سمـاع ترجمة الخطب التى تلقى بلغة لا يعرفونها ، ولنفرض مثلا أن فرنسيا يخطب بلغته فهناك تحت منصة الخطابة يجلس مترجمون يهمسون فى مكبرات للصوت وضعت أمامهم ترجمة ما يقول المتكلم أولا بأول إلى اللغة الإسپانية أو

الإنجليزية أو الألمانية وتتصل هذه المكبرات بالسماعات الموضوعة على أدارج المندوبين فما على المندوب سوى أن يرفع السماعة إلى أذنه ويمكنه بجهاز بسيط أن يستمع إلى إحدى هذه التراجم ولا شك أن هذا يتطلب مهارة كبيرة من المترجمين — والحق أنهم موضع دهشة الجميع فهم فى الوقت الذى يترجمون فيه الخطبة يُصغون بعناية تامة إلى ما يقوله المتكلم .

ثانيا — مجلس العصبة The League Council :

وإذ كانت العصبة تتكون من مندوبين يأتون من أنحاء بعيدة فى العالم ولا تجتمع إلا لبضعة أسابيع كل سنة لم يكن من السهل استدعاءها بين حين وآخر ولهذا فللعصبة مجلس أصغر منها بمثابة هيئة تنفيذية ويعين بعض أفراده الدول الكبرى والبعض الدول الصغرى على التناوب ويشبه مجالس الوزراء فى حكومات الدول ، فهو صاحب القيادة فى كل نواحى نشاط العصبة ويجتمع كل ثلاثة أشهر أو أقل إذا كانت هناك حاجة إذ لكل عضو فيه الحق فى أن يدعوه إلى الاجتماع إذا كان هناك خوف من قيام حرب .

ثالثا — السكرتارية الدائمة The Permanent Secretariat :

وأحدث أنظمة العصبة وأبعدها أثرا فى نواح كثيرة هى السكرتارية الدائمة وتتألف من موظفين دائمين يتناولون مرتبات ويبلغ عددهم حوالى ستمائة بين رجال وسيدات ينتمون إلى أكثر من خمسين أمة ويشرف على أعمالهم سكرتير عام ويؤدون للعصبة مهمة التسجيل والمراسلات والإشراف على كل الأمور التى يهم العصبة أمرها كحفظ سجلاتها وجمع المعلومات اللازمة لها وهم يعملون طوال العام فى جنيف فى تحضير كل ما يلزم للعصبة فى اجتماعاتها ونشاطها .

رابعا — لجان مختلفة :

على أن المجلس لا يعتمد على السكرتارية الدائمة وحدها فى الإرشادات الفنية والمساعدات التى هو فى حاجة إليها لإتمام عمله على الوجه الأكمل إذ هناك عدد وفير من لجان الخبراء والهيئات الفنية القائمة بذاتها كلجنة تخفيض التسليح ولجنة الانتدابات التى تقوم بالإشراف على بعض المستعمرات والشعوب المتأخرة ، ولجنة الصحة التى تدرس الأمراض وطرق الوقاية منها واستئصالها ، ولجنة الأفيون والمخدرات ولجنة الرقيق وكلها تعمل على إسعاد البشرية وتنمية روح التعاون والتفاهم بين الدول .

خامسا — الهيئة الدولية للعمل The International labour Organisation :

ولا يقتصر القيام بهذا العمل الإنشائى على مجلس العصبة تساعده سكرتاريتها الدائمة ولجانها المختلفة بل أن جزءا كبيرا منه تقوم به هيئة دولية للعمل ولها مكتب خاص فى جنيف وتتألف من مندوبى الدول المشتركة فى العصبة . وقد قبلت الولايات المتحدة منذ ١٩٣٤ الانضمام إلى عضويتها دون أن تكون عضوة فى العصبة .

وتعقد هذه الهيئة مؤتمرات سنوية ويمثل كل دولة فيها مندوبان حكوميان وثالث يمثل أصحاب المصانع ورابع يمثل العمال — وللهيئة مجلس إدارى يتألف من ممثلى العمال وأصحاب المصانع ومندوبى ست عشرة حكومة .

وقد تشكلت الهيئة الدولية للعمل بموجب بند خاص ورد فى المادة ١٣ من معاهدة فرساى وهى أول معاهدة صلح اعترفت بأن سلام العالم قد يتهدد إذا أهمل شأن العمال وتركوا يقاسون « المشاق والجور والعوز » فمهمة هذه الهيئة تحسين أحوال العمل فى العالم والقضاء على شرور كثيرة تحيط بالعمل والعمال كاستخدام الأطفال فى المصانع والمناجم وغيرها وذلك عن طريق اتفاقات Conventions يعقدها أعضاء الهيئة ثم يعرضها المندوبون على برلمانات دولهم أو الهيئات الحاكمة الأخرى — حيث لا توجد برلمانات — للموافقة عليها وإصدار القوانين اللازمة لتنفيذها .

ومما يجب ذكره أن الحكومة المصرية تسترشد بهذه الاتفاقات فى تشريعها للعمل والعمال وقد استفادت فعلا فى هذه الناحية فقلت ساعات العمل فى المحالج والمصانع وحدد سن العمل فى هذه الدور .

سادسا — محكمة العدل الدولية The Court of International Justice :

أعترف بمحكمة لاهاى التى أنشئت عام ١٨٩٩ كهيئة رسمية للتحكيم ، ومهمتها فض المنازعات والخصومات التى ترفع إليها وتزداد أهميتها كلما نما القانون الدولى . وقد نظرت المحكمة فى الأربع عشرة سنة الأولى بعد الاعتراف بها فى ٦٤ قضية ولم يحدث أن أنكر قرارها أحد المتخاصمين وينتخب قضاتها مجلس العصبة وجمعيتها العمومية وتقوم العصبة بنفقاتها .

وبذلك تكون العصبة بمثابة هيئة عالمية تفصل فى منازعات الأمم وتباعد بين العالم وشبح الحرب وتنظر فى ترقية شعوبه المتأخرة وتبحث أمراض العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية دراسة تمكنها من وصف الدواء الذى إن لم يكن ناجعا فهو على الأقل موقف للداء ولو قليلا .

وعصبة الأمم على هيئتها الحاضرة قد قدمت للعالم خدمات جليلة فى النواحى السياسية[1] والاجتماعية والاقتصادية ، غير أن التجارب قد دلت على عجزها عن أداء مهمتها الأصلية تماما ، وذلك ظاهر من فشلها فى مسألة اليابان ومنشوكو (١٩٣١) ، ثم مسألة الحبشة التى استولت عليها إيطاليا (١٩٣٥) ، ومسألة الحرب الأهلية فى أسبانيا ومسألة الحرب بين اليابان والصين ، ثم ما ترتب على خروج ألمانيا وإيطاليا واليابان من العصبة وإهمال شأنها فى الأمور التى تخص تلك الدول ، وأقرب مثل لذلك هو تصرف إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا بصدد مشكلة الأقليات فى داخل الجمهورية التشكوسلوفاكية عام ١٩٣٨ .

لماذا فشلت العصبة فى مهمتها السياسية :

فشلت عصبة الأمم فى المهمة السياسية التى أنيطت بها ، ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة أهمها :

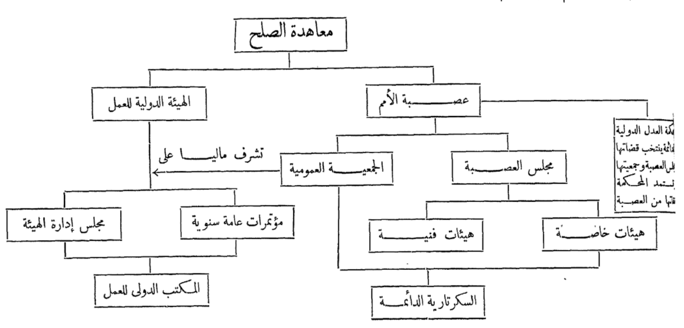
(١) عدم اشتراك الممالك العظيمة فى عضويتها فالولايات المتحدة الأمريكية لم تشترك فى عضويتها مطلقا على حين أن ألمانيا وإيطاليا واليابان انسحبت منها بعد أن كانت من ضمن أعضائها ، وعلاوة على هذا فإنه فى الوقت الذى تتمتع فيه الدول الثلاث المعضدة للعصبة (بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا) بموارد ضخمة للثروة وأملاك كثيرة حرمت الدول الأخرى الغير المشتركة فى العصبة ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرات أو هى تتمتع ببعض المستعمرات القليلة الفقيرة ، ومن ثم كان افتقار هذه الدول إلى موارد للمواد الخام وما دام هذا التوزيع غير العادل قائما فإنه لا يحتمل أن تتحمس تلك الدول المحرومة يوما ما للعصبة التى تساعد على الاحتفاظ بالتوزيع الحالى للمستعمرات ومصادر الثروة . (راجع شكل رقم ٢١) .

(٢) حرمان العصبة من قوة تنفيذية وبذلك أصبح تنفيذ قراراتها متوقفا على رغبة أعضائها فى ذلك ولم يقم الدليل حتى الآن على ميلهم إلى العمل بمقتضى ما تصدره العصبة من قرارات ، ويعتقد البعض بأن العصبة لا يمكن أن تكون نافذة الكلمة إلا إذا وضعت تحت تصرفها جماعة دولية من الشرطة لها من القوة ما يكفى لإرغام أية أمة على إطاعة أوامر العصبة سواء فى ذلك رضاؤها بها أو عدم رضائها .

---

(١) نجحت العصبة فى منع قيام الحرب بين اليونان وبلغاريا ١٩٢٥ .

رسم مبسط لنظام عصبة الأمم



توزيع الموارد الطبيعية بين الدول العظمى

	اليابان ومنشوكو	ايطاليا	ألمانيا	فرنسا	روسيا	الولايات المتحدة	الامبراطورية البريطانية
قمح		◐	◐	●	●◐●	●	●●
صوف				◐	◐	●	●●●●
قطن					◐	●●●●●	●◐●
مطاط							●●●●
بترول					●	●●●●●	
فحم	◐		●	◐	●	●●●◐	●◐●
حديد		·	◐	●●●	●●	●●	●
نحاس	◐		●			●●	●●●
قصدير							●●●●
نيكل							●●●●●●●●●
منغنيز					●●●●●●		
رصاص			◐			●●	●●◐●●
بوتاس			●●●●●●	●●		●	
قوى مائية مستغلة	●	●	◐	◐	◐	●●●	●◐

تمثل كل دائرة ١٠٪ على التقريب من محصول العالم فى ١٩٢٦
وقد زادت موارد المانيا منذ ١٩٣٤ بحصولها على السار والنمسا
وبعض أجزاء تشيكوسلوفاكيا.

شكل رقم (٢١)



شكل رقم (٢٠)

أمانى العالم

صورة تخطيطية تمثل العالم وهو يتجه نحو عصبة الأمم راجياً أن تحقق له السلام المنشود، نشرت بمناسبة أول اجتماع للعصبة

نظام الانتداب

The Mandate System

تبين الخريطة رقم (٧٥) الولايات التى وضعت تحت الانتداب

وقعت ولايات الإمبراطورية العثمانية والمستعمرات الألمانية فى أثناء الحرب العظمى فى يد دولة أو أكثر من دول الاتفاق الثلاثى (إنجلترا — فرنسا — الروسيا) ، وكانت هذه الدول تبغى الاحتفاظ بما وقع فى يدها من تلك الأصقاع على نحو ما كان يحدث فى الحروب السابقة ، غير أن واضعى التسوية فى عام ١٩١٩ وجدوا أنفسهم مقيدين بوعود الرئيس ولسن التى اقتضت :

أولا — عمل تسوية حرة عادلة للمشكلة الاستعمارية .

ثانيا — العناية بمصالح الشعوب ومطالب الظافرين سواء بسواء .

وعلى هذا نص ميثاق العصبة على أن تنظر الأمم الراقية إلى تقدم الأمم المتأخرة كأمانة مقدسة ملقاة على عواتقها ، ومن ثم يكون تقسيم أملاك الإمبراطوريتين السابقتين بين دول معينة بمثابة عهـدة إليها من عصبة الأمم أو بعبارة أخرى تكون تلك الدول قد تسلمت تلك البقاع بطريق « الانتداب » من جانب العصبة ورضيت بمسؤلية إدارتها وتقديم تقرير سنوى عن أعمالها فى دائرة انتدابها للعصبة .

الانتداب ثلاثة أنواع :

تختلف السلطة المخولة إلى الدول المنتدبة باختلاف أقاليم الانتداب وهى على ثلاثة أنواع :

ا — ويختص بالولايات العثمانية التى يصلح أهلها للتمتع بالاستقلال الذاتى كالعراق والشام .

ب — ويختص بالولايات التى كانت مدنية أهلها منحطة ولا يصلحون للتمتع بالاستقلال الذاتى (ولايات إفريقية غالبا) وقد تعهدت الدول المنتدبة أن تزيل منها كل المفاسد كتجارة الرقيق واستغلال الأهالى والاتجار فى الأسلحة والخمور وأن لا تتخذ منها قواعد حربية وألا يدرب أهلها على الأمور العسكريه إلا للدفاع عنها فقط وأن يكون لـكل الدول المشتركة فى عضوية العصبة حق الاتجار معها .

حـ — ويختص بالولايات النائية المنعزلة كجزائر المحيط الهادى أو الولايات التى بقيت متأخرة كجنوب إفريقية الألمانى حيث كانت الضرورة تقضى بأن تخول الدول المنتدبة سلطة أوفى ليتسنى لها أن تحكم تلك الولايات كما لو كانت جزءاً من أراضيها .

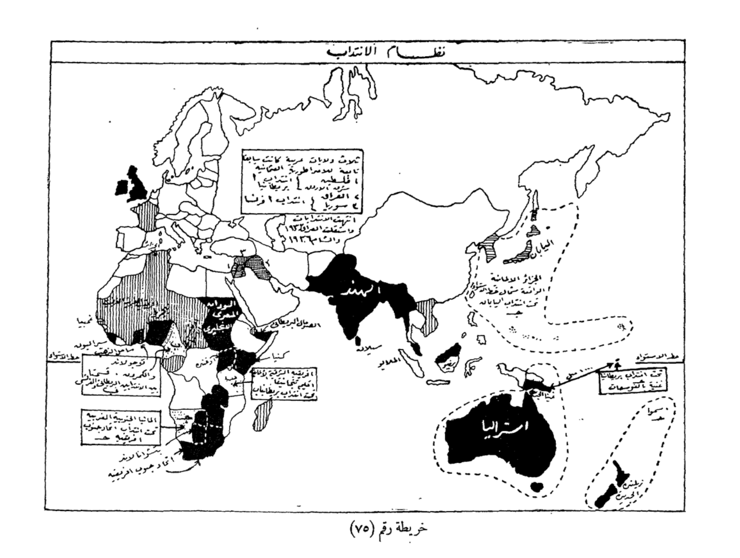
توزيع الانتداب :

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقبل أى انتداب وقنعت اليابان بانتدابها لإدارة ما كان لألمانيا من الجزائر فى المحيط الهادى فى شمال خط الاستواء ، وبذلك وقع عبء الانتداب على عاتق إنجلترا وفرنسا .

نصيب انجلترا فى الانتداب :

أما انجلترا فقد انتدبت فى :

١ — تنجانيقا (شرق إفريقية) وبذلك أصبح الخط من الكاب إلى القاهرة فى دائرة نفوذها .


نظـــام الانتداب
الهند
استراليا
اليابان
السودان المصري الانجليزي
الصومال البريطاني
كينيا
سيلان
الملايو
خط الاستواء

خريطة رقم (٧٥)

٢ — فلسطين وبذلك زادت مقدرتها على حمايه طريق السويس إلى الشرق .

٣ — العراق الذى استقل وتمتع بعضوية العصبة عام ١٩٣٢ .

٤ — جنوب غرب إفريقية وقد انتدبت لإدارته حكومة اتحاد جنوب إفريقية البريطانى .

٥ — جزء من الكمرون وتوجولاند .

٦ — جزائر المحيط الهادى فى جنوب خط الإستواء وقد انتدبت حكومة اتحاد استراليا البريطانى لإدارتها .

نصيب فرنسا فى الانتداب :

أما فرنسا فقد انتدبت فى :

١ — الباقى من الكمرون وتوجولاند .

٢ — سوريا وهى الآن فى طريق الاتفاق مع فرنسا على الاستقلال التام .

٣ — لبنان وتتمتع بالاستقلال الذاتى .

التمارين العملية

مؤتمر ڤينا

ا — أكتب باختصار التغييرات التى أحدثها مؤتمر ڤينا فى خريطة أوربا سنة ١٨١٥ ، مستعملا الخريطة رقم (٧٦) .

ب — لاحظ أن الأسهم فى الخريطة رقم (٧٦) تتجه فى اتجاه واحد تقريباً ، علل هذا .

خريطة رقم (٧٦)

حـ — دوّن بجانب الأسهم المبينة على الخريطة رقم (٧٧) تواريخ الحوادث التى تدل عليها ، ثم اشرح هذه الخريطة بأن تبين إلى أى حد تظهر فيها فرنسا هادمة لقرارات مؤتمر ڤينا .

(خريطة رقم ٧٧)

اصطلاحات عامـــة

اشرح الاصطلاحات الآتية التى صادفتك أثناء دراستك للقرن التاسع عشر واذكر أمثلة بها تؤيد شرحك .

ا — مبدأ إرجاع الحقوق الشرعية إلى أصحابها

ب — الرجعيـــة

حـ — القوميـــة

ء — مبادئ الحرية

الاصلاح النيابى فى انجلترا

بدأت حركة إصلاح نيابى فى انجلترا عند ما تولى حزب الهويج مقاليد الأحكام برياسة لورد جراى ، واستمرت طول القرن التاسع عشر ، تكلم عن هذه الحركة من حيث النقط الآتية :

١ — مشروع الإصلاح عام ١٨٣٢ :

ا — اذكر أهم الأسباب التى من أجلها كان إصلاح النظام النيابى واجبا ؟

ب — اذكر أهم مواد المشروع ذاته الذى صودق عليه فى يونيه سنة ١٨٣٢ .

حـ — أى الطبقات منحها هذا المشروع حق التصويت ؟ وما نقدك عليه ؟

٢ — مشروع الإصلاح عام ١٨٦٧ :

٣ — مشروع الإصلاح عام ١٨٨٤ :

البلقان

ا كتب على الخرائط الأربعة (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) أسماء الأقسام السياسية فى كل منها ، ثم تكلم باختصار عن نشأة ولايات البلقان الآتية :

ا — الجبل الأسود .

ب — الصرب

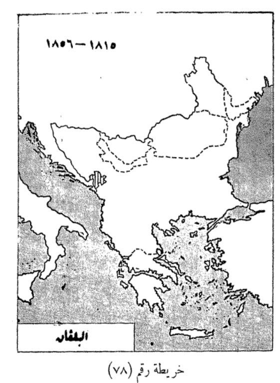
حـ — اليونان

ء — رومانيا

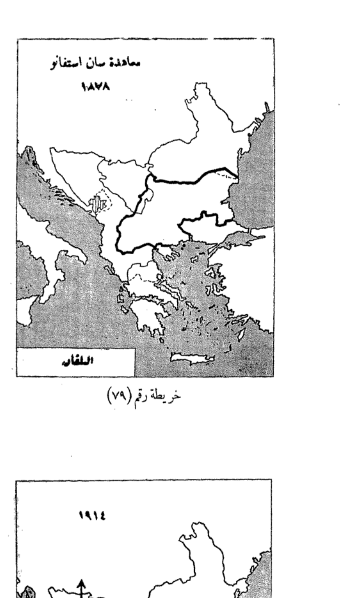
هـ — بلغاريا . .

و — ألبانيا . .

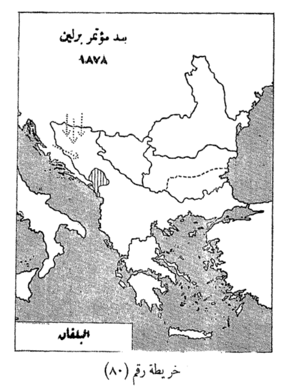
قارن مساحة تركيا فى أوربا كما تظهر فى الخريطة رقم ٨١ بممتلكاتها الشاسعة فيها ، كما تظهر فى الخريطة رقم ٧٨ ، ثم علل اضمحلال الدولة العلية فى الفترة ١٨١٥ — ١٩١٤ .



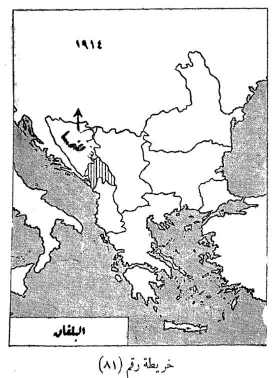
خريطة رقم (٧٨)



خريطة رقم (٧٩)



خريطة رقم (٨٠)



خريطة رقم (٨١)

فهرس الموضوعات

فهرس الخرائط

فهرس الاشكال

استدراك

الخطأ	الصحيفة	السطر	الصواب
فرنسا قبل سنة ١٨٧٩	١٢	٤	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩
كاننج	٢٤	١٣	كاننج
التغييراب	٣٥	٢	التغييرات
كاقرارات رلسباد	٤٢	٢٦	قرارات كارلسباد
خريطة رقم (١٩)	٥٣	٤	خريطة رقم (١٧)
فلنمكيون فى الخريطتين ١٨ و ١٩	٥٩	—	فلمنكيون
الزلفرين	٨٧	٢	الزلفرين
Norfoek	١٣٤	٥ من أسفل	Norfolk
١٩١٤	١٣٧	٣	١٩١٨
يقرب	١٤٤	١١	يتقرب
أهاج الرأى العام	١٦٠	١٩	فأهاج مقتله الرأى العام
الثمسا	»	٢٥	النمسا
تبين الخرائط رقم (٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧)	١٦٢	٢	تبين الخرائط (رقم ٦٠ — ٦٧)
تارنوورتز	١٦٤	١٨	تارنووتز
تبين الخريطة رقم ٦٧	١٦٤	٢٦	تبين الخريطة رقم ٦٧
ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤	١٦٥	خريطة رقم ٦٢	ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤ مبين بالشرط
خط الحرب يناير سنة ١٩١٥	»	» » »	خط الحرب يناير سنة ١٩١٥ مبين بالخط السميك
تقدم الروس فى بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤	»	» » ٦٣	يدل عليه خط وهمى بين تلسبت وسلداو
تقدم الروس فى غاليسيا سنة ١٩١٥	»	» » »	يدل عليه خط وهمى من شمال ترانسلفانيا إلى كراكاو
أغسطس سنة ١٩١٥	»	» » »	خط الحرب أغسطس ١٩١٥ مبين بالشرط
ديسمبر سنة ١٩١٧	»	» » »	خط الحرب ديسمبر سنة ١٩١٧ مبين بالخط السميك
الذى تدور	١٦٦	٢	الذى كانت تدور
البريطانى	»	١٥	البريطانى
البولنديون	١٧٠	٢٦	البولنديون
الهزائم	١٧٢	١	الهزائم
الأدنى	١٨٠	١٢	الأدنى
طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمى بك (باشا) والشعراوى باشا	١٨٠	١٦	طلب المغفور له سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمى بك (باشا) وعلى شعزاوى باشا
بلغراد	١٨٣	خريطة رقم ٧٤	بلغاريا

